٧٤ عاماً حاضر يحفل بالريادة

المنهل

AL MANHAL

مجلة شهرية للآداب والعلوم والثقافة

إلاَّ مقدساتنا

فقد نصره الله

وإنك لعلى خلق عظيم

د. محمد عبده يماني

مفاخر الحضارة الإسلامية.. الإسلام والمسيحية

خصوصيات الأسماء.. بين المشرق والمغرب

حب الشباب.. القلق الدائم

خادم الحرمين الشريفين

قبلت الجائزة نيابة عن كل مسلم ومسلمة

ممن خدموا الإسلام بصمت

خادم الحرمين الشريفين.. يدعو إلى الحوار بين أهل الأديان

مما قل:



بحر لا ساحل له

حقاً إن الصحافة كالخضم المتلاطم الذي لا ساحل له، فما يتقدم إنسان فيها - مهما يتقدم - إلا واعتراه شعور صادق عميق بأنه ما يزال يدرج في الساحل أو قريبا من الساحل..

وقد ارتاد بحر الصحافة العظيم - قبلنا - شعوب ناهضة، وارتاده معها، أو قبلها، أو بعدها، شعوب أخرى، فمن سابق ومن لاحق، ومن متقدم ومن متأخر، ولكن الشعور الشامل الذي يسود الجميع أنهم ما يزالون يدرجون قريباً من الساحل وأن هذا المحيط الطامي ليس له ساحل!..

واستقيظنا أخيراً، وشاقنا جمال البحر الساحر البديع، فاندفعنا إلى اقتحامه وقد أنشأنا "زوارق" محدودة الطاقة والأدوات، والقينا بما أنشأنا في اليم الزاخر، ونشرنا الشراع بعد الشراع، ثم ألقينا بمواهبنا وبمقدراتنا في زوارقنا وقلنا لها تقدمي بنا بين خمائل هذا الروض الأنيق، لنقتطف من ثماره كل - يانع وكل طريف .. وسرنا.. وسرنا.. ثم نظرنا إلى الأمام، ونظرنا إلى الوراء .. فهالنا - في نظرنا إلى الأمام - بُعد الشقة بيننا وبين أدنى القوافل السارية في عرض المحيط - وهالنا - في نظرنا إلى الوراء - أننا لم نتقدم، بعْد، عن الساحل بما يقدر أو يذكر: فهل يا ترى - نستحث زوارقنا لتغذّ بنا السير حتى نحقق الأمل الجميل؟؟ أم أننا نستسلم لعوامل الوهن والتواكل؟ إن منطق الحياة ليهيب بنا صارخاً: أن لا حياة مع اليأس، وأن لا يأس مع الحياة..

«عبدالقدوس الأنصاري»

(المحرم ١٣٦٨هـ / مايو ١٩٤٨م)

سعر النسخة:

السعودية ١٠ ريالات - الإمارات ٨ دراهم - البحرين دينار واحد - سلطنة عُمان ٦٠٠ بيسة - قطر ٨ ريالات - الكويت ٦٠٠ فلس - الأردن ٧٥٠ فلس تونس ٨٠٠ مليم - الجزائر ٨٠ ديناراً - سوريا ٤٥ ليرة - السودان ١٥٠ ديناراً لبنان ١٠٠ ليرة - المغرب ٩ دراهم - مصر ٣٠٠ قرش - اليمن ١٠٠ ريال بريطانيا جنيه استرليني - فرنسا ١٠ فرنكات - امريكا ٢ دولارات

بسم الله الرحمن الرحيم

غلاف العدد



المنهل

مجلة للآداب والعلوم والثقافة

تصدر في المملكة العربية السعودية - جدة عن دار المنهل للصحافة والنشر المحدودة

أسسها المغفور له - بإذن الله - عبدالقدوس القاسم الأنصاري عام ١٣٥٥هـ/ ١٩٣٧م

ملكها ورأس تحريرها المغفور له - بإذن الله - نبيه عبدالقدوس الأنصاري من العام ١٤٠٣ هـ/ حتى ١٤٢٤ هـ

ترسل جميع المراسلات إلى جُدة على العنوان التالي:

المركز الرئيسي

جُدة الشرفية ص.ب ٢٩٢٥

رمز بريدي ٢١٤٦١

ناسوخ: ٠٢/٦٤٢٨٨٥٣

هاتف: ٦٤٢٧٨٣١ - ٦٤٣٩٧٦٥

٦٤٣٢١٢٤ - ٦٤٢٥٦٨٧

البريد الإلكتروني:

E-mail : info@al-manhalmagazine.com

المشرف العام

أ.د/ عبدالرحمن الطيب الأنصاري

رئيس التحرير
المدير العام
زهير نبيه
عبدالقدوس الأنصاري

عزيزي القارئ
عزيزتي القارئة

هذه المجلة تحمل في العديد من صفحاتها آيات قرآنية كريمة وأسماء الله الحسنى فضلا عن أحاديث نبوية شريفة الرجاء المحافظة عليها.

إشارة

تحتفظ هيئة التحرير بالحق في تحديد أولويات النشر ويخضع ترتيب مواد المجلة لاعتبارات فنية لا علاقة لها بالموضوع أو مكانة الكاتب ويشترط في الإسهامات عناصر الجدة، العمق والرصانة العلمية، للمجلة الحق في عدم نشر المواضيع التي تراها غير مناسبة للنشر دون الالتزام بإعادة الموضوع لمصدره، كما يرجى الإشارة لمصادر المادة بصورة واضحة.

عنوان الموقع :
WWW. al-manhalmagazine.com

أما بعد

تعالوا إلى كلمة سواء

أرسل الله سبحانه وتعالى الرسل مبشرين ومنذرين.. وجميعهم أصحاب دعوة واحدة (أن اعبدوا الله واتقوه).. وجاء القرآن الكريم، وهو خطاب عام لكل البشرية (يا أيها الناس) .. وجاء سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يحمل خلاصة دعوة كل رسل الله أجمعين.. عليهم جميعاً أفضل الصلاة والتسليم..

(يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم) ٢١/ البقرة

(يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة) ١/ النساء

(قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً..) ١٥٨/ الأعراف

إذن، الإله واحد: (قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد)

والتوجه واحد: عبادة الله الواحد الأحد ..

أما وقد اختلفت أهواء البشر، فلا أقلَّ من أن يجمعنا مشترك (الإنسان):

(يا أيها الناس إنَّا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا) ١٣/ الحجرات

(كلكم لآدم وآدم من تراب) حديث شريف.

بهذه المعطيات البيِّنة، لماذا الاقتتال والاحتراب؟!

إذن، على أهل الدين الواحد أن يتقاربوا..

وعلى أهل الأديان أن يتضامنوا...

المحرر

فقرات مستقلة

■■ (نحن في زمن لا مكان فيه للضعفاء والمترددين)

خادم الحرمين الشريفين

ص ٤

■■ (مؤتمرات الأديان عليها التصدي للإلحاد .. وصون الإنسانية من العبث)

ص ٨

■■ الإسلام في أفريقيا انتشر سلماً ومحبة..

ص ٤٨

■■ رجال الكهنوت لهم الأثر الأكبر في زرع الرهبة والخوف في قلوب الاطفال..

ص ٥٨

■■ نوع من البكتريا تحت الجلد يحول الافراز الدهني إلى بثور على الوجه..

ص ٩٠

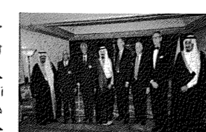


خادم الحرمين الشريفين يدعو إلى مؤتمرات للأديان

رسل الله أجمعين عليهم السلام، جاءوا بدين واحد (الإسلام) أي إسلام الأمر كله لله سبحانه.. إسلام الوجه لله سبحانه (عبادة ومعاملة وسلوكاً..) {إن الدين عند الله الإسلام}



٨



جائزة الملك فيصل العالمية للعام ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٨م

خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود- حفظه الله تعالى- أمر الإسلام والمسلمين همه الأكبر، وغايته ومبتغاه أن يقدم ما استطاع خدمة للإسلام والمسلمين ورفع شأنهم..



١٠



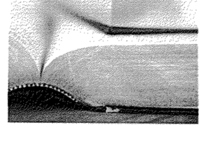
المهرجان الوطني للتراث والثقافة (جنادرية ٢٣)

هذا المهرجان: هو عرض فوق العادة.. رعاية.. وإشرافاً.. ومتابعة.. وتسييرا
خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز- حفظه الله ورعاه- هو الراعي الأول لهذا المهرجان الكبير.. فقد أولاه عنايته واهتمامه..



١٤

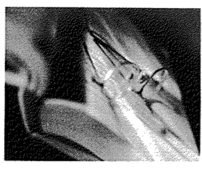




جائزة خادم الحرمين الشريفين عبدالله بن عبدالعزيز العالمية للترجمة

من هذه البلاد المباركة، ومنذ صدر الإسلام كان الاهتمام بتعلم اللغات الأخرى غير العربية لمخاطبة أهلها بالدين الجديد، ولصد غوائلهم عنه..

٢٢



(مشروع الكتب العالمية.. عن الإسلام والمملكة العربية السعودية)

المملكة العربية السعودية هي الدولة الإسلامية والعربية ذات الثقل الروحي إذ في أرضها الحرمين الشريفين. وللمملكة دور قويّ وفاعل ومؤثر اقتصادياً وسياسياً وعلمياً وحضارياً،

٣٠

فهرس (ربيع الآخر - جمادى الأولى) ١٤٢٩هـ

وأمرهم شورى بينهم ٤

عفو الخاطر — زهير الأنصاري ٧

إلا المصحف (شعر) — د. كمال اسماعيل ٣٦

وإنك لعلى خلق عظيم — أ.د. محمد عبده يماني ٣٨

سيد الخلق (صلى الله عليه وسلم) شعر — د. سعيد عطية الغامدي ٤٤

نصرة النبي (صلى الله عليه وسلم) ٤٧

الإسلام والمسيحية في أفريقيا — د. أحمد شلبي ٤٨

قصة إسلامي — د. مجدي سليمان أبو عمرو ٥٨

من أعلام الحرمين الشريفين — ضياء محمد عطار ٦٤

مع الأعلام — إبراهيم السامرائي ٦٦

أحماض أدبية (الحراثة على جحش الحداثة) — د. أحمد عطية السعودي ٦٧

بدعة الابداع (شعر) — عيسى بن علي جرابا ٨٢

رحلة في الذاكرة — د. محمد رجب البيومي ٨٤

حب الشباب .. حقائق ومعلومات — د. حذيفة الخراط ٩٠

ديكنز .. مصور الكاريكاتير — د. طاهر تونسي ٩٨

كلمات ومعانٍ — د. موضي حميد السبيعي ١٠٤

الفروق في اللغة (الوَسَط و الوسْط) — د. ياسين الخطيب ١٠٨

الجواب الحاضر (شعر) — مفرج السيد ١١١

أوراق العشب (قصة قصيرة) — د. طه وادي ١١٢

القصة القصيرة (رسالة إنسانية) — د. محمد البلاسي ١١٦

خطرات فكر — علي خضران القرني ١١٩

كهف الخفافيش — مصطفى غنيم ١٢٢

مسك الختام — عمر بن ادريس الرماش ١٢٦

الاشتراكات

جـــدة ت: ٦٤٣٢١٢٤

قيمة الاشتراك السنوي للمؤسسات الحكومية ٢٥٠ ريال.

قيمة الاشتراك للأفراد ١٥٠ ريال

وكـلاء التوزيـع

الشركة السعودية للتوزيع/ جدة ٨٠٠٢٤٤٠٠٧٦ – وكالة الأهرام للتوزيع/ القاهرة ٥٧٤٧٠٤٤ – الشركة التونسية للصحافة/ تونس ٣٣٢٤٩٩ – الشريفية للتوزيع/ الدار البيضاء ٤٠٠٢٢٣ – شركة الامارات للطباعة والنشر والتوزيع/ أبوظبي ٤٥٦٥٠٠ – دار الثقافة للطباعة/ الدوحة ٤١٤١٨٢ – وكالة التوزيع الأردنية/ عمان ٦٣٠١٩١ – دار اقرأ للنشر/ الخرطوم ٤١٨٠٩ – الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات د.م.م/ الكويت/ ٢٤٢١٤٦٨ – مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف/ البحرين/ المنامة ٥٣٤٥٥٩.

الاعلانات:
يراجع بشأنها
الادارة ت: ٦٤٣٢١٢٤



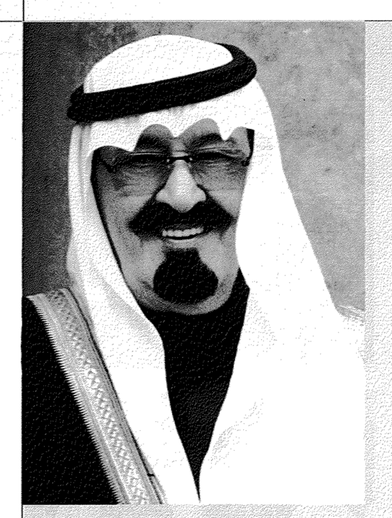
طبع بمطابع شركة المدينة المنورة للطباعة والنشر – جدة تليفون: ٦٣٩٦٠٦٠ – فاكس: ٦٣٩٤٠٩٥



خادم الحرمين الشريفين في مجلس الشورى

المليك: مخاطباً المواطنين في مجلس الشورى:

- حديثي معكم من القلب للقلب
- الحرية تكون في التفكير والنقد الهادف
- ما ترددت يوماً في توجيه النقد الصادق لنفسي إلى حد القسوة المرهقة..
- لنتذكر جميعاً أننا مسؤولون أمام الله..
- نحن في زمن لا مكان فيه للضعفاء والمترددين..
- هذا الوطن علينا أن نحيطه بأكرم تعابير الحب والوفاء..
- الوطن أمانة أحملها هي قدري وهي مسئوليتي أمام الله تعالى



افتتح خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود _حفظه الله _ يوم السبت ١٤٢٩/٣/٧هـ أعمال السنة الرابعة من الدورة الرابعة لمجلس الشورى وذلك في مقر المجلس بالرياض. وحضر حفل الافتتاح صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز آل سعود ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الدفاع والطيران والمفتش العام. وبحضور معالي الشيخ صالح بن حميد رئيس مجلس الشورى.

وقد ألقى خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز- حفظه الله- الكلمة التالية:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء سيدنا محمد:

أيها الأخوة الكرام:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته:

بعون الله وتوفيقه نفتتح أعمال السنة الرابعة من الدورة الرابعة لمجلس الشورى سائلين العلي القدير أن يبارك جهودنا ويجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم.

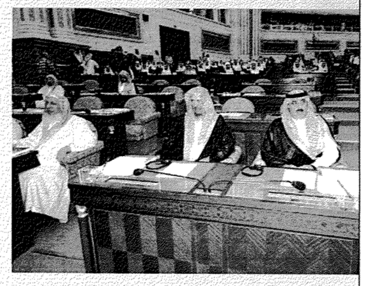
أيها الأخوة الكرام:

لقد كنت أمام خيارين.. الأول أن أستعرض معكم ما تم إنجازه في الفترة الماضية من سياسات وأنظمة وبرامج ومشاريع تصب في مصلحة الوطن والمواطن والثاني أن يكون حديثي معكم من القلب للقلب بعيداً عن الأرقام والإنجازات التي عرفها كل مواطن ومواطنة. وهو ما تضمنته الكلمة الموسعة والموزعة عليكم.

أيها الأخوة الكرام:

ما أكرم الزمان والمكان الذي ألتقي وإياكم فيه فالزمان يوم من أيام العمل والعطاء وتقدير الأفكار النابضة بالخير والانتماء والوطنية، والمكان بيت من بيوت الوطن التي تحترم الحرية وتدرك المسؤولية. الحرية تكون في التفكير والنقد الهادف المتزن والمسؤولية أمانة لا مزايدة فيها ولا مكابرة عليها فبها- بعد الله- نصون حريتنا ونحدد معالمها ونقول للعالم هذه قيمنا وتلك مكارم أخلاقنا التي نستمدها من ديننا. أقول ذلك مؤكداً لكم أن







الحرية المسؤولة هي حق لكل النفوس الطاهرة المحبة لمكتسبات هذا الوطن الروحية والمادية.. ليبقى شامخاً عزيزاً متفوقاً في زمن لا مكان فيه للضعفاء والمترددين. فوطن قام على إرادة الله ثم بعزيمة الرجال الكبار الذين تزاحموا بالمناكب خلف قائد وحدتهم الملك عبدالعزيز -طيب الله ثراهم جميعا- في مسيرة أراد لها الحاقدون الكارهون الفشل، وأراد الله لها العزة والنصر هو ميدان تنافس الشرفاء من أجل رفعة الوطن وعزته. هذا الوطن علينا أن نحيطه بأكرم تعابير الحب والوفاء فهو تجربتنا التاريخية التي نفتخر بها وندافع عنها وهي الرؤية التي تسير في طريقها بتصميم وعزم بين دروب وعرة لا يمكن لها أن تعيق النفوس الكبيرة المتوكلة على الله تعالى.

أيها الأخوة الكرام:

يشهد الله تعالى أنني ما ترددت يوما في توجيه النقد الصادق لنفسي إلى حد القسوة المرهقة كل ذلك خشية من أمانة أحملها هي قدري وهي مسؤوليتي أمام الله -جل جلاله- ولكن رحمته تعالى واسعة فمنها استمد العزم على رؤية نفسي وأعماقها. تلك النفس القادرة على توجيه النقد العنيف الهادف قادرة -بإذن الله- أن تجعل من ذلك قوة تسقط باطلا وتعلي حقا. ولنتذكر جميعا أننا مسؤولون أمام الله ثم أمام شعبنا ووطننا. نستحضر في كل أمر قوله تعالى: {ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد}. هذا وبالله العزة، وإليه المنتهى، عليه توكلنا وبه نستعين. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

عفـو الخـاطـــر

إذا قُـدّر لك الحـديث عن شـخص بقـامـة خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز- حفظه الله تعالى- ترى تحت أي عنوان يمكنك الحديث..؟!

خـادم الحـرمين الشـريفين له ألف عنوان وعنوان..

هل نتـحـدث عن الملك عـبـدالله (الإنسـان بكل معـاني الإنسـانيـة.. فـقـد أحب الناس وأحبوه؟!)

هل نتـحـدث عـنـه: (المسـئـول الأمين المتجرد)..

هل نتحدث عنه: (المحب لوطنه وأمته)..

هل نتحدث عنه: (العادل نصير المظلوم)..

هل نتـحـدث عنه: (نظيف الوجـدان واليـد واللسان)..

هل نتحدث عنه: (العربي الشهم النبيل)..

هل نتـحـدث عـنـه: (رجل الدولة الذكي اللماح)..

والقـائمـة تطول.. بطول باع هذا الرجل العظيم في كثير من المجالات..

كلمـتـه التي ألقـاها - عـفـو الخـاطـر- في افتتاح الدورة الرابعة لمجلس الشورى، كانت الأبلغ.. الأبلغ: لصراحتها.. وبساطتها.. وكثافتها..

هي في المصطلح القـديم (السـهل الممتنع) وفي المصطلح الحديث (دالة الاختـزال).. المعاني الكثيرة في الكلمة (المكثفة)..

(من القلب إلى القلب).. هكذا قـال خـادم الحـرمين الشـريفين وهكذا أراد أن تكون كلمته.. وهكذا استُقْبلت فعلاً..

(الحرية والمسئولية).. لعلها كلمة (السر) في هذه الكلمة.. نعم هي هكذا..

إذن ما تعريف الحرية عند خادم الحرمين الشريفين؟..

يقـول: (الحريـة تكون في التـفكيـر والنقـد الهادف المتزن)..

و(المسـئـوليـة أمـانة لا مـزايـدة فـيـهـا ولا مكابرة عليها)

أما (الحرية المسئولة) عنده فهي (حق لكل النفـوس الطاهرة المحبـة لمكتسبـات هذا الوطن الروحية والمادية)..

وفي هذا كفاية..

زهير الأنصاري...

خادم الحرمين الشريفين يدعو إلى مؤتمرات للأديان تتصدى للإلحاد ولصون الإنسانية من العبث



رسل الله أجمعين عليهم السلام، جاءوا بدين واحد (الإسلام) أي إسلام الأمر كله لله سبحانه.. إسلام الوجه لله سبحانه (عبادة ومعاملة وسلوكاً..) ﴿إن الدين عند الله الإسلام﴾ ﴿يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم﴾ ٢١ / البقرة ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾ ٥٦ / الذاريات ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون﴾ ٢٥/ الأنبياء..

وكل رسول يؤمن بكل الرسالات التي جاءت من قبله، ويؤمن بكل رسل الله أجمعين لأنهم جميعاً أخوة، ولأن مصدر رسالاتهم جميعا هو الله سبحانه..

{آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا} ٢٨٥ / البقرة.



هذه هي حقيقة الرسالات كلها.. رب واحد.. وأنبياء أخوة.. وتوجه واحد..

لهذا فـ (محمد وعيسى وموسى) عليهم أجمعين صلوات الله وسلامه نؤمن بهم أجمعين {لا نفرق بين أحد من رسله} وسيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم هو خاتم الأنبياء والمرسلين وهو قد أرسى لنا قواعد الحوار الهادئ المثمر بغرض نفع البشرية.

{قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله} ٦٤/ آل عمران.

من هذه القاعدة الذهبية الأساسية التي أرساها وأكدها القرآن الكريم {قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم}.. من هذه القاعدة أطلق خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز _حفظه الله – دعوته الكريمة الصادقة إلى اللقاء بين عقلاء أهل الأديان وأصحاب الرأي الراجح فيهم، وذوي الحجى..

دعاهم جميعاً إلى اللقاء والجلوس إلى بعضهم في حوار هادئ علمي هادف.. ومثل هذا الحوار بهذا المنطق السليم، فإنه – لا شك – ينتج تواصلاً وتكاملاً.. لا تضاداً وتناحراً..

ولما كانت الساحة الآن قد امتلأت بالمتشددين والغالين من كل مذهب، فقد أظهروا بين الناس الفرقة والتنافر والتدابر.. بل القتال والاقتتال.. ووجه مظلم آخر ساد كثيراً من المجتمعات وهو ما عبر عنه خادم الحرمين الشريفين في كلمته التي ألقاها في ختام (المنتدى السادس لحوار الحضارات بين اليابان والعالم الإسلامي).

عبر عن ذلك بقوله "إن جميع البشرية في وقتنا الحاضر في أزمة. أزمة أخلت بموازين العقل والأخلاق والإنسانية"

وقال: إن الأسر قد تفككت، وكثر الإلحاد في العالم وهذا شيء مخيف..

نعم.. هذا شيء مخيف حقاً..

ولما كان الأمر بهذه الدرجة من التدني فإن خادم الحرمين الشريفين قد وجه دعوة إلى العلماء من الأديان السماوية أن يجتمعوا من أجل أن يتفقوا (على شيء يكفل صيانة الإنسانية من العبث الذي يعبث بها من أبناء هذه الأديان) عبث يعبث (بالأديان وبالأخلاق وبالأسر وبالصدق والوفاء للإنسانية)..

لأجل تحقيق هذه الغاية النبيلة فقد عرض خادم الحرمين الشريفين مبادرته هذه على العلماء واستشارهم فيها، وقد توافقوا معه في الرأي، ولهذا جاءت مبادرته بعقد مؤتمرات بإشرافه ورعايته _حفظه الله تعالى..



خادم الحرمين الشريفين:
قبلت الجائزة نيابة عن كل مسلم ومسلمة ممن خدموا الإسلام بصمت

جائزة خدمة الإسلام:

خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود- حفظه الله تعالى- كان أمرُ الإسلام والمسلمين همّه الأكبر، وكان غايته ومبتغاه أن يقدم ما استطاع خدمة للإسلام والمسلمين ورفع شأنهم.. وأعماله وأفعاله وأقواله تؤكد هذا.. وما ادخر وسعاً من أجل هذه الغاية النبيلة.. ابتداءاً من الخدمات العظيمة الجليلة التي يقدمها لحجاج وزوار وعمار بيت الله الحرام والمدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والتسليم، إلى المعونات التي لا تحصى التي يقدمها للمسلمين في كل أنحاء المعمورة، إلى العمل الجاد المثمر في إصلاح ذات البين مما ينشب من خلافات في العديد منها..

لكل هذا، وتناغماً طبيعياً مع كل هذا العطاء الوفير كان خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود ملك المملكة العربية السعودية- حفظه الله تعالى- كان الأجدر والأحق بنيل جائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام والمسلمين..

ولقد عبر عن هذا صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز- حفظه الله تعالى.. ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الدفاع والطيران والمفتش العام بقوله إن هذه الجائزة (تأتي تقديراً لجهوده أيده الله سبحانه في خدمة الإسلام والمسلمين وهو أهل لذلك عملاً وقولاً.. واختياره جاء بصفته أحد القادة المسلمين الذين وهبوا حياتهم وعملهم في خدمة الإسلام والمسلمين وخدمة البشرية جمعاء..)

وعن هذه الجائزة لخادم الحرمين الشريفين يقول صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل أمير منطقة مكة المكرمة ومدير عام مؤسسة الملك فيصل الخيرية ورئيس هيئة جائزة الملك فيصل العالمية (إن جائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام تفتخر باقترانها باسم خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز حفظه الله.

ويقول: (إن الفكر السعودي والثقافة السعودية والسياسة السعودية تمثل الفكر الإسلامي الحقيقي الذي يدعو للخير والسماحة والتعامل الإنساني بين البشر..)

وقد جاء اختيار خادم الحرمين الشريفين لنيل جائزة خدمة الإسلام تقديراً لإنجازاته الجليلة التي تمثلت داخل المملكة.. في تحقيق العديد من المشروعات الرائدة العظيمة اقتصاديا واجتماعياً وفكرياً وتعليمياً وعمرانياً وهي مشروعات تصب في مصلحة المواطنين بعامة وذوي الدخل المحدود بخاصة.

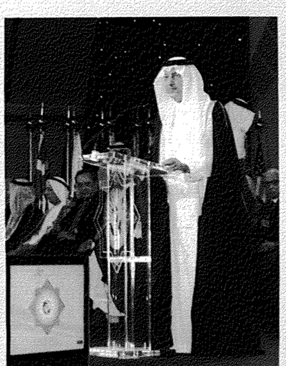
ومما شملته تلك المنجزات في المجال الاقتصادي إنشاء مدينة الملك عبدالله الاقتصادية ومركز الملك عبدالله المالي وصندوق الاستثمار لذوي الدخل المحدود وفي المجال الفكري والاجتماعي إنشاء هيئة حقوق الإنسان ومركز الحوار الوطني وفي المجال التعليمي إنشاء الجامعات ومن أبرزها جامعة الملك عبدالله للعلوم والتقنية التي يتوقع أن يكون لها مكانة عالية رفيعة وفي المجال العمراني ما أنجز في الحرمين والمشاعر المقدسة. وإنشاء مساكن لذوي الدخل المحدود من خلال مؤسسة الملك عبدالله بن عبدالعزيز لوالديه للإسكان التنموي أما على الصعيد الخارجي فقد تمثلت إنجازات خادم الحرمين الشريفين في الوقوف بحزم مع الحق بالنسبة لقضايا الأمة العربية والعالم الإسلامي وخاصة قضية فلسطين وبذل كل ما يستطاع لإصلاح ذات البين بين الأشقاء من العرب والمسلمين ومد يد العون السخية للمحتاجين من المسلمين وغيرهم، والعمل على تحقيق السلام العادل ودعوته علماء المسلمين في مختلف فروع المعرفة لاجتماع في مكة وضعوا فيه خطة لنهضة المسلمين وتبناها قادة العالم الإسلامي ووقوفه ضد الإرهاب أياً كان القائمون به ومناداته بأهمية الحوار بين الأديان والحضارات ولتعزيز التسامح والأمن بين شعوب العالم.

جائزة الملك فيصل العالمية للعام

١٤٣٨هـ / ٢٠٠٨م

الأمير خالد الفيصل:

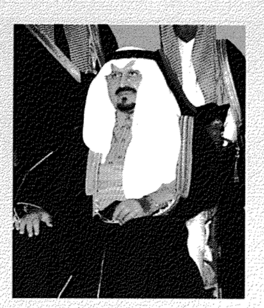
مساءٌ يتألق فيه ملك ويتجلى فيه علماء وتُحلق فيه جائزة



في عامها الثلاثين تظل أكثر تألقاً، وأوسع دائرة، وأعمق بعداً.. وأصدق توجهاً..

هذه الجائزة العظيمة بدأت مشوارها في عام ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.. وقد غدت لها احترامها وتقديرها عالمياً.. إذ يظل الضابط الأساسي لها منذ نشأتها وحتى يومها هذا، هو الضابط العلمي البحت. لا تحمل أي توجه آخر غير التوجه العلمي في كل ميادينها (العلوم-الطب-الدراسات الإسلامية اللغة العربية والأدب..) أما الفرع الخاص بخدمة الإسلام فهو يركز جهده ويهتم بتكريم الأشخاص والهيئات والمنظمات التي قدمت خدمة ملحوظة ومقدرة للإسلام والمسلمين..

وفعاليات التحكيم لجائزة الملك فيصل العالمية تخضع لهيئة علمية رفيعة في كل تخصصات ومجالات الجائزة..



الأمير سلطان بن عبد العزيز: الجائزة تأتي تقديراً لجهود خادم الحرمين الشريفين في خدمة الإسلام والمسلمين

وجائزة الملك فيصل لحياديتها العالية أصبحت مكان إعجاب الجميع من علماء ومفكرين وأدباء وباحثين وأكاديميين.. ويتسابق العلماء المبرزون في كل التخصصات لنيلها والتشرف بمكانتها الرفيعة.. وقد عبر عن ذلك وأكد كل العلماء الذين فازوا بها..

وقد صاحب توزيع الجائزة لهذا العام مجموعة من المحاضرات واللقاءات العلمية، شارك فيها عدد كبير من الفائزين بجائزة الملك فيصل العالمية في عدد من مجالاتها.. وقد دُعي لحضور فعاليات هذه الجائزة أكثر من سبعين عالماً ممن فازوا من قبل في هذه الجائزة.. وهذا الحضور العلمي الكثيف شكل في حد ذاته زخماً حضارياً اهتمت به الجائزة.. إذ نجد في قاعات المحاضرات كل الجنسيات من عربية وأوروبية يجمع بينهم احترام العلم والعلماء الذي كرست له هذه الجائزة وأكدت عليه.. ومنحته كل جهدها..

جائزة الدراسات الإسلامية

فقد حجبت هذه الجائزة، وكان موضوعها (أحكام العلاقات الدولية في الإسلام في حالتي السلم والحرب) وذلك لعدم استيفاء الأعمال المرشحة لشروط منحها.

(٣) جائزة اللغة العربية والأدب العربي:
وموضوعها (قضايا المصطلحية في اللغة العربية) وجاءت مناصفة بين البروفيسور أحمد مطلوب الناصري (العراقي الجنسية) أستاذ البلاغة والنقد ورئيس المجمع العلمي العراقي بالوكالة.. والبروفيسور محمد رشاد محمد الصالح حمزاوي (التونسي الجنسية) أستاذ اللغة العربية ورئيس قسم اللغة العربية في كلية الآداب بجامعة السلطان قابوس سابقاً.

جائزة الطب:

وموضوعها (طب الحوادث) فقد جاءت مناصفة بين البروفيسور دونالد دين ترنكي (الأمريكي الجنسية) أستاذ الجراحة بقسم الجراحة العامة بجامعة اوريفن للصحة والعلوم.. والبروفيسور باسل آرثر بروت (الأمريكي الجنسية) أستاذ الجراحة الجراح الاكلينيكي في مركز العلوم الصحية بجامعة تكساس.

جائزة العلوم:

وموضوعها (علم الحياة) وقد فاز بها البروفيسور رودجرفنر (الألماني الجنسية) الأستاذ بجامعة زيورخ بسويسرا..



د. أحمد مطلوب الناصري



باسل أرثر بروت



دونالد دين ترنكي



د. محمد رشاد حمزاوي



البروفيسور رودجر فينر

المهرجان الوطني للتراث والثقافة (جنادرية ٢٣)

محمد السمان - المنهل

بدءاً نقول:

المهرجان الوطني للتراث والثقافة (جنادرية ٢٣)

هذا المهرجان: هو عرض فوق العادة.. رعاية.. وإشرافاً.. ومتابعة.. وتسييرا خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز- حفظه الله ورعاه- هو الراعي الأول لهذا المهرجان الكبير.. فقد أولاه عنايته واهتمامه.. ووفّر له كل وسائل إنجاحه، بل تفوقه.. يؤازره في هذا صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الدفاع والطيران المفتش العام.. _حفظه الله تعالى ورعاه-





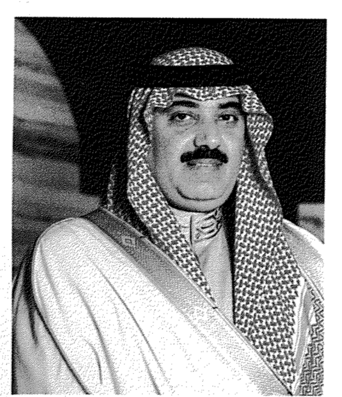
صاحب السمو الملكي الأمير بدر بن عبدالعزيز نائب رئيس الحرس الوطني، رئيس اللجنة العليا لهذا المهرجان العظيم، يظل هو المشرف على كل أعمال هذا المهرجان، ولهذا الإشراف دوره الفاعل في ترقية هذا المهرجان وطفراته المتتابعة عاماً بعد عام..

صاحب السمو الملكي الفريق أول ركن متعب بن عبدالله بن عبدالعزيز، نائب رئيس الحرس الوطني المساعد للشئون العسكرية نائب رئيس اللجنة العليا للمهرجان.. المتابع لأعمال وفعاليات هذا المهرجان، والواقف على خطط تسييره، وتنظيمه وانفاذ برامجه..

ثم.. لماذا الحرس الوطني..؟

الحرس الوطني هو القائم الفعلي والحقيقي بكل أعمال هذا المهرجان فكرة.. وتنظيماً.. ومتابعة.. وتنفيذاً..

ذلك، لأن (الحرس الوطني) رسالة حضارية، قبل



الأمير متعب بن عبدالله بن عبدالعزيز

أن يكون وظيفة قتالية.. وبطبيعة الحال، حارس الوطن جندي قيم على مقدرات الوطن، ومن أسمى مقدرات الوطن وجوده الحضاري القائم على ركائز

ثوابته من عقيدة وفكر وثقافة وتراث وأعراف وتقاليد..

لكل هذا، كان (الحرس الوطني) في كل مكوناته هو الأجدر بإقامة هذا المهرجان..

معراج الأمة:

وما أعظم وأجل وأرفع، أن تبدأ فعاليات هذا المهرجان بـ (مسابقة خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز لحفظ القرآن الكريم والسنة النبوية للطلاب والطالبات...).

وفي هذا رمزية عالية.. مفادها أن هذا القرآن الكريم، وهذه السنة النبوية المطهرة هما دستور هذه الأمة..

وكل شيء أو عمل ينبغي أن ينضبط بضوابطهما...

هذا المهرجان، كل عام يقفز قفزات إلى الأمام.. وهذه طبيعة الأشياء..



في ١٤٠٦هـ، حيث البداية كان احتفالياً محدوداً.. وظل كل عام يضيف جديداً، بسنة التطور والارتقاء، وبحكم مجريات الأحداث.

والآن في هذا العام ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م، وفي دورته الثالثة والعشرين، جاءت فعالياته نوعية وإبداعية..

توسيع ملحوظ في دائرة المشاركة من الداخل والخارج..

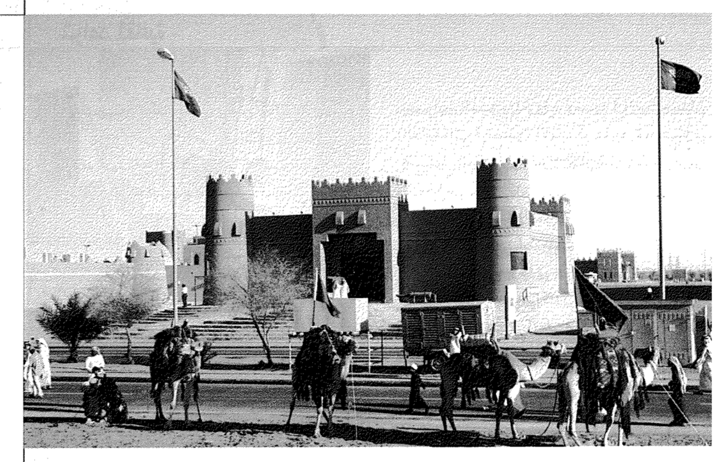
من الداخل: من خلال أجنحته تقف على كل مكونات الإنسان السعودي، في كل مناطق المملكة العربية السعودية.. من تبوك شمالاً إلى جازان جنوباً.. ومن جُدة غرباً إلى ساحل الخليج شرقاً..

ترى وتسمع، تلمس وتتذوق، عادات وأعراف وإبداعات كل منطقة في كل شئون حياتها.. تنوع في وحدة.. أو وحدة في تنوع.. سمها ما شئت.. إذ المضمون الكلى شعب أوجد إبداعاً.. وإبداع خلد شعباً..

ذاكرة الأجيال تراكمية.. وهذا تعبير صحيح.. اللاحق يأخذ من السابق.. وهكذا.. وإلا لماتت أعرافنا وتقاليدنا ولذهبت إلى غير رجعه.. وصحيح أيضاً أنه بمرور الأزمان، وتغير الأحوال، وتوالي الأجيال تحدث خربشات وتكسرات في جدار موروثاتنا، لكن برغم ذلك يبقى المضمون العام في ذاكرة الأجيال محفوراً في وعيهم.. وهذا الوعي الحاضر في استمراريته يبني للأمة حضارتها ومجدها..

ولأجل أن تكون الذاكرة الجمعية فاعلة نشطه يجيء هذا (المهرجان) كل عام في موعده ليجدد أهدافه وغاياته.. ومنها:

_التأكيد على القيم الدينية والاجتماعية التي تمتد جذورها في أعماق التاريخ لتصور البطولات الإسلامية، ولاسترجاع العادات والتقاليد الحميدة التي حث عليها الدين الإسلامي الحنيف.



_إيجاد صيغة للتلاحم بين الموروث الشعبي بجميع جوانبه وبين الإنجازات الحضارية التي تعيشها المملكة العربية السعودية، والعمل على إزالة الحواجز الوهمية بين الإبداع الأدبي والفني وبين الموروث الشعبي..

_الحث على الاهتمام بالتراث الشعبي ورعايته وصقله والتعهد بحفظه من الضياع وحمايته من الإهمال.

ومن الخارج: رسخ هذا المهرجان إبداعاً قديماً متجدداً، حيث خصص أجنحة لمشاركات دول الخليج العربي.. والجزيرة العربية.. وهذا في حد ذاته إبداع ينبغي التوقف عنده، وإجادة قراءته..

الأمر في بعده الأعمق ليس مجرد مشاركة في مهرجان تنقضي فعالياته بانقضاء أيامه، بل هو استدامة التواصل الوجداني والشعوري والاجتماعي في كل أبعاده.. واستدامة التواصل الثقافي والأدبي والعلمي، بل واستدامة التواصل والتنسيق السياسي والاقتصادي.. وفوق ذلك التواصل الإنساني لكل إنسان هذا المد الجغرافي.. ما أروع كل هذا في عالم يمور موراً، ويموج موجا بكل مقتضيات التنافر والتناحر والتناكر..

خيراً فعل هذا المهرجان المبدع، بفكرة هذا التواصل مع دول الجزيرة العربية.. وتظل الوحدة والتوحد قدر الجميع..

ومن خارج الجزيرة العربية تأتي لفتة مضيئة في غاية الأهمية في مهرجان هذا العام، وهي اختيار (الجمهورية التركية) ضيف شرف في هذا المهرجان، ذلك باعتبار تركيا دولة إسلامية كبرى وهي جارة تربطها علاقات حميمة بالمملكة العربية السعودية.. وهذا التوجه بطبيعة الحال يحمل توجهاً حضارياً راقياً..

وفي هذا الإطار أقيمت ندوة بعنوان (مستقبل التعاون السعودي التركي في مجال الطاقة والمياه) وأخرى بعنوان (العلاقات الثقافية بين المملكة وتركيا..)..



هذا المسمى: (المهرجان الوطني للتراث والثقافة) هذا المسمى في حد ذاته كمصطلح تعريفي لمحتواه، جمع فأوعى..

(للتراث.. والثقافة).. ما التراث.. وما الثقافة..

في أدنى مستويات التعريف المصطلحي يمكن القول بأن: التراث هو مجموع القيم المتوارثة عبر الأجيال بما يمثل الذاكرة الشعبية.. وهذه القيم مدعومة بمستمسكات من العادات والتقاليد، ونظم الاجتماع واللباس والأكل والشرب، والأفراح والأتراح، وكل ما يدخل في هذا النسق..

أما الثقافة في أدنى مستويات التعريف المصطلحي لها فهي النسك السلوكي المعتدل الموزون، المنضبط بضوابط الخير والمعروف، وصيغة الاستحسان العامة التي ارتضتها الأمة.. أو ما يعرف حديثاً بـ (السلوك الحضاري).. وإن كان لنا عليه شيء من التحفظ..

وهنا تأتي كلمتا (التراث.. الثقافة) ليشكلا بالمضمون الكلي لمصطلحيهما قاعدة الدفع الأساسية لهذا المهرجان.

ولما كان هذا المهرجان بكل زخمه هذا (المصطلحي.. والتكويني.. والأدائي) على هذا المستوى الرفيع العالي فقد ناسب تماماً أن تكون رعايته من جهتين كبيرتين لهما قوة دفعهما..

الجهة الأولى: خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز- حفظه الله ورعاه.. فهو الراعي الأول والأساسي لهذا المهرجان الكبير.. وفي هذا من المعاني والدلالات الكبرى ما فيه..

والجهة الثانية: الحرس الوطني.. والدلالة هنا بينة..

الحرس الوطني: هذا الحارس الأمين على الوطن، القائم على مقدراته، الساهر على أمنه واستقراره، هو ذاته الحارس أيضا على (تراث) هذه الأمة.. وعلى (ثقافة) هذه الأمة..

وهذا، من غير شك مضمون (حضاري) جديد يضاف لما تعارف عليه الناس من مضمون تقليدي هو أول ما يتبادر إلى الذهن..

فعاليات هذا المهرجان جاءت أوسع وأوسع.. وطنية وإقليمية وعالمية..

الفعاليات الوطنية شملت عدداً وافراً من الأنشطة..

النشاط الثقافي شمل: مسابقة خادم الحرمين الشريفين لحفظ القرآن الكريم.. والندوات والمحاضرات واللقاءات.. الفنون التشكيلية والعروض المسرحية..

النشاط التراثي: شمل: عرض موسع للحرف التراثية على مستوى مناطق المملكة، وقد شكلت في

مجمـــوعها زخمــاً تراثياً يتوقف الإنسان عنده كثيراً..

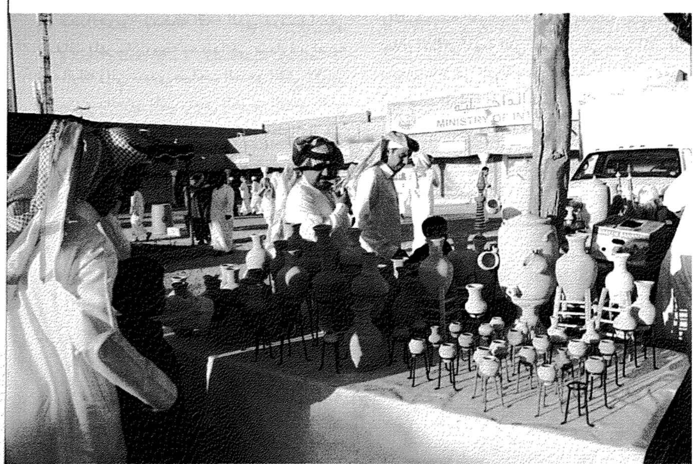
عرض الألعاب التراثية والرقص الشعبي، في كل ألوانه وأنواعه، وملابسه الخاصة به، وطرق أدائه المتعددة من منطقة إلى أخرى وما يتبع ذلك من أناشيد وأهازيج ورقصات، وعرضه، ولعبة السيف والبطولة والفروسية.. وقد كان لهذه العروض دورها الفاعل في اجتذاب جمهور المعرض إليها.

هذا إضافة إلى مجالس الشعر الشعبي، ومجموعات متفرقة ومتنوعة من الفعاليات التراثية الشعبية..

عن (مسابقة خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز لحفظ القرآن الكريم والسنة النبوية للطلاب والطالبات) يقول صاحب السمو الملكي الفريق أول ركن متعب بن عبدالله بن عبدالعزيز نائب رئيس الحرس الوطني المساعد للشئون العسكرية، ونائب رئيس اللجنة العليا للمهرجان الوطني للتراث والثقافة:

نحمد الله كثيراً الذي وفقنا إلى إقامة هذه المسابقة (مسابقة خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز لحفظ القرآن الكريم والسنة النبوية للطلاب والطالبات) ضمن فعاليات المهرجان الوطني للتراث والثقافة لتكون سراجاً وهاجاً يضيء أجواء المهرجان، ولتفتح مجالاً تربوياً قيما في هدفه مشرقاً في منافساته نحو حفظ كتاب الله الكريم والسنة النبوية المطهرة ومعرفة ما فيهما من توجيهات وفوائد وعظات ترسخ في نفوس الناشئة مبادئ الإيمان وتهدي نحو طريق الخير والصلاح والفلاح بإذن الله تعالى ..

وأضاف سموه: إننا بهذه المناسبة ونحن نشهد إقامة المسابقة في دورتها الخامسة عشرة، لنرد





معالي الشيخ عبدالعزيز التويجري - يرحمه الله

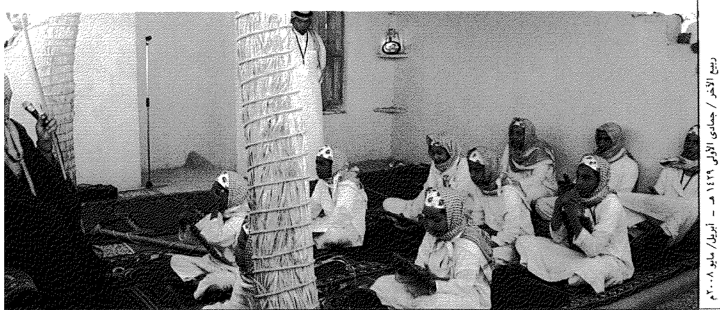
الفضل بعد الله جلَّ وعلا إلى صاحب الفضل في إقامتها سيدي خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز- يحفظه الله- الذي غرسها على ضفاف المهرجان ووجه بجعلها في صدارة برامجه وفعالياته وإلى سيدي صاحب السمو الملكي الأمير بدر بن عبدالعزيز نائب رئيس الحرس الوطني الذي رعى نبتتها الأولى ودعمها ووضع خطواتها على طريق النجاح سائلين المولى عز وجل أن يثيبهما على هذا العمل الصالح وأن يجزيهما خير الجزاء.

تكريم:

من الفعاليات الإيجابية لهذا المهرجان في كل عام تكريم أبناء هذا الوطن الذين بذلوا جهدهم وأنفسهم وفكرهم ومالهم من أجل رفعة هذا الوطن، ومن أجل بناء لبنة فيه، كل في مجاله وتخصصه وطبيعة عمله.. ومعلوم أن الأوطان برجالها..

ومن الشخصيات ذات الأثر والتأثير المكرمة لهذا العام هما: معالي الشيخ عبدالعزيز بن عبدالمحسن التويجري- عليه رحمة الله تعالى- ورجل الأعمال الأستاذ محمد عبداللطيف جميل..

الشيخ عبدالعزيز التويجري، وهو من الشخصيات الوطنية الاستثنائية في هذا الوطن الذي أعطى بدون حدود، وعمل دون كلل.. وهو الكاتب والمفكر والشخصية القيادية الذي قدم بعطائه وجهده من خلال الأدوار المهمة التي قام بها على مدى أكثر من سبعين عاما في الدولة وعلى مختلف المجالات. وقدم الخدمات الجليلة لدينه ومليكه ووطنه وأثرى المكتبة العربية بالمعرفة والإبداع من معين التجربة والمعرفة





تكريم خادم الحرمين الشريفين لرجل الأعمال (محمد عبداللطيف جميل)

والفكر المستنير.. كما جاء في كلمة صاحب السمو الملكي الأمير متعب بن عبدالله بن عبدالعزيز..

وفي هذا الإطار التكريمي جاء تكريم رجل الأعمال السعودي البارز الأستاذ محمد عبداللطيف جميل رئيس شركة عبداللطيف جميل المحدودة.. وقد قلده خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز وسام الملك عبدالعزيز من الدرجة الثالثة. وهو وسام تقديري يمنح لمن يؤدي خدمات كبرى للدولة أو لإحدى مؤسساتها..

ومن الأعمال التي قام بها محمد عبداللطيف جميل من أجل الوطن:

ـقام في عام ٢٠٠٣ بمواصلة نهج والده في دعم برامج عبداللطيف جميل لخدمة المجتمع والذي يتكون من أكثر من ٣٠٠ موظف وموظفة حول المملكة وذلك لتقديم الخدمات الاجتماعية لأفراد المجتمع.

من إنجازاته ومشروعاته الاقتصادية والثقافية

١- صندوق عبداللطيف جميل للتأهيل المهني والحرفي ويعنى بالقطاعات المعنية بالتدريب المنتهي بالتوظيف.

٢- صندوق عبداللطيف جميل لدعم المشاريع الصغيرة.

٣- صندوق عبداللطيف جميل للتطوير الإداري والقيادي.

٤- أسس صندوق محمد عبداللطيف جميل لضمان القروض.

٥- أسس عدداً من البرامج الاجتماعية والصحية.

٦- تأسيس مبادرة عبداللطيف جميل ـ جرامين للعالم العربي والتي تستهدف دعم ١,٥ مليون بنهاية عام ٢٠١١.

٧- تأسيس معمل عبداللطيف جميل للتطبيقات العملية لمكافحة الفقر بجامعة MIT.

٨- تأسيس برنامج عبداللطيف جميل لدعم البحث العلمي في العالم العربي.

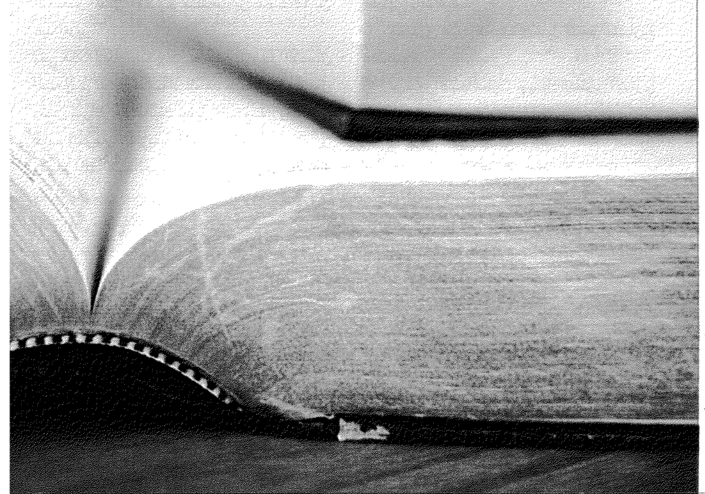
٩- إنشاء صالة جميل للفن الإسلامي.

١٠- تأسيس مؤسسة التعايش.

جائزة خادم الحرمين الشريفين عبدالله بن عبدالعزيز العالمية للترجمة

من هذه البلاد المباركة، ومنذ صدر الإسلام كان الاهتمام بتعلم اللغات الأخرى غير العربية مخاطبة أهلها بالدين الجديد، ولصد غوائلهم عنه.. ومن الصحابة رضوان الله عليهم من تعلموا (العبرية) لأن اليهود كانوا الأشد بُهتاً ومكيدة..

وفي العصر العباسي، توسعت الدولة، ودخلتها شعوب الأرض بلغاتها وعلومها وثقافاتها، وحينئذ توسعت حركة تعلم اللغات.. ومعها توسعت حركة الترجمة من العربية وإليها..



وكل ذلك وسع من الدائرة العلمية والبحثية للحضارة الإسلامية، وبه تشكلت معالمها وشخصيتها، حتى غدا علماء المسلمين في كل مجالات العلوم مقصداً لعلماء أوروبا، وكانت علوم المسلمين الأبرز والأظهر في تشكيل النهضة الأوروبية الحديثة..

ولما أصاب المسلمين ما أصابهم من عزلتهم العلمية والفكرية عن بقية عوالم الأرض بسبب وقف الترجمة التي هي صلة الوصل بين الشعوب وعطاءاتهم العلمية والفكرية، تأتي الآن، وبعد انقطاع طويل مبادرة خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز- حفظه الله تعالى- بإنشاء جائزة عالمية للترجمة لتحيي ما انقطع من مجد المسلمين، ولتعين الأجيال الحاضرة والتالية على الإفادة من علوم الآخرين، ولإفادة الآخرين من علومنا..

ولتحقيق ذلك قامت (مكتبة الملك عبدالعزيز العامة) في الرياض بإعلان (جائزة خادم الحرمين الشريفين عبدالله بن عبدالعزيز العالمية للترجمة).. وأن تكون هذه الجائزة (عالمية) فإنها تحمل بعداً وفكراً أوسع رحابا وعطاء.. ذلك لأن ثقافات العالم تتكامل فيما بينها.. وبسبب هذه (العالمية) لهذه الجائزة فقد فاز بها ضمن الفائزين علماء ومترجمون من أوروبا والعالم العربي..

الأمير عبدالعزيز بن عبدالله بن عبدالعزيز
مستشار خادم الحرمين الشريفين



فيصل بن عبدالرحمن بن معمر
المستشار بالديوان الملكي
المشرف العام على مكتبة الملك عبدالعزيز العامة

وتقوم أهداف هذه الجائزة على الآتي:

١- الإسهام في نقل المعرفة من اللغات الأخرى إلى اللغة العربية ومن اللغة العربية إلى اللغات الأخرى.

٢- تشجيع الترجمة في مجال العلوم إلى اللغة العربية.

٣- إثراء المكتبة العربية بنشر أعمال الترجمة المميزة.

٤- تكريم المؤسسات والهيئات التي أسهمت بجهود بارزة في نقل الأعمال العلمية من اللغة العربية وإليها.

٥- النهوض بمستوى الترجمة وفق أسس مبنية على الأصالة والقيمة العلمية وجودة النص.

ومجالات الجائزة للعام ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م:

١- جائزة الترجمة في العلوم الإنسانية من اللغة العربية إلى اللغات الأخرى.

٢- جائزة الترجمة في العلوم الإنسانية من اللغات الأخرى إلى اللغة العربية.

٣- جائزة الترجمة في العلوم الطبيعية من اللغات الأخرى إلى اللغة العربية.

٤- جائزة الترجمة في العلوم الطبيعية من اللغة العربية إلى اللغات الأخرى.

٥- جائزة الترجمة لجهود المؤسسات والهيئات.

أما مكونات الجائزة:

١- شهادة تقديرية تتضمن مبررات نيل الجائزة.

٢- مبلغ ٥٠٠ ألف ريال سعودي (ما يعادل ١٣٣ ألف دولار أمريكي).

٣- ميدالية ذهبية.

وفي حفل تكريمي، وجمع علمي محضور، عقد في مقر (مكتبة الملك عبدالعزيز العامة) بالرياض.

أعلن صاحب السمو الملكي الأمير عبدالعزيز بن عبدالله بن عبدالعزيز، مستشار خادم الحرمين الشريفين، أعلن أسماء الفائزين (بجائزة خادم الحرمين الشريفين العالمية للترجمة..) في دورتها الأولى، في أربعة فروع من فروعها السالفة الذكر، وحجبت في فرع واحد هو (جائزة الترجمة في العلوم الطبيعية من اللغة العربية إلى اللغات الأخرى.. وكان هذا في اليوم الثلاثين من شهر صفر ١٤٢٩هـ..)

وفي هذا الحفل التكريمي العلمي ألقى صاحب السمو الملكي الأمير عبدالعزيز بن عبدالله بن عبدالعزيز كلمة ضافية جامعة عرَّف فيها بهذه الجائزة وأهميتها ومكانتها..

ومما جاء في كلمة سموه:

إن هذه الجائزة تأتي تأكيداً "لمكانة المملكة العربية السعودية في الأوساط السياسية والاقتصادية والثقافية والفكرية، بقيادة خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز لتظل بإذن الله هذه الفعالية العالمية على مر السنين محفورة في ذاكرة التاريخ الإنساني، تواصلاً مع دوره - حفظه الله - الرائد في التنمية وبناء الدولة والإنسان بمنهج وفكر ومواقف مشهودة للجميع.

وأكد أن إعلان الفائزين بهذه الجائزة العالمية اليوم ما هو إلا إسهام منه حفظه الله في تشجيع الحركة الثقافية والإبداعية من خلال (الكتاب): تأليفاً، وصناعة، ونشراً، وترجمة وتوزيعاً وفي ختام كلمته رفع سموه أسمى التقدير والعرفان لخادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز- حفظه الله، على رعايته الكريمة لهذه الجائزة ودعمه غير المحدود..

وإذا كان لنا أن نستقرئ جزءاً من كلمة سموه هذه فإنا نقف عند قول سموه: "...تواصلاً مع دوره حفظه الله الرائد في التنمية وبناء الدولة والإنسان...".

فإنا نلحظ هنا الاهتمام المتزايد والمتنامي من خادم الحرمين الشريفين بإنسان هذه المملكة (تربية وتعليماً.. وسلوكاً وتنمية).. وهذا ما تحقق برعاية وتوجيهات خادم الحرمين الشريفين للجامعات كما وكيفا.. وجامعة العلوم والتقنية التي أمر خادم الحرمين الشريفين بتأسيسها تأتي شاهدا على هذا..

وفي هذا الحفل التكريمي تحدث معالي الأستاذ فيصل بن عبدالرحمن بن معمر المستشار بالديوان الملكي، المشرف العام على مكتبة الملك عبدالعزيز العامة..

وأشاد بجهود ومساعي خادم الحرمين الشريفين- حفظه الله- الداعية دوماً وأبداً إلى نقل التقنية وتبادل المعرفة وتعزيز الحوار، انطلاقاً من مكانة المملكة العربية السعودية لتحقيق قفزات نوعية للوصول إلى مصاف المجتمعات المتقدمة..

وأشار معاليه إلى أن واقع الترجمة العربية يشهد ركوداً ملحوظاً، آملاً أن تضيف هذه الجائزة إلى مشاريع الترجمة القائمة قوة دفع حيوية..

الفائزون بالجائزة في دورتها الأولى ١٤٢٨هـ:

أولاً: منحت جائزة خادم الحرمين الشريفين العالمية للترجمة لجهود المؤسسات والهيئات "لمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف" لتميز أعماله المترجمة كماً ونوعاً، ولكونه من أبرز المؤسسات

التي عنيت بالترجمة، فقد قام المجمع بترجمة ونشر معاني القرآن الكريم إلى ٥٠ لغة (أسيوية، وأوربية، وأفريقية). وأنشأ مركزاً للترجمات يضم عدداً من الوحدات، تهتم بدراسة المشكلات المرتبطة بترجمات معاني القرآن الكريم، ودراسة الترجمات الحالية، وإعداد دراسات نقدية عنها، وتقديم الاقتراحات بشأن العمل على تبني الترجمات الصحيحة واستبعاد الترجمات غير الدقيقة، وللمجمع مجلة علمية محكمة تعني بنشر البحوث المتعلقة بترجمات القرآن الكريم والسنة وما يتصل بهما.

ثانياً: منحت جائزة الترجمة في العلوم الطبيعية من اللغات الأخرى إلى اللغة العربية مناصفة بين كل من:

– الدكتور عبدالله بن إبراهيم المهيدب (سعودي الجنسية) أستاذ الهندسة المدنية بجامعة الملك سعود عن ترجمته لكتاب "الهندسة الجيوتكنيكية: ميكانيكا التربة" لمؤلفه جون سيرنيكا الصادر باللغة الإنجليزية. وموضوع الكتاب دراسة الخواص الفيزيائية للتربة، ومدى تأثيرها في مقاومة التربة للأحمال وتأثيرها على ثباتها، وتبرز أهمية ترجمة الكتاب في كونه مرجعاً أساسياً لطلاب الهندسة المدنية.

– الدكتور أحمد فؤاد على باشا (مصري الجنسية) أستاذ الفيزياء بجامعة القاهرة، عن ترجمته لكتاب: "من الذرة إلى الكوارك" لمؤلفه سام تريمان الصادر باللغة الإنجليزية. والكتاب يقدم شرحاً مميزاً عن النظريات الفيزيائية الحديثة.

ثالثاً: حجبت جائزة الترجمة في العلوم الطبيعية من اللغة العربية إلى اللغات الأخرى في هذا العام لعدم ارتقاء الأعمال المقدمة لمستوى الجائزة.

رابعاً: منحت جائزة الترجمة في العلوم الإنسانية من اللغة العربية إلى اللغات الأخرى مناصفة بين كل من:

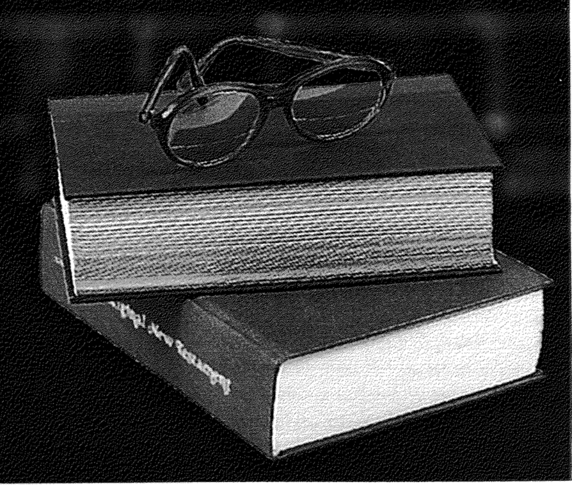
– الدكتور عبدالسلام شدادي (مغربي الجنسية) أستاذ التاريخ الإسلامي بجامعة محمد الخامس بالرباط عن ترجمته لمقدمة ابن خلدون كتاب العبر إلى اللغة الفرنسية، والعمل المترجم يعد من أكثر الأعمال الفكرية تداولاً في الإنسانيات، فهو يختص بقيمة ثابتة ليس فحسب على مستوى التراث العربي الإسلامي بل كذلك على مستوى الفكر العالمي. وقد تميزت الترجمة في الاستقامة والدقة فهي توافق لغة المؤلف في جودتها وتمثلها في فصاحتها.

– الدكتورة كلاوديا ماريا تريسو (إيطالية الجنسية) أستاذ اللغة العربية بجامعة تورين بإيطاليا عن ترجمتها لرحلة ابن بطوطة "تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار" إلى اللغة الإيطالية التي تعد من المصادر المهمة للدراسات التاريخية المقارنة، وقد وفقت المترجمة في اختيارها ترجمة رحلة ابن بطوطة، وأجادت من خلال هذا العمل في النهوض بمستوى الترجمة وبالحفاظ على روح النص الأصل ومراعاة خصائصه الرئيسة من حيث الشكل والمضمون.

خامساً: منحت جائزة الترجمة في العلوم الإنسانية من اللغات الأخرى إلى اللغة العربية للدكتور صالح سعداوي صالح (مصري الجنسية) الباحث في مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية بإسطنبول التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي عن ترجمته لكتاب "الأتراك في مصر وتراثهم الثقافي" لمؤلفة أكمل الدين إحسان أوغلي، الصادر باللغة التركية. ويعد الكتاب من أهم المصادر التي تناولت موضوع الأتراك العثمانيين في مصر والحضور الثقافي لهم منذ بدايته ومراحل تطوره. وتبرز أهمية الترجمة من منظور تاريخي وثقافي، وامتازت لغة المترجم بجودتها ودقة أسلوبها.

برعاية كريمة من خادم الحرمين الشريفين معرض الرياض الدولي للكتاب

إنه الجانب الحضاري للدولة.. بل للشعب. بل للأمة.. والكتاب ليس معرضاً فحسب. بل هو ثقافة عليا في التعاطي مع الحرف والكلمة.. وهو لقاء مباشر وجها لوجه مع (الرأي) الممثل في الكتاب (قديمه وحديثه).. والرأي الممثل في شهود الندوات والمحاضرات واللقاءات التي تعقد خلال أعمال المعرض..



وما أروع ما عبر به خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود- يحفظه الله تعالى- عندما قال في كلمته التي تشرف بإلقائها نيابة عنه معالي الأستاذ إياد مدني وزير الثقافة والإعلام (..يسرني أن تجدوا في هذا المعرض ما يدعو إلى الثقافة الحقه التي نرجوها، وهي الثقافة التي تحترم الإنسان، وتنمي فيه الدعوة إلى بناء الأرض وإعمارها..)

- هذه واحدة في هذه الكلمة الملكية الرائعة: الثقافة بناء للإنسان وإعمار للأرض.. وهذا مرتكز ينبغي أن نقف عنده. لأنه يمثل منهجية عالية في الفكر.. أما ثقافة الهرطقات والجدل فهي للهدم أقرب..

- وثانية: يقول خادم الحرمين _أعزه الله تعالى _ (وأنا على يقين بحول الله تعالى أن الكتاب والثقافة هما الطريق الأمثل لتحقيق المحبة والتسامح في العالم أجمع..)

المحبة والتسامح: هما العنوانان الأوسع أفقاً ومجالاً لالتقاء الأمم والشعوب.. لقاء التكامل، لا لقاء التناحر.

- وثالثة: يقول خادم الحرمين الشريفين أعزه الله



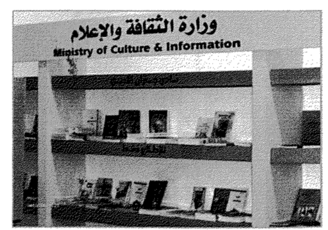
الأستاذ إياد مدني وزير الثقافة والإعلام

تعالى في هذه الكلمة الرائعة، في افتتاح معرض الرياض الدولي للكتاب..

(لقد قام الدين الإسلامي على كتاب جاء لهداية الناس أجمعين وكانت الحضارة الإسلامية كما يعرف الجميع حضارة الكتاب والمكتبات).

قام الدين الإسلامي على (الكتاب) القرآن الكريم.. وعلى السنة النبوية المطهرة، وعلى ما سطر علماء الأمة.. كلها كلمة.. وكلها أمانة.. وعليها قامت الأمة..

ويردف _حفظه الله تعالى- بقوله: (ونحن نفخر





بأننا ورثة أمة أعلت من شأن الكلمة والثقافة.. وعلى هذا النهج سار أبناؤها جيلاً بعد جيل..)

هذا المعرض: معرض الرياض الدولي للكتاب، انطلقت فعالياته؛ برعاية خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز..

وتشرف بافتتاح أعمال وفعاليات هذا المعرض نيابة عن خادم الحرمين الشريفين الأستاذ إياد مدني وزير الثقافة والإعلام - في يوم الثلاثاء ٢٦ صفر ١٤٢٩هـ - وفي لقاء صحفي جاءت كلمة معاليه شاملة كل المشهد الثقافي السعودي في كل تنوعاته وألوانه وأطيافه، إذ تلاقت (قدراً) _ لا نقول (صدفة) كل الفعاليات الثقافية والعلمية والفكرية في وقت واحد.. وشكلت في مجموعها (عرساً) معرفياً شاملاً كاملاً..

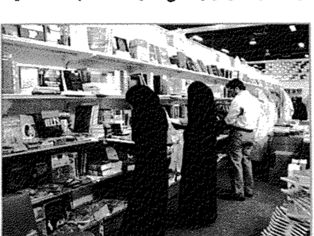
وجاء في كلمة معالي وزير الثقافة والإعلام الأستاذ إياد مدني لوسائل الإعلام "...إن المشهد الثقافي السعودي يمتلئ هذه الأيام حيوية وحركة وتفاعلاً حيث تشهد مدينة الرياض الآن مهرجان الجنادرية الذي سيحتفل بيوبله الفضي بعد سنتين، مكرساً لنفسه خلال الـ (٢٣) عاماً الماضية مكاناً مرموقاً ومحسوساً ومؤثراً على خارطة المناسبات الثقافية على امتداد رقعة العالم العربي والإسلامي.. بل طرق أبواب العالمية..".

وأكد معالي وزير الثقافة والإعلام على مستوى (الحراك الثقافي الذي يعيشه المجتمع السعودي ويحدد درجة النضج وتعدد الآراء الذي وصل إليه هذا المجتمع..".

وقال عن المجتمع الثقافي السعودي أنه "مجتمع ثري بامتداده الجغرافي وتعدديته وتراثه الثقافي..".

وقال: "..إن المشهد السعودي الحالي ليس عارضاً طارئاً بل هو توجه قيادي وطريق بإذن الله تعالى لمحطات على المجتمع السعودي بعروبته الأصيلة المتجذرة في الوجدان وبالتصاقه بالإسلام شريعة وفهما لخلافة الإنسان على هذه الأرض. وفهماً لكون الإسلام آخر الرسالات السماوية الربانية وعلى هذا المجتمع أن يعبر عن هذه المحطات..".

وفي لفتة رائعة يقول معالي الأستاذ إياد مدني وزير الثقافة والإعلام "عندما صدح الفنان الشهير محمد عبده في أوبريت الجنادرية (محد يلوم القلوب في حب عبدالله) كان يعبر بحق عن حجم









المحبة التي يكنها كل سعودي لخادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز الذي يدين له كل السعوديين بما تعيشه المملكة من انفتاح على العالم وثقة بالنفس وتدعو للحوار مع ثقافات ومجتمعات أخرى وتقف وقفة تريد للعمل العربي المشترك أن يستعيد مصداقيته ونزاهته".

الفعاليات الثقافية جاءت عامرة ونشطة وفاعلة بالعديد من النشاطات الفكرية والعملية والتكريمية..

في إطار الندوات والمحاضرات جاء من ضمن عناوينها:

(جماليات الخط العربي).

(الوثائق التاريخية قراءة ومفاجآت..)

(الثقافة والإنترنيت آفاق الكتاب الإلكتروني)

(صناعة القارئ..)

(السرقات الفكرية..)

(اليابان والعالم العربي مسيرة العلاقات التاريخية).

(الثقافة العربية المركز والأطراف)

(باب السلام عنوان أمة ورمز حضارة)

(المجلات الثقافية في العالم العربي..)

وفي هذه الفعاليات شارك نخبة من العلماء والأدباء والمفكرين من داخل المملكة، ومن الدول العربية والإسلامية، ومن أوروبا واليابان..

في معرض الرياض الدولي للكتاب هذا العام تمَّ تكريم خمسة عشر رائداً من رواد صحافة الأفراد، وهي لفتة تقديرية تكريمية..

قام معالي وزير الثقافة والإعلام بتكريم هؤلاء الرواد.. وهم:

حسن محمد كتبي (صوت الحجاز) وسعد عبدالرحمن البواردي (الإشعاع) وصالح محمد اللحيدان (راية الإسلام) وعبدالعزيز عبدالله التويجري (القصيم) وعبدالعزيز محمد التويجري (القصيم) وعبدالعزيز محمد مؤمنة (الأسبوع التجاري) وعبدالفتاح محمد أبو مدين (الأضواء- والرائد) وعبدالكريم عبدالعزيز الجهيمان (أخبار الظهران) وعبدالله أحمد الشباط (الخليج العربي) وعبدالله عبدالرحمن الملحوق (أخبار الظهران) وعبدالله محمد بن خميس (الجزيرة) وعلى أحمد بوخمسين (الخليج العربي) وعلي عبدالرحمن المسلم (القصيم) وفؤاد عبدالحميد عنقاوي (الرياضة) ويوسف الشيخ يعقوب (الفجر الجديد).

بدعم من الأمير سلطان بن عبدالعزيز

(مشروع الكتب العالمية.. عن الإسلام والمملكة العربية السعودية)



العداء للإسلام والمسلمين، والبلدان الإسلامية لم ينقطع عند كثير من النخب في أوروبا وأمريكا.. وتبعهم الإعلام في ذلك..

وفي السنوات الفائتة، وبخاصة بعد أحداث ١١/ سبتمبر ٢٠٠١م تركز العداء للإسلام والمسلمين واستشرى وانتشر، حتى غدا منهجاً متبعاً عند كثير من الإعلاميين والمثقفين والعلماء.. وتحول الأمر إلى مضايقات فعلية للمسلمين القاطنين في دول الغرب والوافدين إليها.. وألصقوا بالمسلمين تهم الإرهاب والعنف والتخلف..

ليس هذا فحسب، بل وجهوا سهام حقدهم وبغضهم وكرههم إلى الدول الإسلامية ذاتها، شعوباً وحكومات. وتطور الأمر _ وهذا ما يقصدون إليه أساساً- إلى الدين الإسلامي نفسه، ورسول الإسلام سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم..

ولما كانت المملكة العربية السعودية هي الدولة الإسلامية والعربية ذات الثقل الروحي إذ في أرضها الحرمين الشريفين. ولما للمملكة من دور قويّ وفاعل ومؤثر اقتصادياً وسياسياً وعلمياً وحضارياً، في العالم الإسلامي والعربي، فقد اتخذها أولئك الحاقدون الموتورون هدفاً وغاية.. ينفثون سمومهم وأحقادهم على الإسلام والمسلمين وعلى المملكة العربية السعودية المتمسكة بشرع الله سبحانه وتعالى عقيدة وتشريعاً وسلوكا.

من أجل ذلك ألفوا الكتب، وعقدوا الندوات والمحاضرات وسودوا أوراق الصحف والمجلات بكل فكر أسود..

اختلقوا الأكاذيب والأباطيل على الإسلام والقرآن الكريم ونبي الإسلام عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم..

ولصد هذه الأكاذيب والأباطيل، وهذا الفكر السوداوي ولدحض تلك الأراجيف، وللدفاع عن الإسلام والمسلمين ونبي الإسلام صلى الله عليه وسلم، ولرد الافتراءات عن المملكة العربية السعودية، ولتوضيح الحق الأبلج، لأجل كل هذا، جاء هذا المشروع الفكري العلمي المتزن..

"مشروع الكتب العالمية عن الإسلام والمملكة العربية السعودية"..

وقد حظي هذا المشروع الكبير بدعم صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الدفاع والطيران المفتش العام..

وقد دعم سموه المشروع بمبلغ خمسة ملايين وستمائة ألف ريال..

وأوضح المشرف العام على المشروع الدكتور بدر بن أحمد كريم أن المشروع يهدف إلى إزالة الزيف والتشويه الذي لحق بصورة الإسلام والمسلمين في المجتمعات الغربية وشرح وجهة النظر الإسلامية تجاه كثير من القضايا بالحجة والمنطق العلمي وشرح الموقف السعودي، الذي تعرض لهجمة شرسة باعتبار المملكة مهد شريعة الإسلام وحاضنة الحرمين الشريفين. وأكد أن نبل الغاية وسمو هدف المشروع في التأسيس لحوار حضاري عقلاني وجد حماساً من سمو ولي العهد الأمير سلطان بن عبدالعزيز حفظه الله الذي أعلن دعمه للمشروع، وهو الدعم الذي كان له أكبر الأثر في حشد هذا العدد الكبير من السياسيين والأكاديميين والمثقفين والباحثين من أبناء المملكة والوطن العربي، وصناع القرار على المستوى الدولي، لتقديم صورة حقيقية عن الإسلام والمملكة العربية السعودية.

وإذا كان أولئك الموتورون قد أساؤا للإسلام والمسلمين وللمملكة، فإن أهل الغرب ليسوا رأياً واحداً أو فكرا واحداً.. فإن منهم منصفين، وهؤلاء كتبوا بإنصاف وتجرد عن الإسلام والمسلمين، وعن المملكة العربية السعودية..

هذا المشروع أعد مادته العلمية (٧٧) باحثاً ومفكراً وسياسياً من داخل المملكة العربية السعودية ومن خارجها.. وهذه النسخة الأولى من المشروع ترجمت إلى ثلاث لغات عالمية هي العربية والإنجليزية والفرنسية..

وقد تم الاحتفال بتدشين هذه النسخة العربية في مدينة الرياض في شهر ربيع الأول ١٤٢٩هـ.. وقد حضر هذه الفعالية الفكرية جمهرة من العلماء والمفكرين والمثقفين من المملكة العربية السعودية والعالم العربي والإسلامي، ومن الأوروبيين..

ويضم مشروع الكتب العالمية المحتفى بتدشينها إصدارات تغطي معظم جوانب هذه الرسالة الثقافية والحضارية منها (المرأة في السعودية.. رؤى عالمية) و(النظام السياسي للسعودية.. رؤية شرعية) و(الإصلاح المجتمعي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في السعودية) و(علاقات الكبار.. النبي محمد يقدم أخاه المسيح للبشرية..) و(المملكة العربية السعودية في مائة سؤال) و(المملكة العربية السعودية بعيون زوجة دبلوماسي) للكاتبة أيلفيرا أراسلي و(خطاب إلى الغرب.. رؤية من السعودية) و(السعوديون والإرهاب.. رؤى عالمية).

ملتقى قراءة النص / نادي جدة الأدبي

المنهل - خاص

من فعاليات نادي جدة الأدبي الثقافي المتميزة، واهتماماته الدائمة بالثقافة والمثقفين وبفاعلية رئيس مجلس الإدارة الأستاذ الدكتور/ عبدالمحسن القحطاني وزملائه جاء هذا الملتقى بعنوان: (ملتقى قراءة النص الثامن عن السيرة الذاتية في الأدب السعودي).

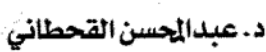
جانب من حضور ملتقى النص وفي الصورة د. عبدالعزيز السبيل ود. محمد عبده يماني ود. محمود سفر وأ. عبدالرحمن السدحان





الأستاذ عبدالرحمن السدحان





د. عبدالمحسن القحطاني

د. عبدالعزيز السبيل

وبحضور أمين عام مجلس الوزراء معالي الأستاذ/ عبدالرحمن السدحان وسعادة الأستاذ/ الدكتور عبدالعزيز السبيل وكيل وزارة الثقافة والإعلام للشئون الثقافية. ومعالي الأستاذ/ الدكتور محمد عبده يماني وزير الإعلام الأسبق والكاتب الإسلامي الكبير وجمع كبير من المثقفين. افتتح مساء الثلاثاء ١٤٢٩/٣/١٧هـ الموافق ٢٠٠٨/٣/٢٥م ملتقى النص، وناقش الملتقى:

السيرة الذاتية في الأدب السعودي

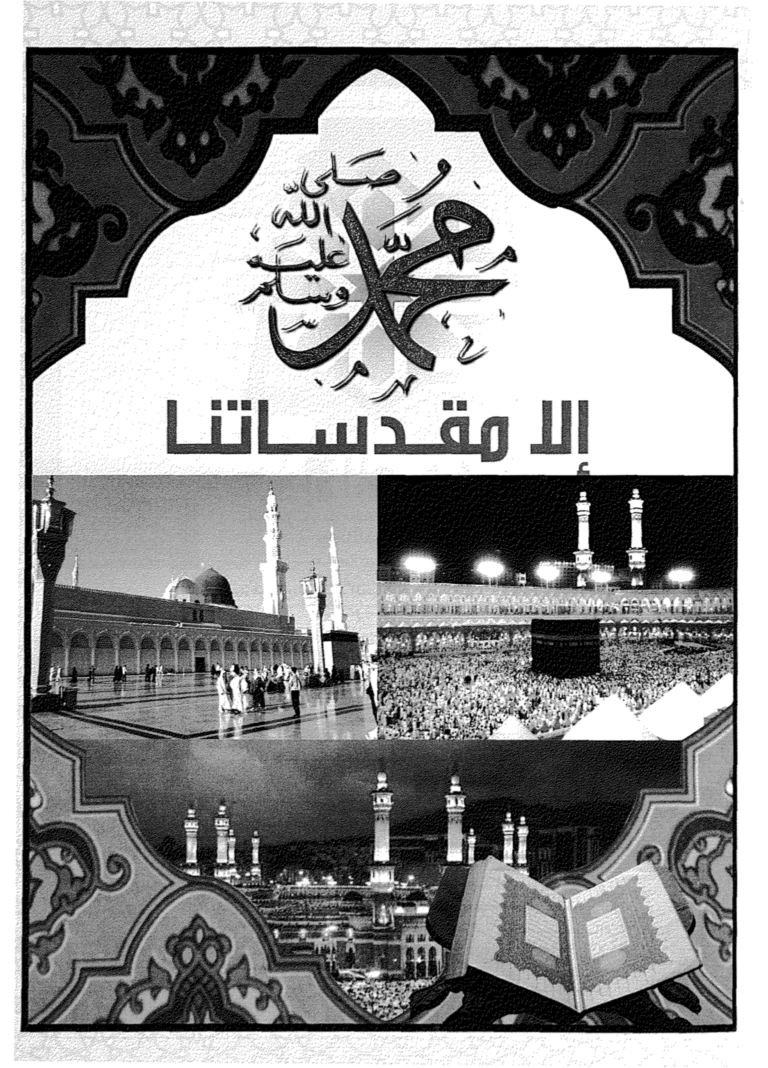
والسيرة الذاتية بين التنظير والتطبيق.

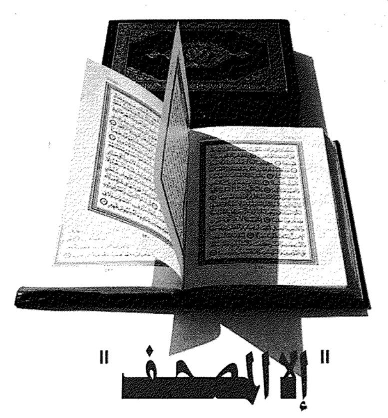
والتماس بين السيرة والرواية والذاتي والموضوعي..

بدأت فعاليات هذا الملتقى بمشاركة أكثر من عشرين باحثاً وباحثة من داخل المملكة وخارجها وبدأ الحفل بكلمة ارتجلها الدكتور/ عبدالمحسن القحطاني رئيس مجلس إدارة النادي رحب بها بضيوف الملتقى.. ثم ألقى معالي الأستاذ عبدالرحمن السدحان كلمة أصحاب السيرة الذاتية حول كتابة السيرة الذاتية.. وألقى الدكتور/ حسن حجاب الحازمي عميد جامعة جازان كلمة المشاركين ركز فيها على قيمة انعقاد هذه الملتقيات.

ثم ألقت الدكتورة/ عائشة الحكمي الأستاذة بجامعة تبوك كلمة المشاركات أكدت فيها ما تشهده بلادنا من دلالات المنافسة العالمية.. ثم اختتم الدكتور عبدالعزيز السبيل الحفل بكلمة شكر فيها إدارة أدبي جدة على بادرتها باستضافة الملتقى مؤكداً أن نادي جدة أصبح رائداً في الثقافة السعودية بعامة وإقامة الملتقيات التي من شأنها رفعة الشأن الثقافي.

في العدد القادم بإذن الله ستنشر "المنهل" رؤية كاملة لفعاليات هذا الملتقى


محمد صلى الله عليه وسلم
إلا مقدساتنا



"إلا المصحف"

إلـــى ذلـــك الهولندي المزدري للكتـــاب المنزل

شعر: أ. د. كمال إسماعيل

- مصر -

قـــد فـــتح الوليـــدُ المصْـحَفَ المجـيـْـد (١)
فـــوجـــد الآية تنذر بالوعـــيـــد
"وخـــاب كل جـــبـــار عنيـــد"
فـــمـــزق المصـــحـــف، دون لـوم
ولـم يمـر بالســـفـــيـــه يـوم
إلا وقـــد ثـار عليــه القـــوم
ومـــزَقـــوه مـــثـل مـاضـى الجُـرم
وفـي دمـــائـه، أطـال العـــوم
فـــالمصـــحف الشـريـف وحي اللـه
والـلـه من يحـــمـي الـذي أوحـــاه
والمســلمـــون كـلـهـم، لـولاه
لأصـبـحـوا كـالصـفـحـة الممـحـاة
والـويـل فـي الـنـص لمن هـجـاه
أو كـــان لا يـدري بمـا ازدراه
نضـرب مـــســـمـــعـيـه، بانتـبـاه
بالحـــزم، أقـــصـى درجـــات الحـــزم
"إن شـئـت خـوضـاً- لك مـا تـهـواه" (٢)
إلا إلـى قـــرآنـنـا، إلاه
وأبـــدأ بمـــا أنـت تـعـى إيـاه
فـي شـــأن حـــاناتك، للمَـــمَـــرَ

لحـــزنِك (الحـــرّ) إلى المقـــر
سـر كـيـفـمـا شـئت، فـأنت حـر
وإن يـكـنْ عـفـاً لـســان الأم
لـلـذم يـرتـد إلـيـك الأمّ
كـالمعـتـدين، ببـذئ الرسم
حـذاريا ذاك انشطار الذره
تسـتـغـفـر الأوراق ألف مـرة
تخـاف أن تلحـقـهـا المعـره
وقـامـة الفـرشـاة مـسـتـدره
لوامـة للذات، مـسـتـمـرة
قـادحـة، والسـاق، مكفـهـرة
مـسـئـولة، كم تعـرب المضطره
عُـذبت امـرأة في هـره
هـل سـلمت عـلى الدوام الجـره؟
هـل حـفظتْ مـدادها الدواه؟(٣)
لـلهـلوكـست انبس ببنت الفم
افـتـح عـلى المحـرقـة المرسم
لسـوف تـطويك إذن جـهـنم
فـإنما حـدود إسـرائيل
مـفـتـوحـة كـالتتـر، المغـول
حـدودهـم كـانت لأنأى حـافـر
من جـيـشـهـم، من الحـصـان الظافـر
حين حـدود دولة الكـيـان
لسـانك الرعـديد، يا جـبـان
والسطر مـا تكتـبـه من سطر
إلى قـمطرك، القـمـطر، الآن
فـارشش عـلى مـبكى اليـهـود العطر
وقـدس الأزلام، والأوثـان
فـلست في وزن بـنـي عـدنـان
جـاء كـتـاب الله بالقـصـاص
فـيـه حـيـاة، وبه خـلاص
أكـان بالسـيف، أو الرصـاص
كـرسي كـهـرباء، باخـتـصـاص
فـلا مـفـر منه، لا مـنـاص
وعـنـدك الطبل، وفـيك الزمـر
وإن منـا (عـمـراً) بن العـاص
ومـثـل سـعـد بن أبي وقـاص
كـمـا ابن سـينـا، وكـمـا ابن رشـد (٤)
إلى صـلاح الدين، عـند الرصـد
يا شـبـه نسناس، يعى الأقـفـاص
عـفـوا فـمـا الإسلام (بالبصـاص)
(حـرية الرأي) تعـى الرقـاص

وإنك لعلى خلق عظيم - صلى الله عليه وسلم



محمد عبده يماني
السعودية

هذه المناسبة طيبة نلقي فيها الضوء على جوانب خالدة من حياة هذا النبي الكريم والرسول العظيم صلى الله عليه وسلم، وهو الجانب الذي شهد له الله من فوق سبع سماوات: {وإنك لعلى خلق عظيم} وجاء في الصحاح عند البخاري ومسلم وغيرهما، وفي الأحاديث المروية أنه كان يفرح بيوم مولده ويقول: (هذا يوم ولدت فيه).

وكان صلى الله عليه وسلم يصوم هذا اليوم احتفاء بالمولد الشريف وكذلك فعل الصحابة رضوان الله عليهم ومن جاء من بعدهم، ومن هنا فإن من واجبنا ونحن نقتفي سنته ونتبع سيرته أن نقتدي به ونفعل كما فعل ونحتفل بهذا اليوم بما يليق به، وبالطريقة التي سنها عليه الصلاة والسلام وما يماثلها من أصل الدين، ولعل من أفضل ما نقف عنده في استعراضنا للسيرة النبوية هي تلك النماذج من أخلاق المصطفى صلى الله عليه وسلم، فقد كان نعم القدوة ونعم الأسوة {لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة}.

ولقد كان أمينا وفيا تقيا شجاعا كريما صواما قواماً فقد كان يحب صحابته ويعطف عليهم وعلى الرغم من كل الخصال الحميدة التي يتصف بها إلا أن الله عز وجل عندما وصفه إنما وصفه بالخلق العظيم: {وإنك لعلى خلق عظيم}.

فدعونا في هذه المناسبة الطيبة نستعرض نماذج من تلك الأخلاق النبوية الشريفة والصفات الكريمة والهمة العالية والنفس الصافية والأدب الجم والإنسانية الراقية والقيادة الواعية والتواضع الكبير والرحمة المهداة فقد كان رحمة للعالمين: {وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين}.

ولقد اختار الله سبحانه وتعالى سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم نبياً ورسولاً، واصطفاه من مخلوقاته حبيباً وخليلاً، ومنحه من الأخلاق المرضية والصفات السنية، ما تجعله المثل الأعلى لكل مخلوق، والقدوة الحسنة لكل عاقل.

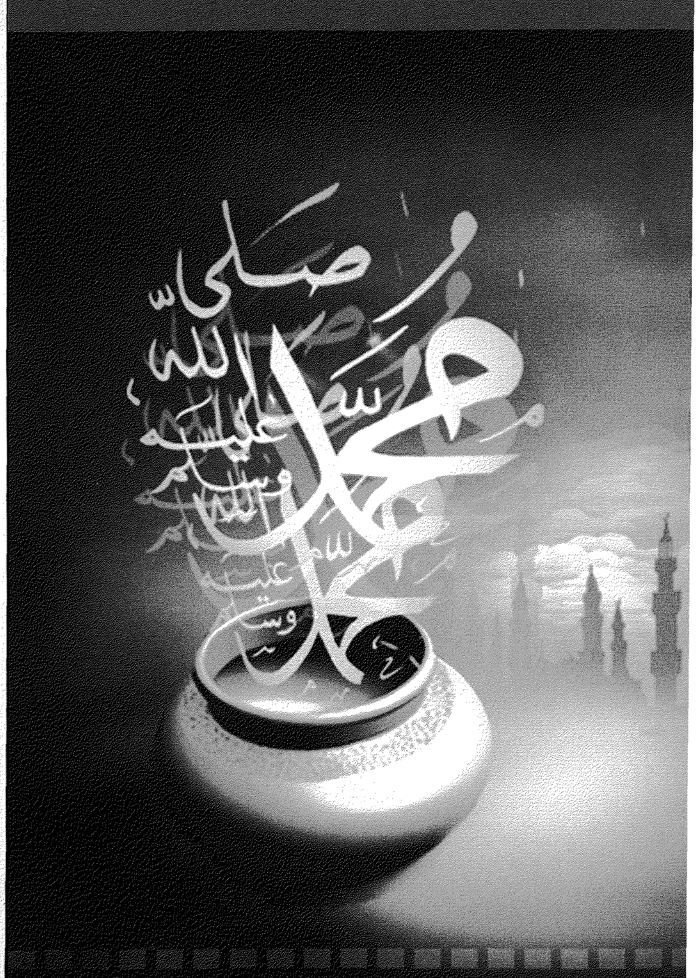
وعندما نتأمل في مسقط رأسه:

نجد: مكة المكرمة أم القرى، خير أرض الله، وأحب أرض الله إلى الله. روى الترمذي عن عبدالله بن عدي بن حمراء قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم واقفاً على الحزورة فقال: (والله إنك لخير أرض الله، وأحب أرض الله إلى الله، ولولا أني أخرجت منك ما خرجت).

وعندما نتأمل في نسبه:

أولاً: نجد أنه من قريش، وهي أشرف العرب نسباً، وأزكاها حسباً، وأكرمها أصلاً.

روى الطبراني عن أم هانئ رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (فضّل الله قريشاً بسبع خصال لم يعطها أحداً قبلهم ولا يعطيها أحداً بعدهم:


محمد
صلى الله عليه وسلم

فضل الله قريشاً بأني منهم.
وأن النبوة فيهم.
وأن الحجابة فيهم (مفتاح الكعبة بيدهم)
وأن السقاية فيهم.
ونصرهم على الفيل.
وعبدوا الله عشر سنين لا يعبده غيرهم (قبل الهجرة).
وأنزل فيهم سورة من القرآن لم تنزل في أحد من غيرهم (سورة لإيلاف قريش)(١).

ثانيا: نجد أنه من بني هاشم أشرف قريش منزلة.

روى مسلم عن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل، واصطفى قريشا من بني كنانة، واصطفى بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم)(٢).

ثالثا: نجد أنه من خير القرون.

فقد روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (بعثت من خير قرون بني آدم، قرنا فقرنا حتى كنت من القرن الذي كنت فيه)(٣).
أشرف القرون قرنه، وأشرف القوم قومه، وأشرف القبائل قبيلته، وأشرف الأفخاذ فخذه، فهو صلى الله عليه وسلم نخبة من هاشم، وسلالة من قريش، وأشرف العرب، وأعزهم نفرا من قبل أبيه وأمه، ومن أهل مكة خير أرض الله، وأحب أرض الله إلى الله (٤).
قال تعالى: {الله أعلم حيث يجعل رسالته} وروى عبدالرزاق بسنده إلى محمد الباقر في قوله تعالى: {لقد جاءكم رسول من أنفسكم} لم يصبه شيء من ولادة الجاهلية قال: وقال صلى الله عليه وسلم: (إني خرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح) وهو مرسل جيد.
وروى عن ابن عساكر عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال صلى الله عليه وسلم: (ما ولدتني بغي قط منذ خرجت من صلب آدم، ولم تزل تنازعني الأمم كابراً عن كابر حتى خرجت من أفضل حيين من العرب: هاشم وزهرة).

وإذا تأملنا في أخلاقه قبل النبوة،

في طفولته وفتوته وشبابه: نجده عند حليمة، وفي بيت حليمة السعدية كان صلى الله عليه وسلم مصدراً للبركات، تتوجه إليه الأنظار، تظهر بركته على الدابة التي ركبها، وفي البيت الذي يسكن فيه، وفي الغنم التي تأوي إلى دار حليمة حتى صارت مضرب المثل عند الجميع.
وفي حادثه شق الصدر، تخوفت حليمة عليه، فأعادته إلى أمه. قالت حليمة: فاحتملته إلى أمه، فقالت: ما ردكما به فقد كنتما حريصين على بقائه عندكم؟ حتى أخبرناها خبره، فقالت: أخشيتما عليه من الشيطان؟ كلا والله ما للشيطان عليه سبيل، والله إنه لكائن لابني هذا شأن، ألا أخبركما خبره؟ قلنا: بلى، قالت حملت به فما حملت حملا قط أخف منه، فأريت في النوم حين حملت به خرج مني على يديه رافعاً رأسه إلى السماء. أهـ(٦).
ونجده عند جده عبدالمطلب وقد توفيت أمه وعمره ست سنوات: رق عليه رقة لم يرقها على ولده، وكان يوضع لعبدالمطلب فراش في ظل الكعبة لا يجلس عليه أحد من بنيه إجلالا له. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي فيجلس عليه، فيذهب أعمامه يؤخرونه فيقول جده، دعوا ابني فيمسح على ظهره، ويقول: إن لابني هذا شأنا. وربما أقعده على فخذه.
ومات جده عبدالمطلب وعمره ثمان سنوات، فأوصى به أبا طالب.
ونجده عند أبي طالب محبوباً من قبله حباً لا مزيد عليه:
وكان أبو طالب لا ينام إلا جنبه يتلمس بركته، وكان عيال أبي

طالب إذا أكلوا جميعاً أوفرادى لم يشبعوا، وإذا أكل معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم شبعوا. فإذا أراد أن يغذيهم أو يعشيهم يقول: كما أنتم حتى يحضر ابني، فيأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيأكل معهم، فيفضلون من طعامهم، وإن لم يكن معهم لم يشبعهم، وإن كان لبنا شرب أولهم، ثم يتناول العيال القعب فيشربون منه، فيروون عن آخرهم من القعب الواحد، وإن كان أحدهم ليشرب قعباً وحده. فيقول أبو طالب: إنك لمبارك.

ولما وقع القحط في مكة، خرج أبو طالب بالنبي صلى الله عليه وسلم، فالصق ظهره بالكعبة، ولاذ الغلام بأصبعه، مشيراً إلى السماء، وما في السماء قزعة (قطعة سحاب) فأقبل السحاب من هاهنا وهاهنا وأغدق، واغدودق (كثر قطره) وانفجر له الوادي، وأخصب النادي والبادي وفي هذا يقول أبو طالب:

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه

ثمال اليتامى عصمة للأرامل

يلوذ به الهلاك من آل هاشم

فهم عنده في رحمة وفواضل

هذه شهادات من تولوا تربيته، أما شهادة ربِّ العالمين في الشهادة الحق.. الشهادة الربانية جاءت صريحة شاهدة بأنه على خلق عظيم، وبما أنه قدوة هذه الأمة فمن واجبنا أن نقتدي به خصوصاً في مجال التخلق بأخلاقه والسير على هداه، وقد شهد له بذلك حتى غير المسلمين، بل والأحبار والرهبان الذين رأوه قبل بعثته، فكانت شاهداً على نبل هذا النبي الكريم، ومن هذه الشواهد حديث سفره إلى الشام ولقائه مع الراهب بحيرا.

فقد رأى بحيرا من النبي صلى الله عليه وسلم كل الصفات المذكورة في الكتب السماوية الأولى، حتى رأى خاتم النبوة بين كتفيه على موضعه من صفته التي عنده، فطلب من عمه أبي طالب العودة به إلى بلده. وقال: واحذر عليه من اليهود، فوالله لئن رأوا وعرفوا منه ما عرفت ليبتغن شراً، فإنه كائن لابن أخيك هذا شأن عظيم، فأسرع به إلى بلاده، فشب رسول الله صلى الله عليه وسلم، والله تعالى يكلؤه، ويحفظه، ويحوطه من أقذار الجاهلية لما يريد من كرامته ورسالته، فكان أفضل قومه مروءة، وأحسنهم خلقاً، وأكرمهم حسباً، وأحسنهم جواراً، وأبعدهم عن الفحش والأخلاق التي تدنس الرجال، حتى سموه (الأمين) وكانوا يقولون: ذهب الأمين، وجاء الأمين.

عصمه الله من كشف عورته في طفولته، ومن استماع آلات اللهو في فتوته، ومن التمسح بالأصنام في كل أحواله، وعصمه الله من عبادة الأوثان، وأكل ما ذبح لغير الله، ومن أكل الحرام، وعصمه الله من شرب الخمر، ومن الكذب، ومن كل ما يعده الناس عيباً أو نقصاً.

وشهد حرب الفجار، وحلف الفضول، حيث اجتمع بنو هاشم وزهرة وتيم بن مرة في دار عبدالله بن جدعان فتعاقدوا، وتعاهدوا ليكونن يداً واحدة مع المظلوم على الظالم، حتى يُؤَدَّى إليه حقه ما بلَّ بحرٌ صوفه، وما رسا حراء وثبير مكانهما، وعلى التاسي في المعاش. فسمت قريش ذلك حلف الفضول.

روى البيهقي عن جبير بن مطعم رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لقد شهدت في دار عبدالله بن جدعان حلفا ما أحب أن لي به حمر النعم، ولو دعيت به في الإسلام لأجبت.

وإذا تابعنا أخلاقه في رجولته:

وجدنا أن السيدة خديجة بنت خويلد بعثت إليه عندما علمت صدق حديثه، وعظم أمانته، وكرم أخلاقه، وطلبت أن يخرج في

تجارتها، فقال: إنه قد دعاني إلى البعثة إليك ما بلغني من صدق حديثك، وعظم أمانتك، وكرم أخلاقك، وأنا أعطيك ضعف ما أعطي رجلاً من قومك.

فخرج صلى الله عليه وسلم مع غلامها ميسرة وربحت تجارة خديجة ربحاً لم يسبق له نظير، ونقل ميسرة ما شاهده من النبي صلى الله عليه وسلم وعمره خمس وعشرون سنة من فضائل الأخلاق، وكريم المعاملة، وصدق الحديث، وعظيم الأمانة، عدا ما شاهده من المعجزات، فأعطته ضعف ما شرطت من قبل، وأرسلت لعمه أبي طالب: إن كان محمد يوافق على الزواج منها أن يخطبها من عمها، وتم الزواج الميمون: بين أشرف رجل وأشرف امرأة في قريش.

ولما بلغ عمر النبي صلى الله عليه وسلم ٣٥ سنة، وجددت قريش بناء الكعبة، واختلفوا من يضع الحجر الأسود في مكانه، واختصموا، إلى أن أشار عليهم أبو أمية بن المغيرة المخزومي (وكان أكبر قريش سناً) بأن يحتكموا إلى أول من يدخل عليهم من باب المسجد، فكان أول داخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآه قالوا: هذا الأمين رضينا، هذا محمد.

ولما أتم النبي صلى الله عليه وسلم الأربعين من العمر، حبب إليه الخلاء، وابتدأ الوحي بالرؤيا الصالحة، وأنه لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، حتى جاءه الحق، وهو في غار حراء، فجاءه الملك، فقال: اقرأ. فقال ما أنا بقارئ: قال صلى الله عليه وسلم فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني، فقال: اقرأ. فقلت: ما أنا بقارئ. فأخذني فغطني الثانية، حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال: اقرأ. فقلت: ما أنا بقارئ. فأخذني فغطني الثالثة، حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال: {اقرأ باسم ربك الذي خلق* خلق الإنسان من علق* اقرأ وربك الأكرم* الذي علم بالقلم* علم الإنسان مالم يعلم}.

فرجع بها رسول الله يرجف فؤاده، فدخل على خديجة بنت خويلد رضي الله عنها فقال: زملوني.. زملوني.. فزملوه حتى ذهب عنه الروع. فقال لخديجة وأخبرها الخبر: لقد خشيت على نفسي. فقالت خديجة: كلا والله ما يخزيك الله أبدا، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق.

وهذا من خديجة يدل بوضوح على ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم من الخلق العظيم والسلوك الطاهر والإنسانية الكريمة، والروح الطيبة قبل النبوة.

وإنا نرى أن الخلق الذي منحه الله سبحانه لحبيبه صلى الله عليه وسلم قبل النبوة، مقدمة عظيمة يستدل بها أي عاقل على صدق نبوته، فهذه خديجة رضي الله عنها، دخلت في الإسلام لمعرفتها بخلقه وسلوكه، ولذا سارع أبو بكر رضي الله عنه لتصديقه والإيمان به دون توقف لأنه أطلع على خلق النبي صلى الله عليه وسلم قبل البعثة، وكان صديقاً له قبل الإسلام، فهو أول رجل دخل في الإسلام، وكذلك دخل زيد بن حارثه رضي الله عنه في الاسلام، فهو أول مولى دخل في الإسلام، وقد اشتراه حكيم بن حزام لعمته خديجة، ووهبته خديجة للنبي صلى الله عليه وسلم، ولما علم أبوه وعمه أنه بمكة، جاؤوا يطلبون من النبي صلى الله عليه وسلم قبل البعثة أن يرده عليهم، ويعطوه أكثر مما دفع من ثمنه، ولما كلموا النبي صلى الله عليه وسلم في شأنه، قال: هو بالخيار. وقال لزيد: أتعرف هؤلاء؟ قال: نعم، هذا والدي وهذا عمي، قال: أنت بالخيار، تذهب معهم أو تبقى عندنا. قال: لا أؤثر على المقام معك أحداً أبداً. فقال له أبوه

وعمه: تؤثر العبودية على الحرية؟ قال: نعم إنكم لا تدرون إنه محمد.. إنه محمد.

هذا قبل البعثة.

حقاً: إن محمداً صلى الله عليه وسلم صاحب الخلق العظيم. قال تعالى {وإنك لعلى خلق عظيم} منحه الله الأخلاق المرضية والصفات الشريفة، والكمالات العظيمة، فهو بشر، ولكنه فوق البشر، وما أجمل قول الشاعر:

محمد بشر وليس كالبشر

بل هو يا قوتة والناس كالحجر

فهو أب رحيم، وزوج كريم، وقائد حازم، ومعلم أكبر، ومرب أعظم، ورسول أكرم.. جاء في أحاديثه:

(الدين حسن الخلق).

(خياركم أحسنكم أخلاقاً)

(ألا أخبركم بأحبكم إليّ وأقربكم مني منزلاً يوم القيامة، أحاسنكم أخلاقاً الموطؤون أكنافا، الذين يألفون ويؤلفون).

(ذهب حسن الخلق بشرف الدنيا وكرامة الآخرة)

(أثقل شيء في ميزان الآخرة حسن الخلق)

(حسن الخلق يذيب الخطايا كما يذيب الماء الجليد)

(إن الرجل ليصل بحسن خلقه درجة الصائم القائم) يعني الصائم الذي لا يفطر، والقائم الذي لا ينام.

(إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم، فسعوهم بحسن أخلاقكم)

وهو صلى الله عليه وسلم صادق، شهد الأعداء بصدقه، وقال كبار أهل الجاهلية: ما جربنا عليه كذبا قط. وشهد أبو سفيان بصدقه أمام هرقل ملك الروم قبل إسلامه. ولو تتبعنا سيرته لزدنا في كل مرحلة على التعرف على كريم خصاله وجميل فعاله، فهو نبي الرحمة، وأرسله الله رحمة للعالمين (لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم}(١٢٨) سورة التوبة. وقد أوذي أشد الأذى في هجرته إلى الطائف، وجاء جبريل ومعه ملك الجبال وقال: إن الله يقرؤك السلام وقد أرسل إليك ملك الجبال ليطيعك. وتقدم ملك الجبال وقال: إن الله يقرؤك السلام، وقد أمرني أن أطيعك، فلو شئت أن أطبق عليهم الأخشبين لفعلت. فقال: عليه الصلاة والسلام: (اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون).

حقاً إنه صلى الله عليه وسلم صاحب الخلق العظيم، ويظل القلم أمام بحر زاخر بالمعارف، أمام بحر زاخر بالفضائل، أمام بحر زاخر بالكمالات، أمام بحر زاخر بالخيرات، وإن وجوده صلى الله عليه وسلم دعوة إلى الله، دعوة خالدة على مدى الأيام وأبلغ دعوة في كل حين.

وختاماً فما أجمل أن نقف ولو لحظات بين وقت وآخر، وفي كل المناسبات لنتذكر ونتدارس جوانب من هذه السيرة العطرة من حياة المصطفى صلى الله عليه وسلم ونشأته وخلقه وأدبه حتى شهد له الله عز وجل بأنه على خلق عظيم، فما أحوجنا لهذه الوقفات التي نسأل الله أن يتقبلها منا، وأن نتعلم جميعاً أن الحب لرسول الله صلى الله عليه وسلم يبدأ ويتركز على اتباع سيرته والسير على شريعته التي بعثه بها الله عز وجل وجعله رحمة للعالمين جميعاً.

والله الموفق وهو الهادي إلى سواء السبيل.

الهوامش:

١- سبل الهدى والرشاد ١-٢٧١

٢- مسلم ٤-١٧٨٢

٣- البخاري ٢-٢٢٩

٤- الأنعام ٦- ١٢٤

٥- البداية والنهاية ٢- ٢٣٨

٦- السيرة الشامية ١- ٤٧٠ بتصرف

سيد الخلق العظيم

إنه رأس كل مجد.. وقمة كل عظيم.. كان ذا خلق عظيم.. وكان رؤوفاً رحيما وكان رحمة للعالمين.. سيد ولد آدم.. الشافع.. المشفع حامل لواء الحمد يوم القيامة

لم يغمطه حقه النبلاء من المفكرين والحكماء والفلاسفة والقادة العظام لأنهم يعرفون أقدار العظام..

بل نال منه عليه الصلاة والسلام.. التافهون الأراذل.. لأنهم في ظلمات بعضها فوق بعض..

لكن أبلغ الردود وأقواها أن يعلن محبوه عن حبهم في اتباع سنته واقتفاء أثره..

عندئذ... يصبحون أقوياء في نصرتهم لأنهم أخذوا بأسباب القوة والعظمة في الأخلاق والشمائل.. في العلم والعمل..

في الإحسان والإتقان.. في البر والمعروف

في احترام النفس واحترام الآخرين..

في بذل الندى.. وكف الأذى..

في أن يكونوا رحماء.. يرحمهم الله.. أقوياء يحبهم الله..



شعر: د. سعد عطيه الغامدي
-جدة-

أحببت فيك من الكمال كمالا … وعشقت مجداً شامخاً وجلالا

ومضيت يغمرني سناك وكلما … أخطو يزيد تألقا وجمالا

أرنو إلى أفق الفضائل لا أرى … إلا فضائل حزتها وخلالا

وأظل أسبح في فضائك نائلاً … من كل نعمى في نداك نوالا

أنت الأمين نشأت تتقن شأنها … أنت المصدق إن رويت مقالا

أنت المطهر في خصالك كلها … يُضفى بهاؤك في القلوب خصالا

أنت الشهيد وللشهادة أمة … أعددتها فتحملت أحمالا

مذ جاءك الوحي الكريم غدوت في … آياته للعالمين مثالا

أحييت بالصفح الجميل مواهبا … شتى وكنت إمامها المفضالا

ونسجت بالصبر الجميل عباءة … تغدو إذا احتدم الوغى سربالا

وأقمت بالهجر الجميل وشائجاً … تحيي وشائج أو تقيم وصالا

وسموت بالإحسان حتى صغته … أفقا رفيعا كالضحى يتلالا

تختار أيسر ما ترى في رحمة … للسالكين وتكسر الأغلالا

وتنير للحق السبيل ولم يكن … إلا حراما بينا وحلالا

وبشارة لذوي قلوب برة … والبر أنجع حاضرا ومآلا

يا سيدا أحيا قلوبا حبُّه … وحجارة ومنابراً وجبالا

ومؤيدا بالنصر يرهب نصره … من راح ينشر في الحياة ضلالا

ومباركا يدنو الغمام لعطفه … حتى جرى في راحتيه زلالا

أيقظت بالتوحيد وهو رسالة … أمما وسقت إلى الخلود رجالا

وزرعت بين المؤمنين أخوة … تتألف الأعمام والأخوالا

ووهبت معنى للسيادة رائعاً … يدعون سلمانا بها وبلالا

يتسنمون المجد مذ علمتهم … قيما تطيب مواقفا وفعالا

كي لا يكونوا عالة بل سادة … نبلاء لا يستشرفون منالا

حملوا من النور المقدس ما ارتوت … دنيا به فهوى الظلام وزالا

وتحررت من ربقة الظلم النهى … فمضت تغير بالهدى أحوالا

في كل شبر جبهة شمخت على … طاغ وخرت للإله تعالى

ترجو النجاة بكل علم نافع … وتضيف من إحسانها مثقالا

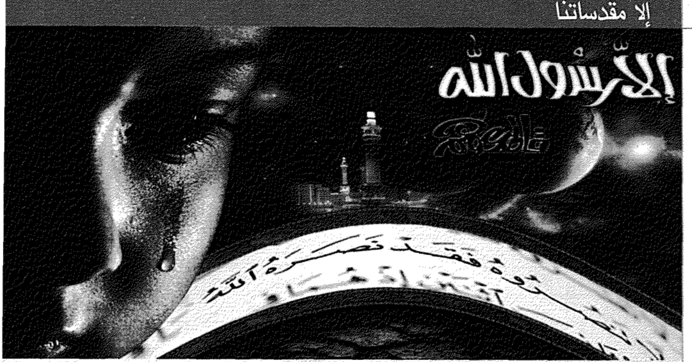
فإذا الحضارة في النفوس أنيقة … بكر تهز مشارفا وتلالا

تبني على أسُ العقيدة مجدها … وتثير في أفق الجمال سؤالا

ليست تمل من البناء لأنها … وصلت بسر الكائنات حبالا

لم تلهها الدنيا وقد سادت بها … بل عمرت ما ينفع الأجيالا

يا سيد الخلق العظيم محبتي … ضوء وقد جمح الظلام وغالى



وأتت فلول الإفك تغرس سمها　　في زيف رسم حرك الجهالا

تتلمس الغوغاء في أحقادها　　وتدس بين الغافلين خبالا

والحقد أرخص ما يكون إذا أتى　　من شانئ بسط الأذى أشكالا

لا ينتهي إلا إلى الحسد الذي　　يعمي فيجمع حوله الأنذالا

ما نال منك العاقلون لأنهم　　وجدوا مقاماً يدهش العقالا

ما نال منك ذوو المروءة إنما　　شهدوا بفضلك واحتفوا إجلالا

واستشهدوا بك قائداً ومعلما　　ومناضلاً ملأ الحياة نضالا

متواضعاً، والله جل جلاله　　يعلي مكانة عبده لينالا

فأتيت في سفر الأوائل أولا　　بطلاً سبقت على المدى الأبطالا

وعلوت قرما في القرون جميعها　　أنقى وأصفى سيرة وكمالا

أرأيت لو قرأوا الكتاب وأنصفوا　　وتأملوا الأعراف والأنفالا

وتتبعوا فيك المناقب واصطفوا　　منهاج خير يثمر الأفضالا

لأنارت الدنيا بما وصلوا به　　واستعظموا أن يتبعوا الضُلّالا

إني أحبك ما حييت وأفتدي　　بدمي ثراك وأبذل الأموالا

أنا في رياضك زهرة فواحة　　بشذاك، ينعش أنفسا ورمالا

أنا في رحابك عاشق متبتل　　يصل البكور من الرضا آصالا

أتدبر الآيات والسنن التي　　ألقى بها تحت الهجير ظلالا

وأتوق أن نرقى بها في سيرنا　　حتى نرد الكيد والإذلالا

ونقيم من أمجادها أمجادنا　　من بعد أن ذقنا النكال نكالا

فالمجد حبك في اتباع راشد　　والحب أن نستعذب الأهوالا

الجزيرة العدد ١٢٩٥٥ بتاريخ ١٠/٣/١٤٢٩هـ - ١٨/٣/٢٠٠٨م

في نصرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

شعر/ ضياء محمد عطار
- المدينة المنورة -

دنمارك يا أم اللئام تمزقي ... وتهتكي برسومك الشوهاء
كفى وبورى عن قداسة أحمد ... فمحمد يسمو على الجوزاء
ذاك الكريم وخير خلق الله من ... فاق الأنام بحكمة ووفاء
وبنعته نطق الزبور كما سمت ... توراتكم بصفاته الوضاء
هذا المسيح رسولكم منا السلا ... م لروحه ولأمه العذراء
قد قام فيكم شاهداً ومبشراً ... بقدومه من بعده بثناء
تا الله إن رسومكم قد لفها ... خزي وقالت فالشنار ورائي
هيهات أن تغزو رحاب محمد ... فهو الأجل وسيد العظماء
هذا حبيب الله أكرم خلقه ... هذا صفي الله بالاصفاء
إن النبي تحوطه عين من الـ ... باري العظيم فيكتفي بكفاء
لاغرو إن عقولكم قد شابها ... طيش ورجس بل عضال الداء
مابالكم تتفرغون بحقدكم ... للنيل منه فأبشروا بوباء
فلقد كفاه الله لمزة ساخر ... كلا فلا يزريه باللقطاء
هذي الرسوم وبشروا من خطها ... بيمينه وشماله الشلاء
والناصرين لسخفه ولجرمه ... والخاذلين نبيهم ببلاء
فليسأموا وليبأسوا الإطفاء من ... نور الإله فنيله متنائي
إن كان قوماً قد خلوا عن نصره ... فالله ناصره على الأعداء



في ملفات المنهل دراسات لم تنشر لكبار علمائنا الراحلين.. ومنها هذه الدراسة..

من مفاخر الحضارة الإسلامية:

الإسلام.. والمسيحية في أفريقيا

هذه الدراسة القيمة للمؤرخ الأستاذ الدكتور/ أحمد شلبي- عليه رحمة الله تعالى- وضعت مقارنة واقعية- على أرض الواقع كما يقولون- بين الداعي المسلم، والمنصّر الأوروبي، وبين الوسائل والأهداف والغايات لكل منهما.. ولمن كان الميدان..؟!

مستشهداً بأقوال ودراسات عدد من علماء الغرب أنفسهم، عن الإسلام في أفريقيا وتعاليمه السمحة التي شدَّت إليه الشعوب الأفريقية، هذا إضافة إلى أسلوب الدعاة المسلمين، وطريقة دعوتهم..

أما المنصّرون فقد كانت غاياتهم (الاستعمار والرق)..

وهذه الدراسة القيمة من الموضوعات المتبقية في ملفات المنهل للأستاذ الدكتور أحمد شلبي.. (رحمه الله).



التقى الإسلام والمسيحية في أفريقية فما صورة هذا اللقاء؟

صورة الداعية المسلم:

كان للداعية المسلم سمت يدعو للإعجاب ويجذب له الناس؛ ملابس فضفاضة نظيفة، وأخلاق قوية سامية، وشخصية مؤثرة جذابة وفيه كرم وإيثار، يباشر دعوته مع تجارة يزاولها، أو أحيانا يتفرغ للدعوة والتعليم، فإن كان تاجراً كان الصدق دينه، والأمانة دستوره، وإن كان معلماً جمع حوله مجموعة من الأطفال والشبان سرعان ما يظهر امتيازهم عن رفاقهم ممن لا يتبعونه، وهذا يجذب له نفرا جديداً كل يوم للانضمام إلى حلقته، وعندما يجنّ الليل ويتوقف التاجر عن البيع والشراء، وينصرف عن المعلم مريدوه وتلاميذه، نجد حول هذا وذاك جموعاً جديدة من الرفاق فيما يمكن أن نسميه "صالونا أدبياً" يتذاكر فيه الحاضرون ألوانا من الفكر، فينجذب الناس إلى الدعوة الإسلامية، ويتسع الصالون من يوم إلى يوم، وتنبثق عنه صالونات جديدة ويزيد انتشار الدعوة مع ذلك.

صورة المنصِّر المسيحي:

الباحث في هذا الموضوع يدرك أن الحضارة الإسلامية التقت بالتقاليد المحلية بأفريقية وصارعتها، فقضت على ما يخالف الإسلام منها واختلطت بالتقاليد الأخرى فعدلتها حتى تتمشى مع الفكر الإسلامي، وأعطى الإسلام في تشريعاته هذه الفرصة للوفاق والامتزاج الحضاري وهذا يفسر ما يقول(١) (Meek) من أن اعتراف الإسلام بتعدد الزوجات وبالرق على العموم جعل الطفرة من المجتمع البدائي للمجتمع الجديد ليست



د.أحمد شلبي - يرحمة الله -

واسعة، وسهل على الأفريقيين دخول الإسلام لشيوع تعدد الزوجات بينهم تعدداً غير محدود، ولشيوع الرق في الخدمة والحراسة كذلك، وكأن ذلك كان خطوة سريعة، سرعان ما يدرك المسلم بعدها أن تعدد الزوجات ليس مطلقاً، وأن الرق ضيق المدخل وواسع المخرج بحيث يصبح بعد الدراسة والتأني مقفل الباب(٢).

وكان انتشار الحضارة الإسلامية بأفريقية سهلا يسيرا كانتشار الدين نفسه، فالمسلمون لم يبذلوا جهوداً كبيرة لنشر دينهم أو نشر حضارتهم، وكان دورهم في ذلك أن قدموا الدين لطالبيه، وعلموا المسلمين سلوك هذا الدين ونظمه، وهذا يختلف اختلافاً كبيراً عن نشر المسيحية بين الأفريقيين، فقد كان للمنصِّرين المسيحيين سياسة مرسومة، وأهداف محددة، وكانت ترمى قبل كل شيء إلى إخضاع السود للبيض، وأوضح دليل على ذلك أن نقتبس من منصِّر رسولي كان مديراً لدير الروح القدس، وقد وضع المنصِّر صيغة صلاة يعلمها للسود في المستعمرات الفرنسية ونصها ما يلي:-

أيها الروح القدس، ليتسع صدري دوما حتى لا

العلماء والتجار الذين ذهبوا إلى أفريقيا كانوا دعاة، وكانوا أنموذجاً عملياً حياً للإسلام وتعاليمه..

أحاول- وأنا ألاقى المظالم- أن أنتقم لنفسي، وأرد السوء بالسوء، يجب عليَّ أن أنزع تماما من قلبي الميل نحو الأشياء الزائلة الفانية.. من كل قلبي يا إلهي أصلي من أجل سيدي، تفضل واقبل صلاتي، أتضرع إليك بأن تغدق خيراتك على سيدي وعلى جميع أفراد عائلته وبارك كل ما يملك(٣).

وهكذا ندرك هدف نشر المسيحية، لقد كانت تبني نفسها على أنقاض الآخرين، أما الإسلام فكان يعلي بناء الآخرين، ويعطيهم حضارة تضمن لهم خيري الدنيا والدين.

صورة المسلم بأفريقية:

وعرف الأفريقيون في الاقتصاد حق الفقير في مال الغني، ونظام بيت المال، ورد الأمانات إلى أهلها، كما عرفوا في الآداب الدينية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتزموا بترك المحرمات والتزموا أداء الصلوات، وعرفوا في الآداب الاجتماعية اللباس الفضفاض والعمامة والقلنسوة، واهتموا بالنظافة اهتماما كبيراً والتزموا بمراسم الوفاء، وعلا شأن المرأة فمارست حقوقها بانطلاق وحرية، وتغلغلت الشريعة الإسلامية شيئاً فشيئاً في المجتمع القبلي بفضل الأحكام الشرعية التي كان يصدرها رجال القضاء الإسلامي في تلك البلاد(٤).

انتشار الإسلام بالدعوة:

يقول هوبير ديشان الذي كان حاكماً على المستعمرات الفرنسية بأفريقية حتى سنة ١٩٥٠ م إن انتشار دعوة الإسلام بأفريقية لم تقم على القسر، وإنما قامت على الإقناع الذي كان يقوم به دعاة متفرقون لا يملكون حولا ولا طولا إلا إيمانهم العميق بدينهم، وكثيراً ما انتشر الإسلام بالتسرب السلمي البطيء من قوم إلى قوم، فكان إذا ما اعتنقته الأرستقراطية وهي هدف الدعاة الأول تبعتها بقية القبيلة، وقد يسَّر انتشار الإسلام أمر آخر هو أنه دين فطرة بطبيعته، سهل التناول، لا لبس ولا تعقيد في مبادئه، سهل التكييف والتطبيق في مختلف الظروف، ووسائل الانتساب إليه أيسر وأيسر، إذ لا يطلب من الشخص لإعلان إسلامه سوى النطق بالشهادتين حتى يصبح في عداد المسلمين(٥).

المنصّرون اهتموا بإخضاع السود للبيض.. ونهب الثروات..

توماس ارنولد:- Thomas Arnold

ولنرجع إلى Sir Thomas Arnold لنقتبس منه بعض العبارات: في سنة ١٨٧٨ عقد الملك جون مجمعا يضم رجال الكنيسة الحبشية وقرروا فيه وجوب الاقتصار على دين واحد في كافة أنحاء المملكة، وألزم المسلمين بالتعميد خلال ثلاث سنوات والوثنيين خلال خمس سنوات، بيد أن الملك سرعان ما استطال هذه المهلة، فأذاع بعد أيام قليلة مرسوما أنذر فيه كل الموظفين المسلمين، بأن المهلة الممنوحة لهم هي فقط ثلاثة أشهر، ويعلق Massa-la الذي ينقل عنه T.Arnald أن كثيرين من الموظفين خضعوا لهذا التنصير الإجباري، ولكنه كان تنصيراً عديم الأثر، ويروي أنه شاهد بعضا من هؤلاء يخرجون من الكنيسة بعد التعميد قاصدين المسجد يلتمسون فيه رجلا مباركا من رجال دينهم يمحو عنهم ما لحقهم من التعميد الذي أرغموا عليه(٦).

ظهور التفوق الفكري والخلقي للمسلمين

يقول Ruddell أنه كثيرا ما لاحظ في خلال رحلاته ببلاد الحبشة أنه عندما يراد شغل منصب

من المناصب التي تتطلب أن يكون الشخص أمينا كل الأمانة، موثوقا به تمام الثقة، كان اختيارهم يقع دائماً على شخص مسلم(٧).

ورحالة غربي يصف أخلاق المسلمين:

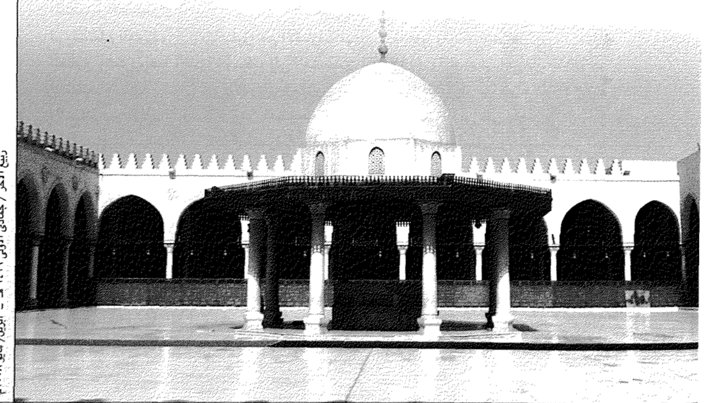
يقول رحالة غربي التقى به Thomas Arnold ما يلي:

انتشرت في منطقة النيجر غير الإسلامية أكل لحوم البشر والقذارة وشرب الخمر ولما انتشر الإسلام في المنطقة اختفت الوحشية وزالت تجارة الخمور وكثرت النظافة(٨).

من مطبوعات مجلس العموم البريطاني:

تدل هذه المطبوعات التي صدرت في ٢٥/٥/١٨٠٢م، دلالة واضحة على ما حققه الإسلام لمعتنقيه بأفريقية من رقي جَذَبَ الناس إليه وجمعهم حوله، وفيما يلي هذا النص: "منذ مدة لا تزيد على سبعين عاما، استقرت جماعة صغيرة من المسلمين في بلاد تبعد عن سيراليون من ناحية الشمال بما يقرب من أربعين ميلا، اسمها بلاد الماندنجو. وكما هي العادة عند فقهاء هذا الدين (الإسلام) فتح هؤلاء مدارس تدرس فيها اللغة العربية والعقائد التي جاء بها محمد (صلى الله عليه وسلم)، وجروا على عادات المسلمين وخاصة في عدم بيع أبناء دينهم بيع الرقيق، وقد أقاموا لأنفسهم شرائع استخرجوها من القرآن، واستأصلوا ما كان هناك من عادات تساعد على تخريب الساحل من السكان. وعلى الرغم من وجود كثير من اضطرابات قومية، جلبوا إلى البلاد حضارة بلغت درجة عظيمة نسبياً، كما جلبوا إليها الاتحاد والطمأنينة.

الإسلام جاء للأفارقة بنظام الزكاة والإحسان للآخر، والمسيحية جاءتهم بالرأسمالية البغيضة..



الغربيون المسلمون ومسألة الرق

وبمناسبة ما ورد في بيع الرقيق في النص السابق ينبغي أن نذكر أن الاتجاهات الفكرية نحو الرق كانت من أهم ما حَبَّبَ أهل أفريقية في الإسلام، فإن البيض عندما اقتحموا أفريقية كانت تجارة الرقيق من أهم أهدافهم، فراحوا يختطفون الأطفال والشبان دون رحمة، ويحشرونهم حشراً على ظهر البواخر ويتجهون ببواخرهم إلى أمريكا، ومن المعروف كذلك أن هؤلاء الأفريقيين المساكين لم توجه لهم أية عناية إنسانية أو صحية مما جعل الكثيرين منهم يسقطون في الطريق، وتلقى جثثهم طعاما لأسماك البحار، أما الذين وصلوا منهم إلى القارة الأمريكية فقد عرضوا في سوق النخاسة وبيعوا كما تباع الدواب، وهكذا ارتبطت مشكلة الرقيق بالبيض. وفرَّ الكثير من الأفارقة من الغربيين الذين يفرضون الرق عليهم داخل أفريقية أو يسرقون أولادهم ليباعوا في أسواق النخاسة بأمريكا فقلَّ الإقبال على المسيحية؟

التمييز العنصري:

لم يستطع الغربيون أن يتساووا مع الأفارقة في الحقوق وتسرب هذا التفكير السقيم إلى القِسِّيسين أنفسهم مما جعل كثيراً من الأفريقيين يفرون إلى الإسلام من هؤلاء القِسِّيسين ومن المسيحية التي يدعون لها، فالإسلام لا يعرف تفرقة عنصرية، ويجعل الناس سواء كأسنان المشط كما قال رسول الإسلام، ولا يميز الواحد منهم عن الآخر إلا عمله وتقواه، ويقول سير توماس أرنولد(٩). في هذا الموضوع: ولاشك أن نجاح الإسلام قد تقدم في أفريقية الزنجية تقدما جوهريا بسبب عدم أي إحساس باحتقار الأسْوَد، وفي الحق يظهر أن الإسلام لم يعامل الأسود قط على أنه من طبقة منحطة كما كانت الحال لسوء الحظ في العالم المسيحي.

وهذه التصرفات قادت إلى نتيجة حتمية شاعت في كثير من النواحي والأزمنة وهي أن الإسلام دين الجميع والمسيحية دين البيض، وهذا الاعتقاد دفع الكثرة الأفريقية إلى اعتناق الإسلام.

الجنس واللون:

ويقرر هوبير ديشان أن كبار المشايخ وأفذاذ العلماء كانوا في منتهى الاستقامة والمعرفة بقواعد الإسلام، فكانوا لا يدعون لأنفسهم كرامات أو خوارق، وكانوا على فضلهم وسعة علمهم لا تعدو علاقة الواحد منهم بمريديه علاقة الأستاذ بطلبته، وكان الخاصة المستنيرون يرون العلماء مربين روحيين يوجهون النفوس ويبصِّرون الناس بأحوال القلوب، ولكن العامة كانت تنظر لهؤلاء العلماء نظرة تقديس، وقد بلغ نفوذهم بين قبائل الولوف في السنغال أن حلوا محل أرباب الاقطاع في النظام السياسي القديم لتلك القبائل(١٠).

والحضارة الإسلامية في ناحية الجنس واللون حضارة تدعو إلى الإعجاب والفخر، وقد انطلق فيها قوله تعالى {يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم} (١١)، وقال صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع: أيها الناس إن ربكم واحد، كلكم لآدم وآدم من تراب، لا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي، ولا لأحمر على أسود، ولا لأسود على أحمر، إلا بالتقوى" وهكذا نقل الإسلام التفاضل من مجال الجنس واللون إلى مجال العمل النافع والخلق الصالح.

وإذا قورن هذا بالفكر الأوربي تجاه الجنس واللون يتضح لنا شطط الفكر الأوربي، ذلك الشطط الذي لم ينحرف له فقط عامة الأوربيين، وإنما انزلق إليه كبار المفكرين والفلاسفة الأوربيين مثل مونتيسكيو المفكر الفرنسي الذي يرى أن استعباد الأوربيين للزنوج عمل طبيعي اقتضته حكمة الله.

الدعاة عاشوا حياة المجتمعات الأفريقية من غير تفرقة..

السخرية بالمقاييس الغربية تجاه اللون والجنس:

يقدم الرئيس أحمد سيكوتورى دراسة حافلة حول مفهوم الزنجية، ويسخر من أولئك الأوربيين الذين اندفعوا إلى أفريقية بمساطر وأقلام يقيسون الجماجم والقسمات ويقررون بناء على هذه المقاييس الظالمة "أن الرجل الأسود مكانه في عالم الحيوان بين الشمبانزي والقرود شديدة الشبه بالإنسان" ويصرخ الرئيس سيكورتوري بأن لون البشرة ليس سوى واقع يطابق ظروف البيئة، ويتساءل هل جميع الأبقار لها لون واحد، وهل تفضل البقرة البيضاء زميلتها الحمراء أو السوداء؟ والإجابة بالنفي بالتأكيد(١٢).

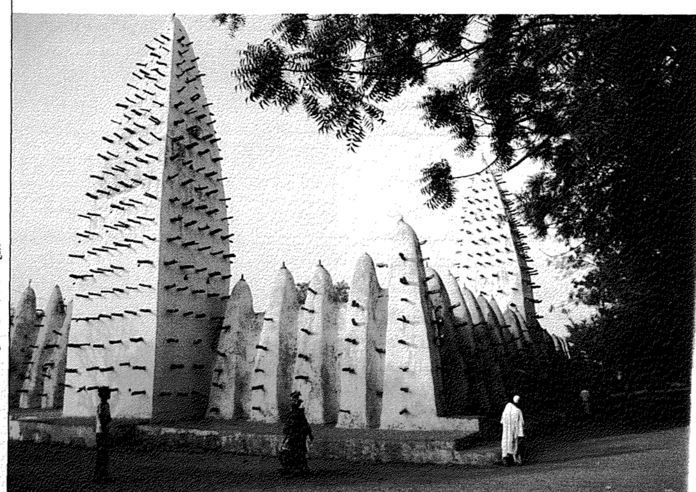
العمران:

وفي الحضارة العمرانية يفخر الإسلام بأن في ظله عرفت أفريقية المدن الفسيحة، والمساجد والبيوت، والقصور، ومعاهد العلم، وقد ظهرت بأفريقية المدن التجارية والثقافية التي بنيت على طراز مدن الشمال وحاكتها في أبهتها وجمالها.

تشريعات:

بقي بعد ذلك أن نقتبس من مفكري الغرب رأيهم في الحضارة الإسلامية بأفريقية، وما قدمته للأفريقيين من نور وضياء، يقول Meek:

إن الإسلام جاء بحضارة جديدة أتاحت للشعوب



الزنجية طابعاً حضارياً متميزاً لا زال واضحاً حتى اليوم مؤثراً في نظمهم السياسية والاجتماعية، ذلك أن الإسلام حمل الحضارة إلى القبائل المتبربرة، وجعل من المجموعات الوثنية المنعزلة المتفرقة شعوباً، وجعل تجارتها مع العالم الخارجي ميسورة.. فقد وسع في أفق الناس، ورفع من مستوى الحياة بخلق مستوى اجتماعي أرقى، وخلع على أتباعه الكرامة والعزة واحترام الذات واحترام الآخرين... ولقد أدخل الإسلام فن القراءة والكتابة، وحرم الخمر، وأكل لحوم البشر، والأخذ بالثأر، وغير ذلك من العادات الوحشية، وأتاح للزنجي الفرصة لأن يصبح مواطنا حرا في عالم حر(١٣).

ويقول Anderson:

وقد أخذ أثر الشريعة الإسلامية يجاوز نطاق العقيدة إلى الحياة العامة بأفريقية، لأن الشريعة الإسلامية لها قوانينها في الزواج والطلاق والميراث والوصية: وقد نجح هذا القانون في تحديد تعدد الزوجات، كما أن الميراث الإسلامي ألغى نظام الأمومة، وجعل الأبوة هي الأصل في العلاقات الأسرية... وأعطى كل ذي حق حقه بما في ذلك الأطفال والنساء الذين كانوا محرومين من الميراث(١٤).

ويقول Bosworth Smith:

"إن أقبح الرذائل وهي أكل لحوم البشر، وتقديم الإنسان قربانا، ووأد الأطفال أحياء، تلك الرذائل، قد اختفت فجأة وإلى الأبد. والأهالي الذين كانوا يعيشون حتى ذلك الوقت عراة أو أشباه عراة بدءوا يرتدون الملابس، بل أخذوا يتأنقون في ملابسهم، والأهالى الذين لم يغتسلوا قط من قبل، بدءوا يغتسلون، بل إنهم يكثرون من الاغتسال لأن الشريعة الإسلامية تأمر بالطهارة... واتجه النظام القبلى إلى افساح المجال لأساس أوسع نطاقا، وبعبارة أخرى إلى اندماج القبائل بعضها في بعض لتصير أمما وبازدياد النشاط والمعرفة أصبحت الأمم امبراطوريات(١٥).

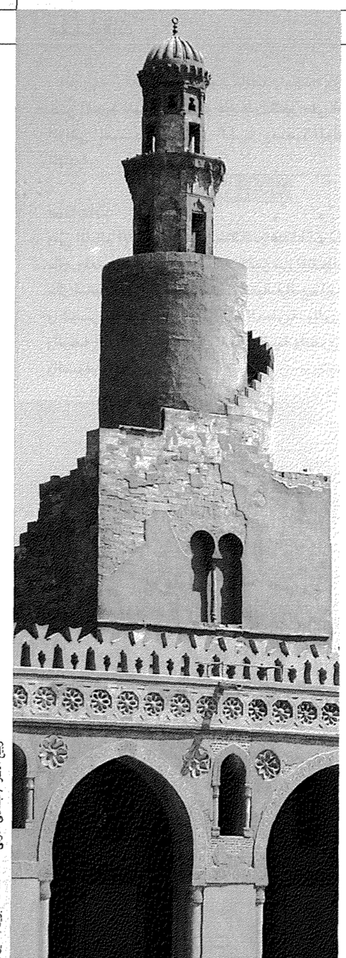
قوانين إسلامية في السياسة والأسرة وغيرها:

انتشرت مع الإسلام بأفريقية أحكام الشريعة الإسلامية في مختلف الشئون، فعرف الأفريقيون نظام الفصل بين السلطات التشريعية والقضائية والتنفيذية، وعرفوا الزكاة وكانوا من قبل يأنفون من نظام الضرائب، واتبعوا بدقة قوانين الإسلام في الأحوال الشخصية كالزواج والطلاق، وقوانين الإسلام في المال فأصبح نظام الملكية لا يقوم على القوة، وأصبح الربا ممنوعا، وأخذوا بنظام الميراث الإسلامي مع أنه يختلف عن نظمهم القبلية اختلافاً كبيراً، واتبعوا نظام الإسلام في الجنائز ودفن الموتى(١٦).

ويحرم الإسلام العُرْيى.. ومن هنا اختفى العُرْيى.. بين المسلمين بأفريقية بل اهتم الكثير من المسلمين بالأناقة في الملابس، كما اهتموا بالنظافة، وحرموا بعض الأطعمة والأشربة تبعا للإسلام(١٧).

تأثير الحج:

وكان للحج أهمية كبرى على الأفريقيين فإن الأفريقي كان عندما يسافر هذه المسافة الطويلة في أرض إسلامية يحس بالفخر، ويشعر كأن العالم كله أصبح مسلما، وهناك يرى الجماهير الغفيرة ويشترك مع هؤلاء في أداء الشعائر فيزيد تعلقا بدينه وتقديراً له ذلك الدين الذي جعله عضوا في هذه الجماعة الواسعة التي انسابت من كل مكان إلى الأرض المقدسة التي تباشر الشعائر في مساواة لا تعرف فروق الغنى ولا فروق الجنس واللون(١٨).



المنصرون البيض ما كانوا يرون السود بشرا..

من مظاهر الحضارة الإسلامية في دنيا الواقع

المدن الإسلامية:

ومما تفخر به الدولة الإسلامية أن كان لها لغة واحدة هي اللغة العربية يتحدث بها هؤلاء الملايين من المسلمين، وكان بها عدد كبير من المدن الآهلة بالسكان الذين يصل عددهم في بعض المدن إلى بضعة ملايين من الأشخاص، وكثير منهم كانوا يقطنون قصوراً جميلة ذات أثاث ثمين ورسوم فنية وستائر رائعة، وقد تدلت من سقوفها ثريات بديعة، وأحاطت بالبناء حدائق فاتنة بها أروع وأجمل الرياحين.

وفي المدن الإسلامية كانت تنتشر آلاف الحمامات العامة، كما كانت تضاء شوارعها وأزقتها في المساء بالمصابيح، وقد بدت أكثر طرقاتها ممهدة.

الأسطول الإسلامي:

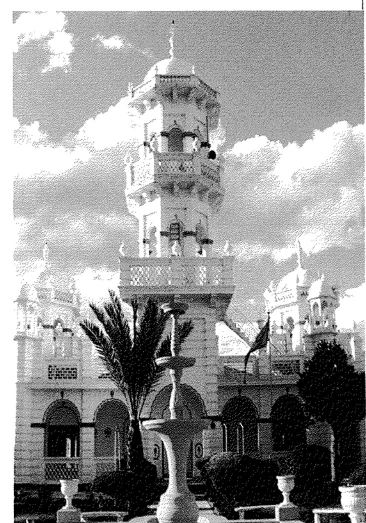
وكانت الدولة الإسلامية في العصور الوسطى تملك أكبر أسطول عرفه التاريخ حتى ذلك الحين، فكان يسيطر على المحيط الأطلسي من ساحل أسبانيا شمالا حتى غرب أفريقية جنوباً، كما كانت له السيطرة على البحر الأبيض المتوسط، والبحر الأحمر، والمحيط الهندي، وبحر الصين، والمحيط الهادي.

وكان الأسطول الإسلامي التجاري يقوم برحلات منتظمة تجارية يسير فيها عبر المحيط الأطلسي

حتى المحيط الهادي، ويرسو من حين لآخر على أهم الموانئ الممـتـدة على طول الطريق ومنهـا الموانئ الهندية.

صناعات:

وفي العالم الإسلامي الوسيط قامت صناعات ذات بال، وقد حذق المسلمون اجادة كثير من المنتجات، مثل منتجات الجلود والمنتجات المعدنية، والسجاجيد، والآجـر، والفـخـار، والروائح العطرية، والورق، والزجاج، والحلي، والمنسوجات القطنية والحريرية والصوفية.



أوربا تقتبس الصناعات الإسلامية:

وقد نالت هذه الصناعات وبخاصة المنسوجات اعجاب الشرق والغرب على السواء، وكانت المصانع الإسلامية منتشرة في العالم الإسلامي من بلاد الفرس إلى شواطئ الدانوب، وجنوبا حتى مرتفعات مصر العليا، وقد استعارت أوربا بعض الأسماء العربية الخاصة بالجلود والمنسوجات القطنية والحريرية وأطلقها مع قليل من التحريف على مصنوعات متشابهة، ومن تلك الأسماء:

Gordovan: جلد وقد جاء في Oxferd Dictionar تفسير هذه الكلمة ما يلي: جلد منسوب إلى Gordova (قرطبة) الإسلامية لشهرتها في صناعة الجلود في العصور الوسطى.

Morocco: جلد لين مأخوذة من Morocco أي مراكش.

Muslim: نسبة إلى الموصل وتطلق في اللاتينية على نوع رقيق من القماش.

Cotton: وأخذت لفظ Cotton بذاتها لتؤدي نفس المعنى.

Domask: قماش مشجر نسبة إلى دمشق.

Fustat: قماش منسوب إلى الفسطاط.

Taffieta: نوع رقيق ناعم من القماش منسوب إلى تفتا (مدينة فارسية).

الشوارع والمنازل الإسلامية:

يقول بروفسور شريف الهندي

وقد كانت حياة المسلمين في المستوى الذي سبق إجماله "في حين لم تحظ شوارع لندن بمصباح واحد فيها، ولم تمهد شوارع باريس إلا بعدة قرون "وبينما كانت حياة المسلمين على هذا الوصف كان أمراء الألمان والفرنسيين والانجليز يعيشون في مساكن يندر أن تفصل فيها حظائر الماشية عن مساكن الناس ولم يكن بها مداخن ولا نوافذ، بل كانوا

الإسلام يُعلي من شأن الآخرين، والنصارى يبنون أنفسهم على أنقاض الآخرين..

يعملون ثقبا لينفذ منه الدخان إلى الخارج(١٩)" وكان القسس في أوربا يعدون من الفضائل ألا يستحم الإنسان ولا يغير ملابسه عدة شهور.

حركة الترجمة:

في سنة ٧٦٢م وضع المنصور- الخليفة العباسي الثاني- حجر الأساس لعاصمته الجديدة (بغداد)، وجمع له صفوة من مختلف النواحي، وشجع على ترجمة كتب العلوم والآداب من اللغات الأخرى إلى اللغة العربية، فاستجاب كثير من العلماء والباحثين لهذه الرغبة، ودفعهم التشجيع الأدبي والمادي للإجادة والإكثار، وكان بعض هؤلاء من اليهود أو المسيحيين أو من حديثي الدخول في الإسلام، ومن أبرز هؤلاء عبدالله بن المقفع(٧٥٧م) الذي كان مجوسيا ودخل الإسلام، وأشهر ما ترجمه (كتاب كليلة ودمنة)، وقد وضع الأصل بالسنسكريتية ثم ترجم إلى الفهلوية، ومنها ترجمه ابن المقفع إلى العربية، وكان المقصود من هذا الكتاب تعليم الآداب بواسطة أقاصيص على ألسنة الحيوانات، وقد فقد الأصل السنسكريتي لهذا الكتاب، كما فقدت ترجمته الفارسية وقد حفظته اللغة العربية للفكر الإنساني ومنها ترجم هذا الكتاب إلى جميع اللغات الأوروبية تقريباً وإلى كثير من اللغات الأخرى.

وقد كثرت الجامعات والمراكز الثقافية بالعالم الإسلامي، وعلى المدخل العام لجامعة قرطبة نقشت العبارة الآتية:

يقوم استقرار العالم ونظامه على أربعة أسس: علم العلماء، وعدل الملوك، وصلاة العابدين، وبأس الشجعان.

الهوامش:

(١) Northern Tribes of Nigeria P.5

(٢) اقرأ ما كتبه المؤلف عن تعدد الزوجات وعن الرق في كتابه "الإسلام" من سلسلة مقارنة الأديان.

(٣) نقلا عن أفريقية والثورة للرئيس أحمد سيكورتورى ص٢٠٦

(٤) نعوم شقير: تاريخ السودان القديم والحديث جـ٢ ص١٣١.

(٥) هوبير ديشان: الديانات في أفريقية ص١٤٤.

(٦) الدعوة في الإسلام ص١٤١-,١٤٢.
Preaching of Islam

(7)نقلا عن توماس أرنولد ص١١٩.

(٨) المرجع السابق ص١٢١.

(٩) الدعوة إلى الإسلام ص١٩٤

(١٠) الديانات في أفريقية السوداء ص١٤٦.

(١١) سورة الحجرات الآية /١٣

(١٢) أفريقية والثورة ص١٨٩ وما بعدها.

(13) C.K Meak: The Northers of Nigerla pp. L, 4

(14) The Civllization of ialsm in Afries P 273.

(15) The Nineteanth Centuary, December 1887

(16) Ibid p.5

(17) Ibid p.58

(18) Ibid p.63

(١٩) ما بين قوسين اقتبسه المؤلف من مصدر لم يعينه.



د./مجدي سليمان "أبو عمرو" - مصر

هذه تجربة شخصية واقعية عاشها الدكتور: مجدي سليمان وقد كان نصرانيا.. ولكنه لم يجد نفسه فيها.. ولم يجد ما يقنع عقله ووجدانه.. وبالمقابل قرأ عن الإسلام، ودرس القرآن الكريم، ودخل في جدال عقلي منطقي مع نفسه في معتقده الذي كان عليه، وما وقف عليه من الحق المبين في الاسلام، وتشريع الإسلام الذي يستجيب ومنطقية العقل، وسمو الروح والوجدان.. وبالتحليل الواعي المدرك وجد في الإسلام ما لم يجده في غيره.. وكانت رجعته الى الله سبحانه الحق، واحد الوجود..

وكان إعلان إسلامه، حيث امتلأت روحه ونفسه ووجدانه بهذا الدين الخاتم، وآمن بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا رسولا..

وهنينا له الرجوع إلى فطرة الله التي فطر الناس عليها.. والمنهل يسعدها أن تنشر هذه التجربة كما وردت من صاحبها..

هجرتي إلى الحق

تجربة شخصية في الرجعة إلى الله سبحانه..

نشأت في أسرة مسيحية لا تعرف التعصب ولا العنصرية، وهذا يمهد الطريق في التفكير والتدبر وطرح الأسئلة ومحاولة الوصول إلى بعض الإجابات عليها إن وجدت. أي أنني تربيت ونما عقلي، وبهداية لا أعرف لها منشأ (وذلك في الصغر) كنت أجادل وأحاور وأتفحص في الأمور. ولكن على النقيض من ذلك كانت الأسر المسيحية تدفع بصغارها إلى الكنائس وخصوصاً إلى مدارس الأحد لتعلم الدين المسيحي وغرس العقيدة في النفس والعقل، وهو ما سميته فيما بعد غرس روح الانكسار والخضوع لرجال الدين لتصبح أسيراً لأفكارهم وادعاءاتهم، ولتشكيل الطفل بما لا يسمح له التفكير في شئون الدين، والتسليم المطلق لما ينطق به الكهنة والقساوسة، وكان لرجال الكهنوت تأثيراً خطيراً في زرع الخوف والرهبة في الصغار.. فكان رجال الكنيسة هم حجر الزاوية للدين المسيحي، والقسيس والكاهن هو الذي يدعو للشفاء، ويطلب لك المغفرة والسماح، وهو الذي يدينك وينزل غضبه عليك وغضب السماء إذا خالفته في أمر ما، وفي مجمله لا يستطيع أن تدخل في رحمة الله إلا إذا كان الكاهن راضٍ عنك، وهذا كله في النهاية يؤدي إلى انحسارك في اتجاه واحد لا مفر منه وهو خضوعك بالكامل إلى الكاهن (أيا كان هذا الكاهن). حتى إنك لو أطلقت لنفسك ولو لمرة واحة التدبر في أمور دنياك ودينك، فإن الضغط النفسي والعصبي الذي شُحنت به صغيراً يجعلك ترتجف من داخلك بأن تجرأت وفكرت وتساءلت لوحدك، وربما ينتابك عدم القدرة على النوم لأنك تفكر. وهي عقدة قد ترسخت في العقل الباطن للطفل وكبرت مع أحاسيسه ووجدانه، ويصبح من الصعب جداً التخلص منها إلا إذا شاء الله سبحانه وتعالى أن يجد لك مخرجاً للهداية والنور.

ومن الأشياء التي كانت تهز أعماقي هو الاستماع إلى سورة آل عمران وكنت من الذين إذا استمعوا وجلت قلوبهم وفاضت أعينهم ..ولم أجد أي إنجيل قد كرَّم مريم وعيسى كما كرمهما القرآن الكريم.. ومن الأمور التي كانت لا تجعل بيني وبين الإسلام حاجزاً هي تصرف والدتي عند الأذان فهي لا تغلق الراديو وتقول لماذا يغلق المسيحيون الراديو عند الأذان؟! وما العيب فيه؟! فهو يقول الله أكبر، لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله ما العيب في محمد (صلى الله عليه وسلم) فهو يدعو إلى وحدانية الله ويدعو في الأذان إلى الصلاة.

وعلى ذلك لم أستطع مطلقاً أن أؤمن بالعقائد التي تسلم بها الكنيسة وتفرضها، وكنت دائماً أجعل العقل والإدراك فوق الإيمان الأعمى.

وهنا يجدر بنا أن نقارن بين التنشئة المسيحية والتنشئة الإسلامية، حيث إن الإسلام يدعو في كل آياته إلى التفكر والتدبر في الوجود إجمالاً وفي الكائنات تفصيلاً، لتكرار قوله تعالى {أفلا تعقلون...}. والأمور الإسلامية فيها كثير من الشفافية ومنها الاستسلام لله وحده، ولا سلطانِ لداعية أو شيخ على أحد. والإسلام دين لا أساطير فيه وتعاليمه واضحة وبسيطة ومفهومة فهو لا يقر

■ ■ ■

رجال الكهنوت لهم الأثر الأكبر في زرع الرهبة والخوف في قلوب الأطفال منذ الصغر..

الخرافات ولا المعتقدات التي تنافي العقول السليمة.. دعنا نعرض بعض ما جاء بالتوراة، فنجد أنه ملئ بالقصص الخرافية والوهمية والإباحية وهو كلام لا يمكن أن يقال عنه إنه وَحْي يُوحى، وهذه الأمثلة:

١- قضاه ١٥/٥:

"وذهب شمشون وأمسك بثلاثمئة ابن آوى وجعل ذنباً لذنب ووضع مشعلا بين كل ذنبين في الوسط. ثم أضرم المشاعل ناراً وأطلقها فأحرق الأكداس والزرع...". فهل يستطيع شخص أن يجمع كلبين ذيلاً لذيل، وكيف جمع ثلاثمئة ثعلباً أو ذئباً...، إنه ضرب من الخيال مما نراه الآن في المسلسل الأجنبي هرقل، وزينه)

وفي صفحة أخرى"وجد لحم حمار طرياً فمد يده وأخذه وضرب به ألف رجل، فقال شمشون بلحم حمار قتلت ألف رجل"!

٢- أمثال ١٦

"عطرت فراشي بمر وعود وقرفه. هلم نرتو وداً إلى الصباح نتلذذ بالحب، لأن الرجل ليس بالبيت". أنا شخصياً لا أعترض على أنها طرح قصة من الزنا أو كنوع من الموعظة، ولكن الاعتراض هل يكون بهذا الشكل كلام الله القدوس؟!!

إن القرآن عندما يعرض لقضايا النكاح والزنا والجنس فإنه يرويها في أدب واستحياء، وفيه كثير من الدروس الطيبة ويوضح شرع الله فيها.

وفي موقع آخر من أمثال الثاني- عن العاهرة "وكيف أن الله سوف تهدأ غيرته وغضبه، يجمع حولها الزناة ويكشف لهم عورتهم،، هل هذا الكلام يصدق

ما هو موجود في كتبهم لا يمكن أن يقال عنه إنه وحي يوحى..

رضى السماء عنك أو غضبه مرتبط برضى الكاهن عنك أو غضبه..

أو يعقل يا أولي الألباب أنه تنزيل من رب العرش العظيم- سبحان الله واستغفرك ربي.

٣- هو شع ٣

"وقال الرب إذهب أيضاً أحبب امرأة _ حبيبة صاحب- وزانيه، كمحبة الرب لبني إسرائيل وهم ملتفتون إلى آلهه.. أخرى ومحبون لأقراص الزبيب؟" .. وهذه دعوة صريحة من الله إلى الزنا.. أهذا يعقل! حاش لله.

٤- في رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس-

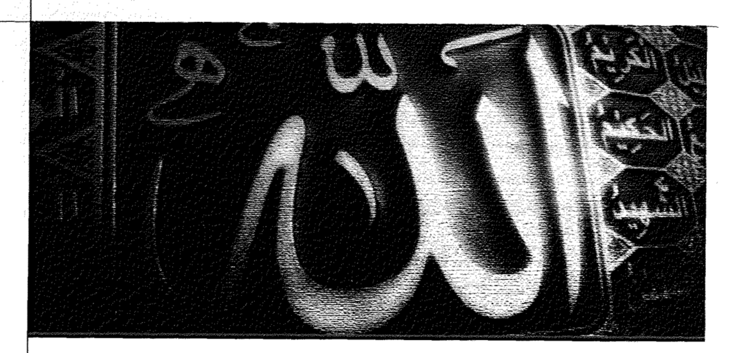
"إن من تزوج فحسنا فعل، ومن لا يتزوج يفعل أحسن"

وهذه دعوة إلى الرهبنة وعدم التناسل وهي ضد الإنسانية والقوانين السماوية التي تدعو إلى التكاثر والتناسل على الأرض بأناس طيبين يعبدون الله. وهذا أيضاً قتل للغرائز التي تؤدي إلى كوارث جنسية.. وبالطبع لا يمكن أن تكون هذه رسالة مبشر موحاه من الله كما يدعون. في حين أننا نجد الإسلام وكتاب الله الحقيقي قد ذكر كل هذه العلاقات ونظمها وأحل الزواج وفي صورة مؤدبة وفيه تكريم للإنسان: فهل من وجه للمقارنة؟!

٥- أمر رؤيا يوحنا اللاهوتي من أولها لآخرها فهي قطعة نادرة من قصص الهلوسة.

٦- رسالة بولس الى أهل روميه-٨

"لأن كل الذين ينقادون بروح الله فأولئك هم أبناء الله. الروح نفسه أيضاً يشهد لأرواحنا أننا أولاد الله.. فإن كنا أولاد فإننا ورثة أيضاً ورثة الله ووارثون مع المسيح، وهنا يجب الوقوف عند كلمة مع المسيح ولم يقل ورثة المسيح.



٧- يوحنا ٥ / ١٩

"فأجاب يسوع وقال لهم الحق الحق أقول لكم ولا يقدر الابن أن يعمل من نفسه شيئاً إلا ما ينظر الأب يعمل. لأنه كما أن الرب يقيم الأموات ويحيى، كذلك الابن أيضاً يحيى من يشاء. فمن لا يكرم الابن لا يكرم الأب الذي أرسله.

ونكتفي بترك النص للمتعقل دون تعليق، ومن لا يجد له بصيرة فقد أراد الهلاك.

٨- يوحنا٨ -٢٦

"إن لي أشياء كثيرة أتكلم بها وأحكم بها من نحوكم. لكن الذي أرسلني هو حق وأنا ما سمعته منه فهذا أقوله للعالم".

حتى هذه النصوص التي اتفقوا عليها لا تكفيهم لاقناعهم بأن المسيح مرسل من الله كما جاء في القرآن الكريم.

٩- مرقس ١٥

"ثم خرجوا ليصلبوه. فسخروا رجلاً مجتازاً كان آتيا من الحقل هو سمعان القيراواني ليحمل صليبه".

١٠- لوقا ٢٣

"ولما مضوا أمسكوا سمعان وكان آتيا من الحقل ووضعوا عليه الصليب ليحمله خلف يسوع".

العقل في الإسلام له مكانة رفيعة، وهو يدعو للتدبر والتفكر..

وهذا دليل على أن الذي أكمل المشوار إلى مشروع الصلب لم يكن المسيح نفسه.

١١- مرقص ١٤

..فتركه الجميع وهربوا.

إذ ليس هناك من تلامذة المسيح ظل شاهداً إلى آخر الصلب فيكون متأكداً من أن الذي صلب وأخذ إلى القبر هو المسيح عيسى ابن مريم.

١٢- متى ٧

"ليس من يقول يارب يارب يدخل ملكوت السماوات، بل الذي يفعل إرادة أبي الذي في السماوات، كثيرون سيقولون لي في ذلك اليوم يارب يارب أليس باسمك تنبأنا وباسمك أخرجنا شياطين وباسمك صنعنا فوات كثيرة. فحينئذ أصرخ فيهم إني لم أعرفكم قط إذهبوا عني يا فاعلى الإثم".

وهذا دليل على أن المسيح لم يكن راضياً بل كان غاضباً شديد الغضب لمن كان يناديه يارب.

فهل تتفكرون!

١٣- متى ١٩

"فقال له لماذا تدعوني صالحاً. ليس أحد صالحاً إلا واحد وهو الله"، ونترك هذا النص بلا تعليق لمن يريد له الله أن يخرج من ضلالته.

١٤- متى١٣

"أنا أعمدكم بماء التوبة، ولكن الذي يأتي بعدي هو أقوى مني، الذي لست أهلاً أن أحل حزاءه".

وهنا إشارة صريحة بأن هناك نبياً سيأتي من بعد المسيح.

١٥- مزامير-٩٤

"طوبى لأناس عزهم بك. طريق بيتك في قلوبهم عابرين في وادي البكاء يصيرونه ينبوعاً".

وهناك تحريف واضح في الترجمة العربية، بل الترجمة الإنجليزية

GIEDEONS INTERNATIONAL) The)

يقول نص نفس المزمور

"who passing through the valley of Ba,ca make it well, the rain also filleth the pools".

والمسلمون هم الوحيدون الذين يباركهم الله لطوافهم وصلاتهم حول بيت الله الحرام بمكة (بكة) ومن حوله ينابيع زمزم ..

لماذا الإسلام؟

لقد اقتضت حكمة الله تعالى ألا يدع عباده يسيرون في الحياة على غير هدى، ولا أن يتركهم لعقولهم التي قد تغلبها الأهواء فتضل وتغوى، فأرسل إليهم رسلاً محددة بقوله تعالى: {رسلاً مبشرين ومنذرين}، وبيَّن حكمة إرسالهم بقوله تعالى (لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل).

ومما لا شك فيه أن البشرية في تغير دائم ورقي مستمر، وأن المشاكل تزداد تعقداً كلما تعقدت الحياة وكثرت مطالبها ولهذا كانت النظم والشرائع التي جاءت بها الرسل ومن أهمها رسالة محمد (عليه الصلاة والسلام) حيث كان العالم قبيل ظهور الإسلام في حاجة ماسة إلى من يأخذ بيده وإلى رسول تقوم دعوته على الأصول الإنسانية العامة التي تتخطى حواجز الجنس والبيئة والزمن والفوارق، وعلى الإصلاح الشامل الذي يحل كل عقدة، ويعالج كل مشكلة، وعلى تنظيم دقيق يساعد كل حي على أن يأخذ حقه في الحياة في عدالة تامة ومساواه شاملة، وحرية كاملة، وفي ظل من الأخوة والرحمة والمحبة والتعاون وعلى منهج يصحح العقيدة، ويقوم الفكر، ويصلح الفاسد من السلوك، ويضع قواعد الاجتماع، ونظام الحكم على أساس سليم. فكانت رسالة الإسلام وكان محمد (صلى الله عليه وسلم)، رسالة الإسلام العامة الخالدة الصالحة

لم أجد أي إنجيل قد كرَّم مريم وعيسى- عليهما السلام- كما كرمهما القرآن الكريم..

لكل زمان ومكان.

ولا يوجد دين من الأديان السماوية أو الوضعية، فيه هذه المواصفات، فاليهودية لا تصلح أن تكون دينا عالمياً لأنها مرتبطة بشعب معين تقوم حياته على العصبية الحادة والعنصرية الجامحة. والمسيحية إنها عند تقرير العقيدة لا تعتمد على الدليل القاطع والمقنع، كما أنها تنادي بالزهد البالغ والرهبانية الشديدة، وتعتمد على أوامر (بعد تحريفها) يتعذر على غير الأذلة والمستضعفين من الناس أن يتبعوها.

وإذا كان هذا شأن الدينين الكبيرين بعد الإسلام، فأولى بعدم العالمية للأديان الأخرى.

فجوهر الدعوة الإسلامية قوله تعالى {قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً...}

ومن بين النقاط الأساسية التي يرتكز إليها الإنسان الذي يرجح العقل على الغيبيات هي:

- العقيدة الدينية الصحيحة لا تدع في قلوب المؤمنين مجالاً للشك في هذه القضية.
- إن دين الإسلام دين الفطرة. وأنه قائم على العقل والبرهان.
- الإسلام يدعو إلى دوام النظر والتفكر في الوجود إجمالاً وفي الكائنات تفصيلاً.
- الاستهداء بالأعلام الإلهية في الوجود لهداية السالكين إلى الحقائق الخالصة من الشوائب، والتجرد من جميع الصيغ الوضعية ومن الهوى في الحكم على الأشياء، والاجتهاد في تحصيل العلم حيث كان، وعدم الجمود على شيء والجرى على سنة التجديد.

ولذلك يعتبر الإسلام الدين الفطري والطبيعي ويعتبر نموذجاً عاليا لكل دين من الأديان.

- لا نرى دينا من الأديان يداني المقام من احترام الإسلام للعلم ويأتي في مقدمة هذه الإشارات الإعجاز العلمي للقرآن الكريم والذي تؤيده النظريات العلمية الحديثة جداً والتي تشمل معظم أفرع العلم المختلفة والتي لا يمكن أن تكون لها صلة بمؤلف أو دجال أو منقولة من رجل علم (منذ آلاف السنين) وألا يكون هناك غير مصدر واحد هو خالق هذا الكون بكل مشتملاته هو رب هذا الكون العظيم الذي أوجده.
- الإسلام دين لا أساطير فيه، وتعاليمه بسيطة وواضحة ومفهومة، فهو لا يقر الخرافات والمعتقدات التي تنافي العقول السليمة.
- ليس في الإسلام سلطة كهنوتية تحتكر الدين لحسابها، ولا طقوس دينية معقدة.
- إن روح العقيدة الإسلامية الحق، تكمن في الخضوع التام لإرادة الله وحده، وحجر الزاوية فيه الصلاة.

الإسلام نظام كامل للحياة، حيث تكشفت لي قوة تعاليم الإسلام وملاءمتها غير المحدودة للتطبيق الواقعي في الحياة..

إنني أعتقد أن هناك ألافاً عدة من الرجال والنساء مسلمون بقلوبهم، ولكن يمنعهم إعلان هذه الحقيقة مراعاتهم للعرف، وخوفهم من النقد والاتهام، ورغبتهم في تلافي ما يتبع إعلان هذا التحول من مشاكل.. لذلك كله اخترت الإسلام.

والحمد لله الذي هدانا لهذا .. وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ..

من أعلام الحرمين الشريفين

المقرئ السيد أحمد بن ياسين بن أحمد الخيارى الحسيني الأزهري



ولد عام ١٣٢١ للهجرة المباركة بالمدينة المنورة ونشأ بها وحفظ القرآن الكريم في كتاتيب الحرم النبوي الشريف وهو صبي في العاشرة من العمر. ثم حفظ المتون في فنون العلوم الشتى وقرأ شروحها على والده العلامة السيد ياسين الخيارى وأخذ علم القراءات عن العالم الجليل شيخ المقارئ بالمدينة المنورة الشيخ حسن بن إبراهيم الشاعر وتعمق في علم القراءات السبع ثم العشر ثم الأربعة الباقية من علم القراءات.



ضياء محمد عطار

- المدينة المنورة -

وأكمل دراسته في الجامع الأزهر بمصر المحروسة وتتلمذ على علمائها الكرام وتخرج بإجازة الأزهر الشريف عام ١٣٤٥ للهجرة الشريفة ثم استقر للتدريس في حرم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأدرج اسمه ضمن علماء الحرم النبوي الشريف وذلك بعد عودته من القاهرة.. فعمل مدرسا في مدارس النجاح لفلذات العلماء والمفكرين في عصره ثم عين عضوا ونائبا لرئيس لجنة تنظيم مكتبات المدينة المنورة الغنية بالكتب القيمة والدرر الثمينة ثم عين مديرا مختصا لمكتبة الحرم النبوي الشريف ثم مديرا للمكتبة المحمودية الأصيلة داخل خوخة سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه في المسجد النبوي الشريف. كما عين عضوا في بعض الجمعيات الخيرية التي تختص بالأسر الفقيرة والمنكوبة في مدينة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. ثم اختير لمنصب رئاسة مشيخة القراء وحفظة كتاب الله عز وجل بالمدينة المنورة.

ولم يزل دؤوبا في عمله ومجتهدا في عطائه مع دماثة خلقه وحسن هيئته وحلاوة معشره نابغا بالذكاء والفطنة إلى أن عين عضوا في مجلس أوقاف المدينة المنورة الذي كان يرأسه السيد حبيب رحمهما الله تعالى. كما كلف بالتنقيب عن سجلات الأوقاف المغمورة في المحكمة الشرعية الكبرى بالمدينة المنورة. وتاقت نفسه لإنشاء مدرسة أهلية تختص بالقراءات العشر والتجويد وعلوم القرآن الكريم فتقدم بطلب الإذن لذلك فصدرت الموافقة السامية على طلبه فأنشأ هذه المدرسة الأم في بلد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقرت بها عينه فباركه عليها العلماء من سائر الأقطار فكانت أول مدرسة من هذا النوع في تخصصها وعلومها في طيبة الطيبة وكان ذلك في عام ١٣٥٣ للهجرة. فالتحق بها الكثير من العلماء وطلاب العلم والحفاظ. كما عين مديرا للمدرسة السعودية للقراءات التي تم تحويلها لاحقا إلى معهد للقراءات العشر. وكان رحمه الله تعالى كثير المراجعة واسع الإطلاع وكانت له مقالات في الصحف المحلية والمجلات المرموقة العلمية والأدبية ومنها هذه المجلة (مجلة المنهل الغراء) في مسائل شتى. وله آثار علمية وتراثية وثقافية وتاريخية تجاوزت مؤلفاته بين رسائل وكتب على الخمسين مؤلفا في فنون شتى ومن أهمها:

١- تاريخ معالم المدينة المنورة قديماً وحديثا وهو كتاب عنى فيه بمعالم وآثار المدينة المنورة ومواقعها الجغرافية والتاريخية ومساجدها وآطامها وربوعها وبيوتها وأزقتها وشوارعها.

٢- التحفة الشماء في تاريخ العين الزرقاء.

٣- حمام الحمى الحجازي.

٤- محاضرات في علوم القرآن.

٥- الأوائل في تاريخ المدينة المنورة.

٦- عجائب المقروءات وغرائب المسموعات.

٧- تعميم النفع بتبسيط القراءات السبع.

٨- تاريخ المدينة المنورة في الشعر العربي قديما وحديثا.

وهناك العديد من مؤلفاته التي لم تصدر بعد.

وهكذا واصل رحمة الله عليه مسيرته العلمية حتى وافاه الأجل المحتوم في المدينة المنورة ليلة الأربعاء السابع عشر من شهر رجب الحرام سنة ١٣٨٠ من الهجرة المباركة ودفن في البقيع وشيعه محبوه في جمع كبير من الناس ورحمة الله عليه.

* attar@naseej.com

في ملفات المنهل دراسات لم تنشر لكبار علمائنا الراحلين.. ومنها هذه الدراسة..

مع الأعلام

كنت قد كتبت في هذا الباب كتاباً أتيت على "الأعلام" وتاريخها وكيف تأثرت باللغات القديمة كما تأثرت بالأديان والطوائف، كما عرضت إلى ما نال "الأعلام" في مختلف البلدان الإسلامية من خصوصيات بسبب التاريخ الخاص، وما تعرضه "الإقليمية" من خصائص مميزة.

وكأني وجدت أن في نفسي شيئاً من ذلك مما يتصل بظاهر الأعلام "المُصَغَّرة". ولابد أن أعرض للتصغير ودلالته.



أ.د. إبراهيم السامرائي - يرحمه الله -

أقول: "التصغير" من الصِغَر"، وهو يعني الدلالة على الشيء صغيراً في هيئته ومادته وقيمته. والصِغَر من هنا نظير "القلة"، وكأن "الصغير" هو "القليل" أيضاً كقلة الحجم للأجسام والأشكال.

ومن هنا أشير إلى العدد القليل بشيء يدل على الصغر والقلّة ومن ذلك قولنا أن "الشجرة" واحدة "الشجر"، فالشجرة أصغر هذا الاسم المجموع، وعلى هذا فالهاء فيها وإن أشارت إلى التأنيث فهي "تاء" الواحدة. وهي بالواحدة ألصق من دلالتها على التأنيث، ومثلها الورْدة واحدة الورد وغير هذا كثير.

وقد يقال: إن "التاء" تفيد الوحدة كما تفيد التأنيث وهي لكليهما في الوقت نفسه. وإذا كانت التاء تفيد الوحدة فهي مشيرة إلى "القلّة"، والقلّة تومئ إلى "الصِغَر". وقد يكون من هذا "التاء" التي تلحق بالمصغر المؤنث الخالي من التاء، وهو مكبَّر وهو ما يدعى بالمؤنث السماعي اللفظي نحو أذن، وعين، وبئر، وسوق، ونار وغير ذلك، وأنت حين تصغر هذه المواد تقول فيها: أُذينة وبه سمي رجال كثيرون، وقد أخطأ أهل العلم في عصرنا فقالوا: الأذيْن الأيمن والأذين الأيسر، والصواب أن يقال: الأُذينة اليمنى والأذينة اليُسرى للجزأين العلويين من القلب(٢). وتقول: "عُيَيْنَة" تصغير "عَيْن" وشاع الخطأ في هذا أيضاً فقالوا: "عُوَينة" وأطلقوا "العُوَينات" خطأ على الزجاج الخاص بالنظر والذي يُسمى "النظّارات". وقد سمي بـ"عيينة" خلق كثير من الرجال منهم المحدث المشهور سفيان بن عُيَيْنة من التابعين.

وتقول في تصغير "بئر" "بُؤَيرة"، وفي تصغير "سوق" "سُويقة"، وجاء في "معجم البلدان" لياقوت عدة أسماء هي من المواضع مصدرة بـ"سُوَيقة" منها:

سويقة خالد بباب الشماسية منسوبة إلى خالد بن برمك، وسويقة العباسة منسوبة إلى العباسة أخت الرشيد.

تقول في تصغير "نار" "نويرة" و"نُويرة" من أعلام الرجال ومن أولئك مالك بن نويرة أخو متمم بن نويرة الشاعر الذي رثى أخاه مالكاً، والأبيات من الرثاء العالي، وهي مشهورة.

والتاء في هذه الأسماء وإن دلت على التأنيث اللفظي، لأن "نويرة" و"عيينة" من المؤنث اللفظي لأنهما من أعلام الذكور، فهي مشيرة إلى الصِّغر فكأن التاء شيء من تمام التصغير، وعلى هذا يُدَلّ على التاء في "سويقة" في أنها تشير إلى الوصف بالصِّغَر قبل أن تكون مفيدة للتأنيث لأن أصل الاسم في حالة "المكبّر" هو مؤنث فليس من حاجة إلى علامة يستدل بها على التأنيث. على أن من المفيد أن نشير إلى أن مصغر "قوس" وهو مؤنث "قُوَيْس" على الشذوذ.

وإذا كانت هذه هي دلالة التصغير فقد يفيد التصغير "التحبّب" وإلى هذا أشار اللغويون النحاة، وقد يتبين هذا في إطلاق المصغر من أجل هذا على الصبية الصغار حتى إذا فارقوا عهد الصبا والطفولية كانت لهم أسماؤهم المكبّرة فالأم

تخاطب طفلها وهي ترقصه بـ"حُمَيد"(٣) واسمه "أحمد"، وقد تخاطب من واسمه "عبد" أو "عبدالله" فتقول: "عبيد" و"عبيدة" وربما قيل عبّود(٤) و"عُبادة"(٥) ونحو ذلك.

على أن هذه الأسماء المصغرة قد تطلق على المولود فتبقى له علماً طوال حياته، وإن كان لها هذا المعنى من التحبب.

ومن دلالة التصغير "التحقير" وكأن الشيء "الحقير" يفترض أن يكون صغيراً، ومن أجل هذا جاء باب التصغير في كتاب سيبويه باب "التحقير" ولم يُرد سيبويه في هذا المصطلح معنى "الحقارة"، بل أراد "الصِّغَر".

ومن أجل هذا جاء في العربية مصدران هما "الصِّغَر" دالاً على كون الشيء صغيراً على الحقيقة، و"الصَّغار" للدلالة على "صِغَر" النفس وحقارتها، وهذا من لطائف هذه اللغة الشريفة _شرفها الله تعالى-..

وقد يراد في العلَم التحقير حين يطلق على المولود ساعة ولادته، وذلك لغرض خاص، كأن تكون الأم عاقراً فلم تحمل ولم تلد، أو أنها ولدت ثم مات الولد، فهي من أجل ذلك تطلق عليه العلم المصغر الدال على أحقر الأشياء، وهذا جاء في عصرنا لدى أهل القرى والأرياف فهم يسمون أولادهم: "صُحَيْن" مصغر "صَحْن" و"سُوَيف" تصغير "سيف (على العامية).

و"مُحَيبس" تصغير "مِحْبَس" بمعنى "خاتم" و"حُزَيِّم" تصغير "حزام".

هذه الأشياء هي أشياء "حقيرة" ليست ذات قيمة عالية عندهم، فليس "الصحن" أو "السيف" أو "الرمح" أو "المحبس" أو "الحزام" من المواد النفيسة لأنها أذل نوع من هذا المتعارف بين الناس، وقد يكون الشيء حقيراً في قيمته فيسمون به كأن تسمى طفلة "شُوَيكة" أو "رُوَيثة" أو "رُمَيلة"(٦).

وهم بذلك يبعدون أولادهم عن الإصابة بـ"العين" الشريرة، والحسد، حفاظاً عليهم وتفاؤلاً أن يرزقوا العيش والبقاء.- بزعمتهم-..

ولعل شيئاً من هذا كان سبباً في اتخاذ شيء من المواد التافهة غير ذات القيمة أعلاماً لدى العرب في جاهليتهم وإسلامهم فسموا بالرمل وقالوا "رملة" للمؤنث، و"رُمَيلة" للمذكر وقالوا "قُحَيف" مصغر "قحِف" ودلالته معروفة، وقالوا "قُتَيبة" مصغر "قِتْبه" وهي إكاف البعير ومثل هذا كثير(٧).

ولنعد إلى دلالة التصغير على "التحقير" ونقف على جملة ما ورد من ذلك في شعر المتنبي فقد جاء قوله من قصيدة في مدح علي بن محمد بن سيّار:

أذُمُّ إلى هذا الزمان أهَيْلَه
فأعلمُهم فَدْمٌ وأحزمُهم وَغْدُ

فقوله: "أهيله" يشير إلى احتقاره لأهل الزمان في عصره الذين وصفهم بالجهل والحقارة والحمق.

وهو يذمهم أيضاً ويحتقرهم في قوله من قصيدة يمدح بها القاضي أبا الفضل الأنطاكي:

من لي بفهم أهَيْل عصر يدعي
أن يَحْسب الهنديّ فيهم باقل

وهو يقول في هجائه لكافور:

أخذتُ بمدحه فرأيت لهواً
مقالي للأحَيمق يا حليم

وقوله أيضاً في هجائه:

ونام الخُوَيْدم عن ليلنا
وقد نام قبل، عَمى لا كَرى

فالأحيمق والخويدم هو كافور، والتصغير هنا يفيد التحقير ذلك أن مقتضى القول في الهجاء يقرر ذلك.

وهو يصف الشعراء الذين تصدوا له بالضعف الذين ليس لهم أن "يقاووه"، وهم من القماءة بحيث لا يكون لهم أن "يطاولوه" فكل منهم "شويعر" لا شاعر، وهو يقول في قصيدة يمدح فيها سيف الدولة عند دخول رسول الروم:

أفي كل يوم تحت ضِبْني شُويعر

ضعيف يقاويني قصير يُطاول

ولا يقتصر شعر المتنبي على التزام التصغير في باب الهجاء واحتقار أهل عصره كما أفاد مما ذكرناه، بل إننا لنجد من ذلك مما يدخل في باب التحبب كما ورد في قصيدته في مدح شجاع بن محمد الطائي المنبجي: وهو قوله:

إذا عذلوا فيها أجبت بأنه

حُبَيِّبُنا قلبي، فؤاداً هيا جُمْلُ

ولنرجع إلى الأعلام المصغرة فنجدها ظاهرة واضحة المعالم في العربية القديمة وأنك تقف منها على علم لغوي يتصل بالبيئة العربية البدوية، ومن أجل هذا انصرف البدوي إلى أخذ أعلامه من هذه البيئة التي لم تكن سمحة ثرة الموارد فهو يستعير العلم من النبات والشجر وأسماء الحيوان ومن مواد البيئة وما تشتمل عليه من حجر وتراب ورمل وسهل وحزن وغير ذلك.

وقد كنا أشرنا إلى أن من أعلامهم "قتيبة" وعرفنا أصل الدلالة فيه، فاننا نضيف إلى ذلك "هبيرة" من أعلام الذكور، وأصل "الهبيرة" هي "الضبع". ومن أعلامهم "عُميرة" وهي في الأصل مستعارة للكف، وأنت هنا تجد من تصغير "عُمْر" أو "عَمْر" عُمير وعميرة وكلاهما من الأعلام المصغرة للذكور.

والسماع في هذه المواد هو الغالب فأنت تجد "فُعَيلة" من أعلام الذكور نحو قتيبة وعميرة كما تجدها في أعلام الإناث نحو "سُمَيّة" وهي مؤنث سُمَيّ تصغير الاسم، كما تجد "هُجيمة" من أعلام الإناث، وكذلك "سُهَيّة" وأرطاة بن سهية منسوب لأمه شاعر إسلامي.

وتجد ساعدة بن جؤية الهذلي، وجؤية أبوه، وربما كانت مصغراً لـ"جئاوة" على غير قياس. و"الجِئاوة" بالكسر وعاء القدر أو ما يوضع تحت القدر من جلد أو خَصَفَة.

وما أظن أن "جُؤية" مصغر "جِؤوة" وهي الحمرة مع سواد، وذلك لأن "الجِئاوة" دالة على شيء بعينه، وهو من موادهم وحاجاتهم في البيت، والتسمية بهذه المواد غير ذات قيمة فهي شيء من نهج درجوا عليه، ألا ترى أنهم سموا بـ"عُلاثة" وهي القطعة من الأقط مخلوطة بسمن، وسموا "أرطاة" وهي واحدة الأرطى وهو ضرب من الشجر، ومثل ذلك طلحة وهي واحدة "الطَّلح" و"الطلح" ضرب من الشجر.

وسموا "عكرش" و"عكرشة" وهو من نباتهم. وهذا كثير لو يأتي عليه الحصر. كما سموا "سَلَمة" و"السَّلَمة" واحدة السلَم، وهو من أشجارهم، كما سمّوا "بانَة". وسموا "حَجَراً" و"صفوان" و"رملة" و"عفراء" و"تراب" ونحو هذا كثير.

ومن أسماء الحيوان قالوا "حيّة" و"نمَر" ومصغره "نُمَير" و"ذئب" ومصغرة "ذؤيب" و"أسد" ومصغرة "أُسَيْد" و"سبع" ومصغرة سُبيع، وضبع ومصغره "ضُبيع" كما سموا "ليثاً" و"فراساً" و"فدَوْكاً" وغيرها

وكلها للأسد. وسموا "رئما" و"ظبيا" و"غزالاً" وغيرها.
وسمّوا "نسْرا" و"صقراً" و"فاختة" و"قطاة" وغير ذلك من أسماء الطير.
وقد يكون من أسمائهم ما دل على صفة في خلق الإنسان فقد قالوا: جُهَيْنة(٨) علماً لرجل وهو مأخوذ من "الجَهْن" أي غِلَظ الرقبة.
وقد نجد في الأعلام المصغرة طائفة لم نقف على صورها المكبرة فقد ورد من ذلك: حُذَيْفة، وزُبَيْر، وهُذَيْل، وهُشَيم، ولم نقف على "حذفة" وزَبْر وهذل وهشم من أعلام الذكور، وربما كان هذا من الأعلام التي وردت على ما يُسمَّى تصغير الترخيم، فهل لي أن أقول: أن الأصول فيها: أحذَف وأزبر وأهذل وأهشم!! لا أستطيع أن أقطع بذلك لأن أحداً من المتقدمين لم يذهب إلى هذا، فلا أستطيع أن احملها محمل صُهَيب وزُرَيق وسُوَيْد وشقير في أصهب وأزرق وأسود وأشقر.
ولعل من المفيد أن أشير لجملة من الكلم قد جاءت على "فُعَّيل" مع تشديد العين هي: السكَّيْت(٩)، والزُّمَّيل(١٠) والسُرَّيْط(١١). ومثل هذا ما جاء على "فُعَّيْلَى" نحو: "الخُلَّيْطَى"(١٢)، و"الجُمَّيْزَى"(١٣) وغيرهما.
أفأحملها على التصغير؟ لا لن أذهب إلى هذا فأتعسف فأخرج عن العلم.
لا لن أذهب إلى هذا، ولكني أقول: إن هذا من باب تقارب الأبنية بل تشابهها، وقد حفلت العربية القديمة بهذه الأوابد والنوادر.
غير أن من الخير أن آتي إلى ما جاء على "فَعّول" مما أفاد التصغير فأجد "عبّود" وفيه قالوا: نومة عبّود. ومن هذا "حمّود" وقد ورد شيء منه في أعلام الأندلسيين، و"بنو حمّود" من ملوك الطوائف.

وفي العربية الفصيحة المعاصرة الكثير من الأعلام التي جاءت على "فعّول" وهي تومئ إلى التصغير فقالوا مثلاً في "سَليم" مثلاً "سلّوم"، وفي "عَزيز" "عَزّوز" وفي "سعيد" "سعّود" وفي "أحمد" "حَمّود" وربما ختموا هذه المصغرات بالياء فقالوا: سعّودي وحمّودي وكذلك في جبّار جَبّوري، وقالوا شعّوبي وحَسّوبي، وهذه الياء زائدة لا تفيد النسبة ولعلها شيء من ياء المتكلم لدى العراقيين خاصة.
وللعامة طرائق في التصغير فقد قالوا في "رشيد" "رَشّو" وفي أحمد "حَمّو" بحذف الآخر وهو الدال وقالوا في "عليّ" "علّو" وفي "جليل" "جَلّو"نسمع جميع هذا في المتداول من عامية حواضر العراق.
وقد يلحق بهذا ما نسمع أيضاً أنه قد يقال في "أحمد" حموش (بإمالة الواو إمالة حرف (O) اللاتينية)، وفي "عبد" أو "عبدالله" "عَبّوش"، وكذلك "عبدوش".
أقول: قد يذكّر هذا ما هو معلوم من هذا من الأعلام التاريخية نحو "عبدوس"(١٤).
ومن الأعلام الحديثة والقديمة ما كان على "فَعْلون" وهو من غير شك من أبنية التصغير التي لم تشر إليها كتب الصرف نحو سعدون وحمدون ونحوهما، ولعل ما كان من ذلك في عصرنا لم يكن إلا اقتفاء بالمشهور من هذه الأعلام في الأزمنة التاريخية نحو حمدون وخلدون وكلاهما من الأعلام القديمة التاريخية كابن حمدون البغدادي صاحب "التذكرة"(١٥) وابن خلدون (عبدالرحمن) صاحب "المقدمة" وهو من المشاهير.
ولعل هذا النمط من هذه الأعلام المصغرة أشيع لدى الأندلسيين والمغاربة منه لدى المشارقة.
انك تعرف من أعلام الأندلسيين والمغاربة: وَهْبون وبَدْرون وعَبْدون وفَتْحون وجلّون وسَحْنون وحَفْصون

وغير ذلك كثير. ومازال شيء من هذا لدى أهل الشمال الأفريقي ومن أعلامهم مما جاء على هذا: شقرون وسمحون ورحمون وغلبون وغير هذا. ولا نجد هذا على هذا النحو من السعة والشيوع لدى المشارقة باستثناء سعدون وخلدون وزيدون، ولعلهم في هذا يستعيدون أسماء المغاربة كما يستعيدون الأعلام القديمة التاريخية(١٦).

وإذا كان هذا النمط قد عرف في الأسماء للذكور فقد عرف شيء منه في أعلام الإناث فكان من ذلك "حمدونة" و"نزهونة"(١٧) وغيرهما مما عرفناه في مصادر الأدب في الأندلس.

خاتمة وملحق:

أقول: جاءت طائفة من الأعلام مصغرة ربما أشير إلى أصلها المكبر وربما لم يشر إليه لأنه إما أن يكون من غير الأعلام، وإما أن يكون غير معروف، فإذا قلنا "خويلد" فالمكبر "خالد" وكلاهما علم، ومثل هذا "جُبَيْر" و"جبر" و"سُعَيد" و"سَعْد" ومثل هذا كثير.

ولكننا نقف على جملة من هذه الأعلام وسندرجها على حروف المعجم، وهي مجموعة أردنا أن نتخذ منها نماذج ليس غير:

أُنَيْف: من الأعلام، والمكبر "أنف" وهو معروف.

حُمَيْد: من الأعلام، ولا نعرف "حَمْد" في الأعلام، ولكننا نلحقها بالأعلام المصغرة على الترخيم كما قال أهل اللغة، وهذا يعني أن الأصل "أحمد".

أُحَيْحة: من الأعلام، ومن الشعراء الجاهليين أُحَيحة بن الجُلاح، ولا نعرف الأصل المكبر إلا أننا نعرف أن "الأُحاح" ما يجد الإنسان في صدره من الغيظ فكأنه من المصادر الدالة على الأدواء والأعراض والمصادر الدالة على الأصوات، وربما اجتمع المعنيان في "أُحاح" وليس "أُحاح" من الأعلام.

دُرَيْد: "دُرَيد" مصغر "أدرد" على الترخيم وهو الذي سقطت أسنانه، وبه سمّي العلم، وقد يكون هذا تفاؤلاً للمولود بطول العمر. ودُرَيد غير واحد من الأقدمين جاهليين وإسلاميين، ومنهم دريد بن الصمة شاعر مخضرم أدرك الإسلام ولم يُسلم ترجمة ابن قتيبة في "الشعر والشعراء" والمرزباني في "المعجم" وغيرهما.

رُشَيْد: لا أدري أيكون تصغير "أرشد" على الترخيم؟ لم يقل أحد بذلك، وإذا صح هذا فليس "أرشد" من الأعلام القديمة. ومما تجدر الإشارة إليه ليس من أعلامهم "رشيد" وزان "حجيج".

سُحَيْم: مُصَغر أسحم "والسُّحمة سواد بين الحمرة والسواد، وسحيم من الأعلام، ومنه سُحَيْم عبد بني الحسحاس من المخضرمين، ترجم له ابن قتيبة، والمرزباني وغيرهما.

سُلَيْك: من السُلْكة، ولا نعرف أصله المكبر، والسليك من العدائين والصعاليك الجاهليين وهو ابن "السُلَكة" و"السلكة" أمّه.

شُرَيْح: ولا نعرف أصله المكبر في الأعلام. وغير واحد سُمّي "شُرَيْحا". ومن المشاهير شريح القاضي في الدولة العباسية.

شُعَيْب: من الأعلام المصغرة ولا ندري أعلى "شعب" نحمله أم "أشعب"؟ والمعنى معروف.

طُفَيْل: وطفيل علم لكثيرين ومنهم الشاعر الجاهلي طُفَيل الغنوي، ترجم له ابن قتيبة وغيره، ولا ندري الأصل أطفل هو أم أطفل؟

عُقَيْل: من أعلامهم المصغرة ولم ينص على مكبَّره.

قُرَيْط: لعله تصغير "قُرط" والقُرْط معروف.

قُصَي: لابد أن يكون تصغير "أقصى" وليس المكبر من أعلامهم.

كميت: قالوا هو مصغر أكْمَت، والكُمتة لون بين السواد والحمرة، وبه سمي الجواد للونه كما سُمِّيت الخمرة للونها الخاص.

ومن المفيد أن نشير أن "أفعَل" قد يجيء مصغراً على غير الترخيم، ومنه:

أُكَيْدر بن عبدالملك الكلبي صاحب الحصن في "دومة الجندل"، انظر معجم البلدان (دومة الجندل). ومن الجاهليين الشعراء الأحيمر السعدي. وقد جاء "الأبيرق" لغير واحد من القدامى الجاهليين، والأصل "أبرق".

ومن أعلامهم على "أفعَل" الكثير نجتزيء من ذلك بما يأتي:

الأحنف بن قيس: من المشاهير بالحلم، ترجمته في كثير من المصادر ولا سيما معجمات "الصحابة" "كأسد الغابة" و"الاستيعاب" و"الإصابة".

أروى بنت عبدالمطلب: وقد جاء ذكرها في كتب "السيرة" الشريفة.

أسعد: وهو من أعلامهم المعروفة، وفي كتب الطبقات والرجال طائفة من الأعلام سُمُّوا "أسعد"، ولكن "سعداً" أشيع منه.

الأسود: من أعلامهم وهو بالألف واللام لزوماً كالأحنف، ومن هؤلاء الأسود العنسي والأسود بن عبد يغوث.

الأشدق: ومنه الأشدق بن سعيد بن العاص.

الأشعر: ومنه الأشعر الرقبان الأسدي، شاعر جاهلي.

الأعشى: وهو لقب لغير واحد من الشعراء وهم "الأعشون" ومنهم أعشى قيس، وهو ميمون بن قيس (الأعشى الكبير) وأعشى باهلة وغيرهما.

أوفى: وأوفى بن السموأل، ذكره حمزة الأصفهاني في كتاب "ما جاء على أفعل". وهو مخطوط.

أيمن بن يعرب: من الأعلام الجاهلية القديمة ذكر في كتب تاريخ اليمن وغيرها.

الأيهم بن الحارث: لعل "الأيهم" من "اليهماء" وهي البيداء التي يضل بها السائر.

فائدة: إن هذه الأعلام التي جاءت على "أفعَل" من أعلام الذكور لم يأت في شيء منها مؤنث على "فَعْلاء" علما لمؤنث، ولكننا قد نجد "أخنس" و"خنساء" و"أعفر" و"عفراء".

وقد نجد في "فَعْلاء" علماً لأنثى ولكننا لا نجد منه "أفعل" علماً لمذكر نحو "ذَلْفاء" علماً لأنثى دون أن يكون "أذلف" علماً لرجل.

ومن المفيد أن نشير إلى أن الأعلام التي جاءت على "فَعِيل" مكبراً وزان صحيح قليلة في العربية منها: حَبيب وسَعيد، وشَريد وشريف وعَبيد ووليد، وغيرها، ولكن ما جاء على هذا الوزن في العربية الحديثة كثير ومنه: سَليم، ونَجيب، وكَريم، وحَسيب، ورَئيف، ورَحيم، وغيرها، ولم نعرف شيئا من هذا في الأعلام القديمة في هذه المواد التي مثلنا بها.

غير أننا قد نجد عَقيل، بفتح العين، وعُقَيل، على التصغير، من الأعلام القديمة.

ولا أرى مزيداً أن أختم هذه "الخاتمة" حين ألحق بها لحقاً آخر في شيء من "لطائف" التصغير في "العربية التاريخية":

لقد صغروا "أُلَى" من الموصول على "أُلَيّا".

وصغروا من الإشارة "هذا" فقالوا: "هُذَيا"، وربما أبقوا أوائل هذه الأسماء القديمة مفتوحة على حالها على غير بناء التصغير، فقالوا في "ذاك" "ذَيّاكَ"، وفي "تيك" "تياك" من أسماء الإشارة.

وقالوا: "اللذَيّا" و"اللَّتَيَّا" و"اللذَيُّون" و"اللتيُون"، وكلها مفتوحة الحرف الأول.

ومن هذه "الفوائد" مجيء المصغر الذي تُرِك تكبيره وقد كنا أشرنا في الأعلام المصغرة على "فُعَيل" إلى شيء من ذلك. والآن نعرض لما ورد من هذا في غير الأعلام فقد ذكروا: "جُمَيْل" و"كُعَيْت" للبلبل:

وحُكي عن أبي العباس "المبرد" أنه قال: يشبِّه هذا بالبُلبل، وليس به، ولكن يقاربه، وقد يصغر الشيء لمقاربة الشيء كقولهم: دُوَينَ ذلك وفُوَيْقة(١٨)، ويقولون في جمعه "كِعْتان" و"جِمْلان" لأن تقدير مكبره أن يكون على "جُمَل" و"كُعَت" كقولك: صُرَد وصِرْدان، وجُعَل وجِعْلان.

ومن المصغر النادر القديم ما جاء على "فُعَيْلى" ومنه:

الثُّرَيّا: وهي مصغرة ابداً للنجم المعروف.

والحُبَيّا: موضع.

والهُدَيّا: ويقال: رماه بسهم ثم رماه بآخر هُدَيّاه، أي على إثره.

والحُدَيّا: من التحدي، ويقال: أنا حُدَيّاك على هذا الأمر، أي أخاطرك.

والهُوَيْنى: ضرب من السير مع سكون وخفض.

وأُشَيّا: موضع، وأنشدوا:

وحبذا حين تُمسي الريح باردةً

وادي أشيا وفتيان بها هُضُم

وعُجَيْلَى: مشية سريعة.

والحُجَيّا: اللغز، وهو المحاجاة، يقال: احج حُجَيّاك.

والحُذَيّا: ما يقسم الرجل من غنيمة أو جائزة إذا قَدِمَ.

والحُمَيّا: موضع بالشام. وحُمَيّا كل شيء شدته وأوله كحُمَيّا الغضب والشباب وحُمَيّا الكأس سورتها، وقيل: الحُمَيّا دبيب الشراب، قال الشماخ.

فبِتُّ كأنني باكرتُ صرفا

معتقة حُمَيّاها تدور

والخُرَيْطى: اشتداد البكاء.

والخُلَيْطى: الأخلاط من الناس.

والقُصَيْرى: ضِلَع الخلف.

أقول: وجميع هذا لا يعرف له مكبر.

وإذا كنا قد انتهينا من نماذج المصغر على "فُعَيْلى" فيحسن بنا أن نأتي على ما جاء على "فُعَّيْلى" بالتشديد وليس مصغراً، ومنه:

الخُلَّيْطى: يقال: مال القوم خُلَّيْطى، وكنا أشرنا إلى ذلك.

والغُمَّيْضى: من الغموض، والغُمَّيضى لعبة كالعُمَّيْهى.

والجُمَّيْزى: لغة في الجميزة، وهو شجر.

والسُرَّيْطى: الاستراط.

والسُمَّيْهى: كالعُمَّيْهى، وهو أيضاً لعاب الشيطان.

والقُبَّيْطى: الناطف، ضرب من الحلوى، ويقال: القُبَّيْط والقُبَّاط أيضاً.

ومثل هذا: "الغُبيراء" لضرب من نبات السهل، و"الشُوَيْلاء" كذلك، و"الكديراء" حليب ينقع فيه تمر برني، والعزيزاء طائر، والمليساء نصف النهار، قال الشاعر:

أفينا تسوم الشاهرية بعدما

بدا لك من شهر المليساء كوكب

و"القطيعاء" من الشهريز وهو ضرب من التمر، و"القُرَيْناء" لضرب من الباب كاللوبية.

هذا ما بدا لي أن أسجله في باب "الأعلام المصغرة" مع فوائد في التصغير.

الهوامش:

(١) لم أرد بـ"الأعلام" المشاهير من أهل العلم، والمبرّزين في المعرفة وغير هؤلاء مما ينصرف إليه الذهن عند سماع هذه الكلمة، ولكني أردت أن أعرض لطائفة من أعلام الناس رجالاً ونساء أي "أسمائهم" وطريقة إطلاق الاسم ودلالته وأبنيته.

(٢) لعل مردّ هذا الخطأ إلى أن هذين الجزأين يتبعان بجزأين سفليين هما البطين الأيمن والبطين الأيسر، فالخطأ جاء للمشاكلة.

(٣) قالوا في تصغير أحمد "حُمَيد" وهو تصغير خاص سُمّي تصغير الترخيم والقياس أن يقال "أُحَيمِد" ولكنهم هربوا إلى الخفّة فقالوا في كثير مما جاء على "أفعَل" من الأعلام على هذا النحو نحو صُهَيْب، وزُهَيْر وشُقَيْر وسُوَيْد والأصل أصهب وأشقر وأزهر وأسود، وقلما جاء المكبر من هذا في الاعلام فلم يسمع في أعلام الرجال أشقر وأصهب كثيراً، والمصغر أكثر منه.

(٤) أقول إن استقرائي للأعلام الحديثة التي ترد على "فعّول" هو شيء من هذا فقد نجد "عبود" و"حمود" و"سلوم" من الأعلام التي تطلق على المسمَّين بها في البيت أو في نطاق الأسرة، وهذه الأسماء تتغير حين يكون المسمى بها تلميذاً في مدرسة أو عاملاً في موضع ما، فهي تكون: عبدالله، وأحمد أو محمد...

(٥) قد يكون "عَبادة" دالاً على التصغير، نظير "حَمادة" مصغر أحمد لدى عامة المصريين في عصرنا.

(٦) وقد يكون من الأشياء التي تستحق أن نقف عليها هو شيوع التصغير للمسميات لدى أهل القرى الجنوبية في العراق. وليس لنا إلا أن نفسر ذلك تفسيراً مستوحى من البيئة الاجتماعية، وذلك أن هؤلاء فقراء في ظل النظام الاقتصادي الزراعي، ولا سيما في الظروف التي سبقت النظام الجمهوري. وبسبب من هذا لم يكن لهؤلاء من القدرة الاقتصادية إلا اليسير الذي لا يمكنهم إلا من الضروري.. من الطعام واللباس وما يحتاجون إليه من الأدوات، وعلى هذا فكل شيء في نظرهم ناقص تافه لا يفي بالغرض على وجه حسن، فهم بسبب من ذلك يصغرون قطعة الخبز وقطعة اللباس وغير ذلك فيقولون" خبيزة" أو "عويشة" ويقولون: "ثُويب" ونحو ذلك.

(٧) جاء في "الاشتقاق" لابن دريد ص٤: واخبرنا أبو حاتم سهل بن محمد السجستاني قال: قيل للعتبي: ما بال العرب سمَّت أبناءها بالأسماء المتشنعة، وسمت عبيدها بالأسماء المستحسنة فقال: لأنها سمّت أبناءها لأعدائها، وسمت عبيدها لأنفسها.

وجاء في الصفحة ٥-٦ قوله: واعلم أن للعرب مذاهب في تسمية أبنائها فمنها ما كان تفاؤلاً على أعدائها نحو: غالب وغلاّب وظالم وعارم ومنازل ومقاتل ومعارك، ومثل ذلك مسهر ومؤرّق ومصبِّح ومنبِّه وطارق.

ومنها ما تفاءلو به للأبناء نحو نائل ووائل وناجٍ ومدرك ودرّاك وسالم وسُليم وعامر وسعد وسعيد وسعدة وأسعد.

(٨) وفي المثل: وعند جُهَينة الخبر اليقين، وقرأ الأصمعي: وعند جفينة الخبر اليقين بالفاء وذهب إلى أنها بالهاء مصحفة. انظر تاج العروس (جهن).

(٩) السُّكَّيْت آخر الخيل في الحَلْبة، وقيل هو السُّكَيْت "على التصغير"، قال سيبويه: هو تصغير الترخيم.

(١٠) الزُمَّيْل والزُمَّل والزُمَيْلة والزُمَّال كله الضعيف الجبان الرذل، قال أحيحة:

ولا وأبيكَ مـــا يُغني غَنائي

من الفتيـان زُمَّيل كسـول

(اللسان: زمل).

(١١) و"السُرَيْط" هو الفالوذج. ومثل هذا "الحُليس" بيعة للجيش بصنعاء، بناها أبرهة.

(١٢) قالوا: مال القوم خُلَّيطَى، أي مختلط، والمال الإبل والغنم في الأغلب، (اللسان).

(١٣) الجُمَّيْزى وكذلك الجُمَّيز ضرب من الشجر كالفرصاد.

(١٤) من المفيد أن أشير إلى أن التصغير في السريانية الآرامية بواو ونون، وواو وسين نحو "كتابا" "كتابونا" أو "كتابوسا".

أقول: ومن يدري لعل "حمديس" من الأعلام القديمة في المغرب كابن حمديس الصقلي، شيء من أبنية التصغير في العربية المحلية في "صقلية" أو أن "السين" فيه لاحقة رومانية قديمة؟

(١٥) كتاب "التذكرة" لابن حمدون من الكتب المطولة على نحو "الموسوعات" في عصرنا، وقد طبع أمين الخانجي شيئاً قليلاً منه لعله بعض أبواب من جزء منه في "الأدب"، وقد اضطلعت السيدة بثينة رامز في العراق في نشر ما يتصل بـ"السياسة" في جزأين كبيرين رسالة ماجستير.

(١٦) أقول والعودة إلى الأعلام القديمة في عصرنا يتأتى من حرص الناس على إحياء المنسيّ لغرابته، وقد يكون لجمال الاسم في حروفه وجرسه، وقد يكون تشبثا بالتراث وأصالته، ومن أجل ذلك فالتسمية بـ"زهير" وسهيل وعوف وهشام ووليد وزيد، وأربد وأيهم وخلدون ولؤي وغيرها من أعلام الذكور، ومن أعلام الإناث: نائلة وخنساء ونُتيلة وفارعة وأروى وسفانة، كل هذا جديد لا يتجاوز أربعة العقود من السنين.

وقد بالغ أهل عصرنا في هذا الجديد من الأعلام حين تجاوزوا الحد فسموا بكلمات لم تكن أعلاماً، وقد تكون غير واضحة الدلالة كالتسمية بالمصادر نحو: وصال وإقبال وابتسام وأمل ونحو ذلك، ولم تكن هذه أعلاماً، وقد يكون الجديد من الأسماء تلك التي كانت مستعارة يختبئ وراءها الجواري والقيان كالأسماء الفنية في عصرنا، ولكن المعاصرين يجهلون هذه الحقيقة التاريخية فسموا بناتهم: فاتن وفاتنة ودلال وهيام وسهام و"مها" وفاتهم "المها" جمع لا مفرد وهي البقر الوحشي. وقديماً كانت الجواري يشتهرن بأسماء غير أسمائهن الحقيقة فانت تجد من ذلك: فتنة وفاتنة وشغب ودلال وغير ذلك. انظر كتب الأخبار والسمر والظرف كالأغاني والموشى والمستطرف وغيرها.

وقد يسمون بأسماء لا يدركون حقيقتها أاسم هي أم فعل أم!! نحو تسميتهم البنت بـ"رَنا" ونحو ذلك، ولا نعرف ما المراد بـ"رنا".

(١٧) قد يكون من هذا في إفادة التصغير ما يعرف في العامية تحبّباً للصبايا الصغيرات "دلعونة" وما هو شائع في المصغرات لدى عامة "أهل العراق نحو صغيرون" أي صغير جداً، و"دربونة" للدرب الصغير، "بيتوتة" للحجرة الصغيرة "حبونة" للحبة الصغيرة.

(١٨) أقول: ومثل هذا :قبيل" لما يسبق بزمن يسير كقولنا: قبيل الشتاء، وقبيل الغروب ونحو هذا، ومثله "بُعيد" لما يلي قليلاً تاريخاً معيناً، يقال: بُعَيد الظهر مثلاً.

الحراثة على جحش الحداثة!

أخبرنا الأديب المؤرخ شهاب الدين النويري(١) قال:
كان أستاذي ابن منظور(٢) حريصا على تجديد نفسه، وتنقية ذوقه وحسه، بالسفر مرة كل عام، طلبا للراحة والاستجمام، متمثلا قول الامام الشافعي:

تغـــرب عن الأوطان في طلب العـــلا
وســافــر فـفي الأسـفـار خـمس فـوائـد
تفـرج هم، واكـتـسـاب مـعـيـشـة،
وعلم وآداب، وصـحــبــة مــاجــد!





د. أحمد عطية السعودي

الاردن

وكان يصطحب أحد تلامذته المبرزين ليعينه على جمع المادة العلمية لمعجمه الكبير لسان العرب من مظانها الموثوقة، فوقع اختياره عليَّ هذه المرة تقديراً لجهدي، فتضاعف في نفسي الفرح والمسرة! ثم انطلقنا متوجهين إلى السودان ذلك البلد العريق والقطر الشقيق، وتذاكرنا في الطريق القائد الفذ عبدالله بن أبي السرح فاتح هذه الأرض الطيبة، وتحدثنا عن ممالكها المزدهرة: الفونج، وتقلي، وسلطنة دافور، وعن بطولة هذا الشعب في الذود عن حمى العروبة وحياض الدين.

ولما دخلنا السودان غمرنا أهلها بالحفاوة والأحضان، ونزلنا في ضيافة السلطان علي بن دينار(٣)، فأكرمنا غاية الإكرام، وجاس بنا خلال الأرياف والغابات والعمران يمتع قلوبنا ونواظرنا بالظلال الوارفة والثمار اليانعة على جبل مرة بدار فور، وغابات جوبا وواو وملكال، ومزارع القطن وقصب السكر والحبوب في الدويم وكوستي وجزيرة أبا وكسلا، والأسواق العامرة بالفواكه واللحوم والخضار في الخرطوم وأم درمان، وعطبرة وبور سودان، وواد مدني عاصمة الجزيرة ذات الشوارع الفسيحة والمباني الراقية الجديدة! ولكن الذي بهرنا وأدهشنا هو منظر النيل السلسال، وما حوله من أشجار وأطيار، وحدائق وأزهار، ففاضت نفسي بالشعر فقلت ونحن بالمقرن(٤):

كم للطبيعة في السودان من فتن
وكم لأطيارها من سحر ألحان
الرمل عند ضفاف النيل تحسبه
حُمرَ الشفاه حلاها بيضُ أسنان
وظلمة الليل في العتمور ملهمة
خوالد الشعر يرويها الجديدان(٥)!

فصفق ابن منظور طربا، وقال: هذا والله هو السحر الحلال، ما علمتُ أنك شاعر إلا الساعة!

قلتُ: ولكني أتهيب قول الشعر في بلد التيجاني يوسف بشير، ومحمد سعيد العباسي، وإدريس جمّاع، ومحمد أحمد المجذوب، ومحي الدين فارس، وجعفر حامد البشير، وعبدالله الطيب(٦)!

فقال مولانا ابن دينار: حبا بكم عشرة، نحن أهل السودان ظئر الكلمة الحلوة، ومنبع الرقة والطرفة، أوسع صدراً، وأمضى سيفاً، وأعلى قدراً، فقولوا ما شئتم ولكم بكل قصيدة صحن عصيدة، وبكل فكرة رقائق كسرة، وجزاء كُلّ بيت مجيد كوب كركديه جديد(٧)!

قلت: سلمت أيها الشهم النبيل:

من نبل شعبكم تحدر نيلكم
ومن السيادة جاءت السودان(٨)!

قال ابن منظور: أحمد الله يا بن دينار، أن هذه



الديار قد سلمت من الداء العاصف، والوباء الجارف، فرفلت في حلل الأمان، وتزينت بتاج الإيمان!
قلت: فما هذا الداء العاصف، والوباء الجارف، يا أبا الفضل؟
قال: هو وباء الحداثة!
قلت: سمعت عن الملاريا والزهايمر والإيدز والسرطان، ولم أسمع بوباء الحداثة إلا الآن!
قال: هو أشدها فتكا، وأعظمها خطراً!
قلت: أتسمي التحديث في التقنية والتجديد في التربية وباء، وفيهما يسر ورخاء للإنسانية جمعاء؟
قال: لا. ما أراد أهلها هذا المعنى التقني الذي تومئ إليه يانويري، وإنما أرادوا مفهومها الغربي السلبي الذي يهلك الحرث والنسل.
قلت: ألم يجد الأطباء دواء لهذا الداء؟!
قال:

لكل داء دواء يستطب به

إلا "الحداثة" أعيت من يداويها!

قلت: فما يعنون بالحداثة يا أبا الفضل؟!
قال: إنهم يعنون بها: التمرد على القيم والشيم في حياة الأمم، ويدعون إلى الثورة العارمة على التراث والتاريخ، وكسر الشرائع وإلغاء العقيدة، والتحلل من المحرمات والمقدسات، وسحق الأدب العربي وتشويه مضامينه وقيمه وبنائه التعبيري!
قال مولانا ابن دينار: هذا- والله- لهو الحديث الخبيث الصارف عن جادة السبيل، ثم تلا قوله تعالى: {ومِنَ النَّاس من يشتري لهو الحديث لِيُضِلَّ عن سبيل الله بغير علم}(٩).
قلت: يا أبا الفضل، هل الحداثة مذهب أدبي، أم منهج فكري، أم اتجاه نفسي؟!
قال: هي مزيج من المذاهب المتناقضة، والفلسفات المتعارضة، والآراء المتضاربة، تسعى إلى فرض مفاهيم فرويد في الجنس، ودور كايم في هدم الأسرة، وماركس في الصراع الطبقي، وداروين في أن الإنسان من سلالة القرود!
قلت: فما الذي حمل الحداثيين على الترويج لهذه البضاعة الفاسدة والتجارة الكاسدة؟
قال: الانبهار بمدنية الغرب المنهار، وحب المخالفة والاشتهار، وعقدة النقص والاستلاب، فالمغلوب مولع بتقليد الغالب(١٠)!
قلت: فمن دعاتها في عالم الغرب المضطرب؟
قال: بودلير حرّاثها الكبير، وعرّابها الخطير، الغارق في السكر والشذوذ والنُّكر، ورامبو المتمرد على الحق، والداعي إلى تحطيم الخُلُق، وأندريه بريتون مُعلّم السوريالية الأول(١١)!
قلت: لا أفهم السوريالية ما هي؟!
قال: هي كوابيس من الأحلام، وخيالات المنام، تنتاب ثلاثة من الأجسام: أدونيس وأنسي الحاج والقس يوسف الخال، فإذا اشتدت عليهم هذوا وأذوا، وهرفوا بما لم يعرفوا، فيتلقف السحرة هذيانهم بالتقدير، ويجعلونه في قراطيس تكون غذاء دسماً للمفاليس!
قلت: وهل تختص هذه الكوابيس المرعبة بأولئك الأزلام دون غيرهم من الأنام؟!
قال: بل تصرع كل ذي باب مُشرع ينهج نهجهم، ويحتفي بنتاجهم أمثال: محمد أركون، وسعيد عقل، وصلاح الأسير، وبشر فارس، وغيرهم كثير!
قلت: فمَنْ أبو الحداثة وأمها وخالها وعمها ووريثها الشرعي والشعبي في العالم العربي؟
قال: رجل من موالي الفرنسيس يقال له أدونيس(١٢)، مولع بالطلاسم والكوابيس، وتقليد "جيوم أبو لينير" المغرم بالأشكال ورسوم السيجار والترام!
قلت: وهل لديك دليل يا أبا الفضل على عبث أدونيس الشعري واستخفافه بعقل القارئ؟!
قال: قصائد كثيرة، منها هذه المقطوعة المثيرة للنفور، المجافية للذوق والشعور:

مكان ولادتي..
١٩٣٠ الشمس قدم طفل
عرفت أقل من امرأة.

عرفت أقل من رجل..
لأنني تزوجت بأكثر من رجل..
١٩٣٣ نبتة تشعل قنديلا..
١٩٤٠ طفل يعد الغيم ينتظره الحريق..
١٩٥٠ تمطر في أنحاء أخرى..
ستحظى بينابيع يأخذها غيرك..
الجسد أطول طريق إلى الجسد..
هل اللمس للجسد وحده حقاً(١٣)؟!
قلت: قد حاز أدونيس القدح المعلى في التمائم والطلاسم، وأروى الحداثيين بمنقوع كيده المعسول!
قال: لا عجب، إنه كبيرهم الذي علمهم السحر!
قلت: وإن عُدّ هذا من الشعر فخير منه مواء القطط وثُغاء الشياه، وزعيق الخواجات في الملاعب والملاهي:

كلام أكثر من تلقى ومنظره
مما يشق على الآذان والحدق!

قال مولانا:

إذا الشعر لم يهززك سماعه
فليس خليقاً أن يقال له شعر!

قلت: وهل يحتفل أحد بهذا الغثاء في عصر العلم والفضاء؟!
قال: طيور تقع على أشكالها، لاهمَّ لها إلا خدمة أوباشها!
قلت: أين يكمن خطر الحداثيين على الأدب والدين؟!
قال: في التطاول على الذات الإلهية ، والإساءة إلى الشريعة الربانية، وإشاعة الفجور والخلاعة، كما في أشعار نزار القباني، وكامل الشناوي، وإيلياء أبو ماضي، وصلاح عبدالصبور الذي يقول:
كان لي يوماً إله، وملاذي كان بيته..
ورقصنا وإلهي للضحى خداً... لخد..
ثم نمنا وإلهي بين أمواج وورد..
وإلهي كان طفلاً... وأنا طفل عبدته(١٤)!!
قلت: أعوذ بالله، ما هذه الحرب الشعواء على الحق والفضيلة والخلق القيم الأصيلة! حدثنا عما أحدثوا في الأدب العربي يا أبا الفضل؟
قال: هدموا الوزن والإيقاع، وهاجموا البلاغة والبيان، وطعنوا في النحو والصرف، وأدخلوا المذاهب المنحرفة وابتدعوا الشعر الحر وقصيدة النثر المر، مقتفين آثار "سَلْم الخاسر(١٥)" قبل السياب ونازك، الذي لقب بالخاسر لأنه باع الأصالة الشعرية واشترى موضة التفعيلة النثرية.
قلت: فما بلغ من استياء المتنبي لما علم بفعلته وإصرار أقرانه على تفعيلته؟
قال: هجا حداثتهم الزائفة وعاب حضارتهم الخادعة، وسخر من نسائهم الحداثيات فقال:

حُسن الحضارة مجلوبٌ بتطرية
وفي البداوة حسن غير مجلوب
أفدي ظباء فلاة ما عرفن بها
مضغ الكلام ولا صبغ الحواجيب

قلت: وأي شيء قصيدة النثر؟!
قال: فصيلة من الضفادع البرمائيات! وقيل: نبت دخيل يشبه الحنظل، وقيل: بل هو شامبو يستحم به على شواطئ الرفيرا الفرنسية!
قال مولانا: يا أبا الفضل لو نظم العجم أشعارهم على وزن الخليل، فما يكون حال الحداثيين؟
قال: يقتفون آثارهم، ويعظمون صنيعهم، لأنهم في أوهامهم سجناء!
قلت: فقد طاب إذن أن أمدح السلطان ابن دينار بشينية تبز لامية العرب والعجم وسينية البحتري وصينية شوقي، فلعل الحداثيين يحذون حذوي!
قال السلطان: ولك بكل بيت ملء كفيك من الفول السوداني، وملء فيك من شراب العرديب! فهات ما عندك، وخذ أجرك!
فقلت:

ألا يا فاضل الأخلاق إني
رأيتك عاشقاً لـ Education (التربية والتعليم)

فـدم للفضل والأمجاد ذخراً
كـمـا قـد كنت للآداب Ocean (مـحـيط)
تُلمُّ بكلِّ ألسنة البرايا
وتحفظها بغير Translation (ترجمة)
فأنت الأصل في شرف وعزٍّ
وغيرك خابط في Imitation (التقليد الزائف)
مدحتك لست أطلب منك مالاً
ولكني أريد Invocation (الدعاء)
رعاك الله سلطاناً كريماً
فأنت أعز أهل الأرض Nation! (أمة)

فطربا وضحكا، وعجبا من هذا الصنيع الحداثي، والعبث الصبياني، فعارض مولانا قصيدتي فقال:

ألا يا مادح الأصحاب إني
أرحب منك بال Consideration (الإكرام)
فأنت الغيث تنبت كل خير
وقد أوتيت فصلا من Oration (خطابة)
رأيتك تعلو في قمم السحاب
وغيرك من نصيب Oxidation (الأكسدة)
فإن يكن الخواجا حاز سبقاً
فأنت أبو الحداثة وال Relation (العلاقة)
فأهلاً يا أبا الدنيا وسهلاً
فقد أمتعتنا بأقل Motion! (حركة)

قال ابن منظور: وقد وقع إقواء(١٦) لا يُغتفر في قولك يا مولانا: "أرحب منك بال Consideration"

قال: سبحان الله، تأخذ عليّ الإقواء، وتنسى ما يقع في شعر الحداثيين من مُواء وعُواء، وما تحتقن قصائدهم من صديد ونتن، وسباحة في ماء آسن، وهم أنفسهم يعترفون بأن الحداثة غول اخترعوه وربوه، وأقاموا على عبادة ثقافته وآلته!

قال:

ولا يقيم على خسف يُراد به
إلا الأذلان: عير الأهل والوتد
هذا على الخسف معقول برمته
وذا يُشجُّ، فلا يبكي له أحد(١٧)!

قلت: فما يمتطون إذا راموا الحراثة في نفق الحداثة، والرقم على ماء السّخافة؟

قال: جحش المازني الهزيل، وحمار الحكيم الطويل!

قلت: فما مثل الحداثيين الذين يتأبطون الكتب، ويدّعون الإحاطة بالمعرفة وأيام العرب؟

قال: "كَمَثَلِ الحمارِ يحْمل أسفارا"(١٨)!

قلت: فما قولك في الذين يلبسون الحداثة حذاء التقدم وبدلة المدنية وفستان الإنسانية؟

قال:

ولو لبس الحمار ثياب خزٍّ
لقال الناس يا لك من حمار!

قلت: إن خلا الميدان للحداثيين، فبذروا وزرعوا، فماذا يحصدون؟

قال: سيحصدون: أزهار الشر، وعناقيد الغضب، والغثيان من الأرض اليباب(١٩)!

قلت: لا مستقبل للحداثة إذن في عقول الناشئة، لأنها سحابة صيف عما قليل تنقشع!

فقال مولانا تالياً: {فأمَّا الزَّبدُ فيذهبُ جُفاء وأما ما ينفع الناس فيمكثُ في الأرض}(٢٠).

قلت: فما البديل من الحداثة يا أبا الفضل؟!

قال: الأصالة والحصانة وأدب الحق والرصانة:

أدبُ التائهين ليلُ وخمرُ
بين كأس مُحطم أو غيد!
أدبُ ذل في الفجور ونامت
بين أحضانه جفون العبيد
سوف يبلى مع الزمان ويبقى
أدب الحق شعلة في الوجود(٢١)!

قال ابن دينار: أرجو أبا الفضل، أن تعقد فصلاً في لسان العرب لوباء الحداثة المتاثة!

قال ابن منظور: قد عقدته من قبل، وجعلته/ في باب

الغي فصل العِي/ لذي العقل الذكي تحت عنوان طريف:
"الحراثة على جحش الحداثة"!!

الهوامش:

(١) شهاب الدين النويري: أحمد بن عبدالوهاب المصري، ولد بصعيد مصر، واشتغل بديوان الإنشاء، وعاصر السلطان الناصر محمد بن قلاوون، واشتهر بموسوعته الضخمة "نهاية الأرب في فنون الأدب" ت ٧٣٣هـ.
(٢) ابن منظور: أبو الفضل، محمد بن مكرم بن منظور المصري ولد بمصر، وخدم في ديوان الإنشاء، عرف بمعجمه الجليل "لسان العرب" ت٧١١هـ.
(٣) علي بن دينار: أحد سلاطين السودان، كان متديناً كريماً، أسهم في كسوة الكعبة في زمانه.
(٤) المقرن: ملتقى النيلين (الأبيض والأزرق) بين الخرطوم وأم درمان حيث الجمال والمنظر الأخاذ حول المجلس الوطني السوداني وجامعة القرآن الكريم.
(٥) الأبيات للشاعر السوداني عبدالله عبدالرحمن العتمور: مفارة عظيمة بين وادي حلفا وأبي حمد.
(٦) هؤلاء من أشهر شعراء السودان، بالإضافة إلى الأدباء: الطيب صالح، ومحمد الفيتوري، وإمام علي الشيخ، وصالح آدم بيلو وغيرهم. ود. عبدالله الطيب كان يشغل رئيس مجمع اللغة العربية السوداني. عليه رحمة الله.
(٧) العصيدة والكِسرة أكلتان شعبيتان بالسودان. ومن المشروبات: الكركديه والعرديب والآبريه. حبا بكم عشرة: تحية مشهورة، أصلها: مرحبا بكم عشر مرات! والعدد ليس مقصوداً لذاته.. مولانا: تطلق في السودان على الشيخ والولي والقاضي.
(٨) من قصيدة للشاعر التازي ألقاها في مؤتمر التعريب السابع بالخرطوم ١٩٩٤م.
(٩) سورة لقمان/ آية ٦.
(١٠) قول مشهور لابن خلدون.
(١١) السوريالية: مذهب غربي يعتمد على اللاشعور والأحلام وإنكار المذاهب الأخرى، ويستمد مذاهبه من فلسفة "هيجل" وتحليل"فرويد" وبيان "بريتون" سنة ١٩٢٤م.
(١٢) أدونيس: شاعر سوري اسمه علي أحمد سعيد، له مجلة "مواقف" ويعد نفسه الهدام الرافض الأول، ومثله الأعلى في القرامطة والباطنية، تبنَّى وانتحل كثيراً من الآراء الشاذة للشعراء والفلاسفة الفرنسيين. (انظر: كاظم جهاد "أدونيس منتحلاً". وسامي مهدي: أفق الحداثة وحداثة النص).
(١٣) من ديوان أدونيس "مفرد بصيغة الجمع".
(١٤) من ديوان صلاح عبدالصبور (ج١ ص٤٧).
(١٥) سلْم الخاسر: شاعر عباسي (ت ١٨٦هـ)، لُقب بالخاسر لأنه باع مصحفاً واشترى بثمنه دفتر شعر وهو أول من نظم على تفعيلة واحدة:
موسى المطر
غيث بكر
وكم قدر
ثم انهمر
(١٦) الإقواء: اختلاف حركات الروي وهو من عيوب الشعر.
(١٧) البيتان للشاعر الجاهلي المتلمس.
(١٨) سورة الجمعة، آية ٥.
(١٩) أزهار الشر: ديوان الشاعر الفرنسي بودلير. عناقيد الغضب: رواية للكاتب الأمريكي جون ستينبك (ت ١٩٦٨). الغثيان: رواية المفكر الفرنسي جان بول سارتر. الأرض اليباب: قصيدة من ٤٠٢ أبيات للشاعر الإنجليزي ت.س. إليوت (ت ١٩٦٥)
(٢٠) الرعد، آية ١٧.
(٢١) الأبيات للشاعر د. عبدالقدوس أبو صالح.

بدعــة الإبــداع

شعر: عيسى بن علي جرابا
- جـازان -

أفنيت فـيك العـمـر يا شـعـري ... مـا حـاد عن درب الهـدى فكري
لا لم يخـفني الليلُ حين جـثـا ... وامـتـدَّ في زَهْوٍ على الفـجـر
حـتى الخـفـافيش التي انسريت ... في جـوفـه لم تلق مـا يغـري
أنا مـسلم مـا تهت عن هدفي ... والشِّـعْـرُ عندي ليس للشِّـعـر
لي منهج كـالشـمس سـاطعـة ... تمحـو دياجي البَـرِّ والبـحـرِ
أو أنه كـالغـيث منهـمـراً ... تنمـو به الأفـراحُ في القـفـر
كم شـاعـر لما اصطفـاه سـمـا ... بالشـعـر عن مـسـتنقع يُزري
لا خـيـر في أدب بلا أدب ... وبلا شَـذاً مـا قـيـمـةُ الزَّهر؟
عـادت بي الذكـرى على بُسُط ... منقـوشـة بالمجـد والفـخـر
فـسـمـعتُ لحنا كنتُ مـتكئـاً ... فـجلستُ أسـمع والسَّنا يسـري
فـإذا بـه حـسَّـانُ ممتطيـا ... خـيـلا يفـتِّتُ عـاتيَ الصَّخـر
وصـهـيلُه يمتـد منسكبـاً ... مـثلَ اللظى في مـسـمع الكُفْـر
مـازلتُ رغمَ البُـعـد أسـمَعُـه ... وأراه ينشـدُ باسم الثَّـغـر
ومـحـمـدٌ يدعـو له فنضـا ... من شِـعْـره سـيـفـا به يفـري

ما أجمل الذكرى لها أرج ينساب من عصر إلى عصر
يا أيها المخدوع ملتحفا ثوب الغرور وبردة الكبر
أوما كفاك الركض في طرق تفضي إلى الإسفاف والخسر؟
أم تحسب الإبداع في صور منحلة تنأى عن الطهر؟
منذ ابتدا تاريخنا ولنا أدب سما في الشعر والنثر
ذابت قلوب الصادقين به وتلألأت كالأنجم الزهر
فأتى إلينا روضة عبقت بأريجها أو جدولاً يجري
فترشفت أنداءه مهج ظمأى لفيض معينه البكر
فإذا بها نشوى مغردة قسماتها تفتر بالبشر
يا أيها المخدوع في زمن أمسى بغاث الطير في الصدر
هب أنه هبت جحافله درعاً يصد أسنة الغدر
أترد عمن ترتضي قدراً أم أنها ستعود بالنصر؟
كلا فإن الحق دولته أبقى وأقوى من يد الدهر
يا أيها المخدوع رايتنا بين الورى مرفوعة القدر
وإذا شدونا لم يكن عبثا بل دعوة للنور والعصر
عجبا لمن يهذي ويحسبه.. شتان بين الشعر والشعر
فاقرأ روائع خلدت وغدت وضاءة الإحساس والفكر
يفنى الفتى ويضم في جدث ويظل ما أبقاه من ذكر

(الشاعر الباحث علي الجندي)

للقراءة العاطفية في زمن الصبا الغرير تأثير لا يحد، فهي تملك مشاعرك ملكا تاما لا تستطيع الخلاص منه، واذكر اني في سن الخامسة عشرة قرأت بجريدة الأهرام في صفحة الآداب والعلوم والفنون (وكانت صفحة حافلة بالروائع الأدبية تصدر يوميا) قرأت مقالاً للأستاذ علي الجندي تحت عنوان (اللهم انا نسألك العافية) وقد تعرض فيه لقصص أدبية عن عشاق من العرب تيمهم الحب، وشفهم الغرام.

بعض الكتاب آذوا (علي الجندي) بكتاباتهم، وكان رد العقاد صاعقة عليهم..



وكانت هذه القصص المتوالية في المقال الطويل تنتهي بنهايات قاسية، ولم أكن قد قرأتها في أصولها كما تم ذلك من بعد، فشغفت بالمقال شغفاً كبيراً، وأخذت أكرره حتى كدت أحفظ ما به نثراً وشعراً، وجعلت أتعقب الكاتب فيما يكتب، وكانت الأهرام ميدانه الأول، وجميع مقالاته تاريخية أدبية ذات أسلوب بديع، ثم انتقل الأستاذ الجندي إلى مجلة الرسالة فجعل يصدر مقالات حافلة ذات عبق تاريخي من قبل "سعد وسعاد في حضرة معاوية" و"الشعبي في مجلس عبدالملك" و"المازني والمتوكل"، وبين "الخوارزمي والهمذاني"، وكلها صفحات من روائع الأدب والتاريخ لم أعرف مضمونها من قبل، لذلك حرصت على استيعابها، وكأنها مقرر مدرسيّ سأُؤدي فيه الامتحان لما تحفل به من جيد التوجيه وروائع الاستشهاد نظماً ونثراً، وكان الأستاذ الجندي ينشر قصائد في الأهرام والرسالة، فكان حبي له يدفعني إلى قراءة شعره ونثره معاً، وإن كان تأثير المقالات أشد نفاذاً في نفسي، على أنَّ أساتذة (الإنشاء) وهو الدَّرس الذي يُسمى بالتعبير اليوم، في المعهد الديني، كانوا يُرَغِّبون الطلبة في قراءة كتب "حديقة الإنشاء" و"روضة الإنشاء" و"بستان الإنشاء"، وكلها من تأليف الأستاذ الجندي مع زميل له هو الأستاذ حسن علوان، فعكفت على قراءة هذه الكتب ذات الموضوعات المختلفة لنتعلم فنَّ الكتابة كما يقول الأستاذ المدرس، وأذكر أن أمير الشعراء قد صدَّر مجموعة (حديقة الإنشاء) بمقطوعة شعرية قال في مطلعها

مازلتُ أنزل بالخمائل والربا
حتى نزلتُ حديقة الإنشاء



أ.د. محمد رجب بيومي

عضو مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر - مصر

العلم في ظل البيان حيالها
مثل الأزاهر في ظلال الماء
بُوركتما من صاحبين تعاونا
إن التعاون أسّ كل بناء

وقد لمست من براعة الأسلوب في هذه الكتب بعض ما لمسته في مقالات الأهرام والرسالة، وأقول بعض ما لمست لأن الموضوعات كانت تقليدية مثل: وصف يوم مطير ورحلة إلى القناطر الخيرية، وغيرهما مما لا يفعل في النفس فعل قصص الحب والتاريخ. ولكل كتاب موضوعه المناسب، ولكني مع ذلك أخذت اعتبر الأستاذ الجندي من كبار الأدباء، وأعجب كيف لا يُذكر مع كُتَّاب الطليعة المشهورين، وقد علمتُ أنه مدرس للغة العربية بالمدارس الثانوية ومن خيرة أدباء دار العلوم، وما كان لمدرس مهما ارتقى أسلوبه أن يُذكر مع الأعلام الكبار، وقد مرت الأيام فصار الأستاذ الجندي عميداً لكلية دار العلوم. وعضواً بمجمع اللغة العربية فأخذ مكانته التي كنت أضعه فيها قبل أن يرتقي هذا الأوج بجده الحافل ونشاطه الكبير..

الجندي، كان شاعراً فذاً.. وموسوعياً في معارفه..

وكان من مصادفات القدر. أني بعد عدّة أعوام، وكنت طالبا بكلية اللغة العربية فقرأت للأستاذ الجندي في مجلة الرسالة قصيدة من أجود قصائده إن لم تكن أجود ما قال في دواوينه المتعددة، جعلها تحت عنوان (عُرس في مأتم) وذكر لها مقدمة قال فيها (كانت الجنازة تسير في خطى وئيدة إلى مدينة الأموات، وفي أذيالها نوائح يتبارين في شق الجيوب ولطم الخدود، ومن بينهن فتاة في طراوة السن بيضاء اللون، ساجية العين، وهي تتأطر في مشيتها، وتبالغ في الإرنان والنحيب، وكنتُ أظن أنها تصدر عن كبدٍ حرّى وفؤاد مقروح، ولكني رأيتها في سربٍ من رفيقاتها تثني سالفيتها، وتفترّ عن بسمات الإغراء والدل.. فاستطاعت هذه الحسناء اللعوب أن تذهل الناس عن جلال الموت. وقد أوحى لي هذا المشهد الفريد بهذه القصيدة ولكن ما بقي في نفسي منه أعظم وأجل، ومن أبيات القصيدة

لا تنوحي كما ينوح النساء

أنتِ نورٌ وهُنَّ طين وماء

أنت عُرسٌ تطغى على المأتم الصَّـ

ـخب فيه الأنغام والأضواء

أنت تحت الخشوع في موكب الموت

دلال وفتنة شعواء..

أنت من النحيب واللوعة الحرّى

نعيم وبهجة وصفاء

كيف تأسى من وجهها في الأسى

المُبرحُ روح وسلوةٌ وعزاء

كيف تبكي من ثغرها لمعة البشر

إذا جدّ بالحزين البكاء

إلى فرائد من هذا النمط البديع، ومن أنفس ما جاء

علي الجندي كان نمطاً رفيعاً في نتاجه الأدبي، وفي وفائه النبيل..

فيها قوله:

ليت شعري ما رابني من جمال

هو لله حجةٌ بيضاء

رُبَّ حُسن هَدَى إلى خالق الحس

ن حَيارَى لم يهدهم أنبياء

قرأت هذه القصيدة يوم الأحد، وهو يوم صدور الرسالة بالقاهرة، وسهرت على تأملها وحفظ أبياتها، حين كانت الذاكرة سريعة الحفظ، قوية الاستجابة، ثم ذهبت بعد صلاة العصر يوم الاثنين التالي إلى مسجد السيدة زينب رضي الله عنها، وكان إمامه المحدّث الشهير الشيخ منصور علي ناصف مؤلف موسوعة "التاج" الشهيرة في كتب الحديث، وبيني وبينه ود كريم، فتوجهت إلى السلام عليه بعد أداء الفريضة، فوجدت معه أستاذاً فاضلاً أسمر اللون، ولعينيه بريق ساطع، فعرفني به وقال إنه الأستاذ علي الجندي، وهو من سلالة السيدة زينب رضي الله عنها ويأتي أسبوعيا لزيارتها، ففرحت بلقائه وقلت له: لقد كنت معك يا سيدي طيلة الليل، إذ سهرت على حفظ قصيدتك الرنانة (عرس في مأتم) وأنا أحفظ أكثر أبياتها، وجعلتُ أتلو ما حفظت في اهتمام بتتبع المعاني وتجسيمها في الإلقاء، ففرح الرجل، وكأنه فوجئ بما لم يتوقع، وقال: حياك الله: أ لشعري هذه المنزلة في نفسك؟ قلت ولنثرك، وجعلت أشير إلى مقالات له، أومأت إلى بعضها من قبل، فأخذ ينظر إليّ ولعينه بريق ساطع تغلغل تأثيره في نفسي، وهنا قال

الشيخ ناصف للأستاذ علي: هذه بركة جدتك السيدة زينب، فقلت كنت أعلم سلفا أن الأستاذ من دوحة كريمة لأنه قال عن نفسه في رثاء الشاعر محمد الهراوي.

كيف ينسى الوداد مُثْرٍ من المجد

رفيعُ الذُرى كريم النِصاب

مُعْرِقٌ في الوفاء يجري على العِرْ

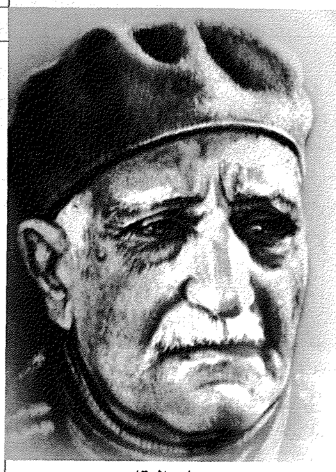
قِ ويسري في بلجة الأحساب

فدهش الشاعر لإلمامي بقصيدته في رثاء الهراوي على هذا النحو، وقال: بارك الله فيك يا أخي، لقد أعدت إليّ الثقة في شعري، إذ لا أرى من يحفل بحفظه، حتى استمعت إليك، واستطرد يقول: كان الشاعر محمد الهراوي من أعز أصدقائي، وكنا نؤلف جماعة أدبية من هدفها المحافظة على النسج الأدبي للديباجة الشعرية كما ورثناها عن أبي تمام والبحتري والمتنبي والشعراء العظام. ومن أعضاء هذه الجماعة الهراوي وعبدالمطلب وأحمد الزين ومحمد الأسمر وأحمد نسيم، ولولا أن الشاعرين الكبيرين أحمد محرم وأحمد الكاشف كانا يقيمان خارج القاهرة لكانا في قمة الأعضاء، وأذكر لك أننا في بعض السنوات أقمنا ما أسميناه (موسم الشعر) وجاءت قصائده رداً على الحركة التجديدية المزعومة، ولكني لم أقل شعراً بالموسم، حيث تقدمت بقصيدة تحت عنوان (ميلاد الرسول) وتقدم الأستاذ محمد الأسمر بقصيدة في الموضوع نفسه، وهي التي مطلعها.

فجرٌ أطل على الوجود فأطلعا

شمسين شمس سنا وشمس هُدى معا

وكان اتفاق الموضوع مما يحدث باباً للموازنة،



محمود عباس العقاد

ولأجل الحق كانت قصيدة الأسمر أقوى من قصيدتي، فاعتذرت عن المشاركة، وقُبِل اعتذاري بعد إلحاح شديد، إذ كان من رأي الهراوي أنه لا مانع من أن يتبارى شاعران في موضوع واحد، ولكني أصررت!!! وكانت جلسة مُشبعة رائعة صارت فتحا لصداقة أعتز بها، وصرت أراسل الأستاذ في مناسبات التهنئة فيتفضل بالرد على مستفيضاً في الحديث، ولو كنت ممن يحتفظون بالرسائل لأمتعت القراء ببعض ما كتب. ولكن! انقطع اللقاء الشخصي أمداً طويلاً بيننا، ولكن مجاملات الأعياد لم تنقطع إذ كنت أحمل له من المودة ما يدفعني إلى مراسلته، ثم لتهنئته بانضمامه إلى هيئة التدريس بدار العلوم، ثم لقيامه بالعمادة، وهو بها جدير، ثم حدث اللقاء على غير انتظار حيث أقيمت حفلة لتأبين الكاتب الكبير الأستاذ كامل كيلاني وذهبت مع المحتفين



المـــــازني

لسماع ما يلقى من كلمات، وكان المتحدثون من نابهي الأدباء كما أذكر، ومنهم الأساتذة عزيز أباظة ومظهر سعيد وطاهر الطناحي والماحي والتهامي والجرنوسي وغيرهم، وفي طليعتهم الأستاذ علي الجندي وقد أتحفنا بقصيدة طويلة جداً بلغت أكثر من مائة وعشرين بيتاً، وللسامعين طاقة محدودة فقد أصاب الفتور أكثرهم، وعجزوا عن تتبع المعاني لا سيما وفي الحفل أكثر من عشرة شعراء، وانتهزت الفرصة، فسارعت إلى تحية الشاعر بعد انتهاء الحفل، وكأنه فوجئ بمقدمي فشد على يدي في قوة، وصحبني لجولة متأنية سألني فيها عن أروع ما سمعت من قصائد الحفل، فأثنيت على طول النفس لديه وسلاسة القول، واطراد المعاني ثم قلت ولعل بعض السامعين ليس لديه القدرة على استيعاب أكثر من مائة وعشرين بيتاً. وهذا ما كان يُوجب اختيار الأبيات الجيدة جداً، وترك ما عداها! فنظر إليّ طويلاً طويلاً، وقال وكأنه يكتم تأثرا في نفسه حين مات الشاعر الكبير الأستاذ محمد الأسمر رثيته في حفلة التأبين التي أقيمت بجمعية الشبان المسلمين بقصيدة جاوزت المائة، وصادفت قبول السامعين جميعاً، ورأيتُ مَنْ تحدث عن طولها بإعجاب وقال إنها تُذَكِّره بقصائد ابن الرومي، وأنا لا أفتعل القول أبداً ولكن ذكرياتي مع الأسمر (وقد سجّل ديوانه الكبير بعضها) وذكرياتي مع كامل كيلاني كانت أعظم من أن تُختصر! ثم رأيت أن أجتاز هذا الموضوع إلى موضوع آخر فقلت له إنني قرأت الموسوعة الأدبية التي ألفتها عن التشبيه البلاغي بأجزائها المتعددة، فقال أنا آسف لأنني لم أسْعد بإهدائها إليك، وما رأيك؟

فسكتٌ. وهنا ابتسم الأستاذ، وقال يظهر أن الأمر جاد، ولابد أن نجلس، لأني أحب أن استمع إلى رأي مخلص من أديب مخلص؟ قلت ومن أنا حتى أكون ناقداً لأستاذ كبير يأخذ مكانته في الصدارة بين الباحثين! وقد جلسنا في مقهى صغير، كل رُوّاده من العامة الذين لا يعرفون غير اللعب بالنرد وشرب القهوة، وابتسم الرجل مرة ثانية، وقال: أفْصِحْ، فقلت ما أرجو أن أوّفق الآن إلى تدوين بعضه، إذ الأمر بعيد

قلت يا سيدي لقد أحطت إحاطة واسعة بكتب المتقدمين والمتأخرين من رجال البلاغة، بل أحطت بالشروح والحواشي والتقارير فوق إحاطتك بأمهات الكتب البيانية في عصور الازدهار، وهذا ما لا اختلاف عليه، ولكن تقيدك بالفروع والتقسيمات الكثيرة التي ابتدأ بها السكاكي والقزويني قد جعل البلاغة علما لا فناً، فماذا يجدي اليوم من تكرار ألوان التشبيه من حِسّي وعقلي، ومركب ومفرد، ومتعدد وغير متعدد، مع احتواء كل ضرب على أنواع كثيرة، وأولى من ذلك كله أن نكتفي بالحديث عن الصورة الكلية والصورة الجزئية. ونترك هذه التقسيمات العقلية التي تؤخر ولا تقدم! وأفضت في هذا المعنى لأني قرأت كثيراً

مما قيل عن كتب البلاغة القديمة، واستوعبت أكثر ما قرأت، وشاء الله أن يكون تخصصي العلمي في هذا المجال، فقال الأستاذ، هذا بعض ما سمعته من غيرك، فهل لك نقدا آخر قلت: إني أحمد لك كل الحمد كثرة استشهادك الشعري بروائع الأبيات في القديم والحديث، فأنت لم تغفل كبار المعاصرين في مجال وزاد فضلك حين استشهدت بالنثر في كثير مما دوّنت، لأن الشعر قد طغى على أكثر من كتبوا في مسائل البلاغة من نيل، وهو استشهاد يدل على الإلمام الواسع المحيط بفرائد الأدب العربي في القديم والحديث، وكان المجلس دسماً عامراً وقد جاوز مداه الساعتين..

ثم ماذا؟ لقد جد من الأحداث ما دفعني إلى مراسلته مسليا ومواسيا، فقد سافر مع رفقة من زملائه في المجلس الأعلى للفنون والآداب إلى دمشق عضوا في مؤتمر شعري، وقد شاهد من أديبات المؤتمر شاعرة شابة ممتازة شعراً وجمالا وخلقا، وتجاذب معها الحديث فوقعت من نفسه أجمل موقع، ولم يستطع كتمان مشاعره، فألّف عن الرحلة كتاباً خَصَّها فيه بحديث عاطفي ملتهب النبرة، وزكّى ذلك بنماذج رقيقة من شعره فيها ولست أدري ماذا كان موقع ذلك من نفس الشاعرة ذات الإحساس الرقيق، لأن أدبها حال دون أن تُعقِّب ذماً أو مدحاً، أما الصحافة في مصر فقد جعلت ذلك أُلْهِيَةً تشغل بها القراء، وكتب الأستاذ رشدي صالح مقالاً لاذعاً بالجمهورية، تحت عنوان "محنة شاعر كبير" ملأه بالتهكم والاستنكار، ولاشك أن علي الجندي قد تألم لذلك أشد الألم، ولكنه آثر السكوت، حتى انبرى الأستاذ العقاد واقفاً في وجه هؤلاء المتشنجين، وكان مما قاله: إن من العجب أنّ هؤلاء يرحبون بكل ما يقوله فاسقو أوربا من الشعر المنحدر الذي يتحدث عن آهات المضاجع، وحركات المخادع، فإذا جاء شاعر مهذب، وعبّر عن عاطفته بأسلوب حيّ لا أثر فيه للتبذل، بل هو تقديس مطلق للجمال والعفة انبرى هؤلاء المتشنجون للومه، وأرسلوا المقالات المتهكمة، وهم في ذوات أنفسهم يرحبون بكل خليع ماجن من الشعراء إلا إذا كان شريفاً طاهر المعاني مثل علي الجندي! وقد أحكم العقاد هذا المعنى بأسلوبه المفحم فدخلت العقارب أجحارها متوارية أمام منطقه الصارم، ورأيت من الواجب أن أراسل الشاعر، فكتبتُ أقول له: ماذا يأخذ عليك هؤلاء المتشنجون؟ أ لأنك عبّرت عن ذاتك كما عبّر عنها الأئمة الكبار من أمثال ابن حزم في طوق الحمامة وابن القيم في روضه المحبين، وابن داود في الزهرة، وأبي الفرج الجوزي في ذم الهوى دون أن يعيبهم أحد، أ لأنك فعلتَ ما فعلوا قامت عليك قيامة الإباحيين ممن كشفهم العقاد، وبسطتُ هذا المعنى بسطاً وافياً مستشهدا بأشعار عاطفية قالها فقهاء الإسلام من أمثال عروة بن أذينة وعبدالرحمن القسي وعبيد الله بن عبدالله بن مسعود، وغيرهم ممن ذاع شعرهم في هذا الباب، ولم ينتظر الأستاذ حتى يُدَوِّن الرد في كتاب خاص، بل هاتفني تليفونيا ليشكرني في عبارات ضافية، وليقول إني حسمت القضية بما يلجم الأفواه، وأوصاني في أن أكتب مقالاً يدور حول هذا المعنى دون أن أشير إلى قضيته، بل أجعل الموضوع عاما، وقد فعلتُ.

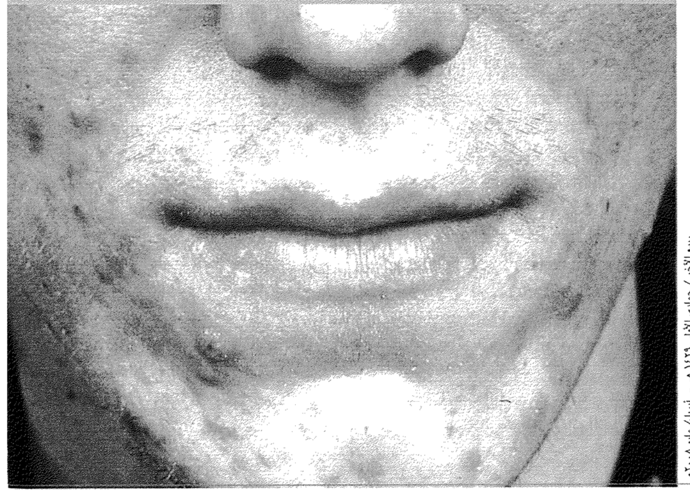
لقد كان الشاعر الأديب الباحث علي الجندي نمطاً رفيعاً في نتاجه الأدبي الزاخر وفي وفائه النبيل.

حب الشباب .. حقائق ومعلومات

د. حذيفة أحمد الخراط - المدينة المنورة

تعد ظاهرة إصابة الجلد بداء حب الشباب المعروف Acne vulgaris، واحدة من أكثر الظواهر المرضية حدوثاً وانتشاراً في كافة المجتمعات، ويندر أن ينجو أحد من إصابته بهذا المرض، سواء بصورة طفيفة أو قوية، وخاصة في سن الشباب الباكر، الذي أكسب الداء اسمه المعروف.

عند مرحلة النضج والبلوغ تزداد الإفرازات الدهنية تحت الجلد..



ولفهم حقيقة مرض حب الشباب، يجدر بنا أن نحيط علماً ببعض الحقائق التشريحية لجلد الإنسان، الذي يصاب بهذا المرض، حيث يتكون هذا الجلد، من طبقتين تعرفان بالبشرة Dermis (وهي الجزء السطحي الظاهر من الجلد)، والأدمة Epidermis، (وهي الجزء الذي يلي البشرة)، وتنقسم البشرة إلى أربع طبقات، تتوزع خلالها خلايا الجلد في نسق دقيق، وتنقسم الأدمة بدورها إلى طبقتين فرعيتين، ويلحق الجلد ما يعرف علمياً بملحقات الجلد appendages Skin، ومنها: الشعر والأظافر والغدد الدهنية Sebaceous glands (وهذا الجزء هو ما يهمنا في هذا البحث، نظراً لعلاقته المباشرة بظهور حب الشباب)، وغدد العرق وبعض الأوعية الدموية.

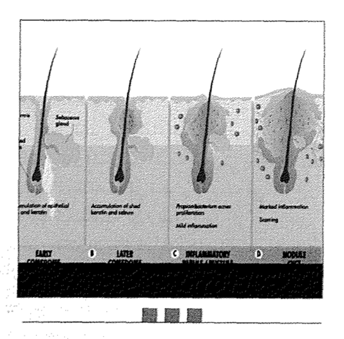
ما هي أسباب ظهور حب الشباب؟

١- هناك العديد من العوامل، التي تشترك فيما بينها، لتؤدي في نهاية المطاف إلى ظهور حب الشباب في صورته المعروفة، ولعل المحور الذي تدور حوله هذه العوامل، يتركز في غدد الجلد الدهنية، وهذه الغدد تتكون ضمن جلد الإنسان، ويصيبها نشاط ملحوظ أثناء مرحلة النضج والبلوغ، وهنا يزداد إفراز المواد الدهنية Sebum، التي تقوم تلك الغدد بتصنيعها، وذلك تحت تأثير زيادة مستوى الهرمونات، التي تزيد بشكل مضطرد، لتهيئة الجسم للانتقال من مرحلة الطفولة، إلى مرحلة الشباب وبدايات النضج، وأهم الهرمونات التي تزيد إفراز الغدد الدهنية تلك: الأندروجينات Androgens، ويقوم على إفرازها الغدة الكظرية (غدة فوق الكلية)، والخصية في الذكور، والمبيض في الإناث.

٢- لبعض أنواع البكتريا دور هام في ظهور المرض، ومن أهمها البكتريا المعروفة باسم Proprionobacterium acnes، هي بكتريا تعيش على جلد الإنسان، ولها قدرة على مهاجمة قنوات الغدد الدهنية، ويؤدي ذلك إلى إصابتها بالالتهاب، مما يقود إلى زيادة حجم البثور الجلدية وعددها.

٣- ومن أسباب الإصابة بحب الشباب أيضاً: تعرض الجلد للمواد ذات التأثير المهيج، وهذا تنعكس تأثيراته سلباً على الجلد، بصور عديدة أهمها ظهور حب الشباب، ومن تلك المواد: القطران ومشتقات البترول وبعض مشتقات الفحم والزيوت ومواد التجميل الدهنية.

٤ - أثبتت بعض الدراسات أن للحالة النفسية



نوع من البكتريا يعيش تحت الجلد، ويحول الإفراز الدهني إلى بثور على الوجه..

للمريض، دوراً واضحاً في زيادة حدة المرض، ويظهر ذلك بوضوح لدى الطلاب، حيث يلاحظ هؤلاء أن حب الشباب يكثر لديهم أثناء فترة الامتحانات، وقد فسر ذلك لإصابتهم بالقلق والأرق وترقب ظهور النتائج، مما أدى إلى وضع نظرية ترجح وجود علاقة رابطة بين الاضطرابات النفسية وظهور المرض.

٥- ولبعض الأدوية تأثيرات سلبية على جلد الإنسان، ومنها ظهور حب الشباب، ومن أكثر الأدوية المعروفة في هذا المجال: بعض مشتقات الكورتيزون، وأدوية موانع الحمل، وبعض الأدوية المستعملة لعلاج الصرع، وبعض مستحضرات التجميل، والعديد من الأدوية الهرمونية، وأدوية علاج السل الرئوي.

٦- يقترح بعض أطباء الجلد، وجود علاقة بين بعض الأغذية وظهور حب الشباب، ويدعم هؤلاء الأطباء نظريتهم في أن لبعض الأطعمة، تأثيراً يشجع على زيادة نشاط الغدد الجلدية الدهنية، وبالتالي زيادة المفرزات المصاحب لظهور المزيد من البثور الجلدية، ومن الأغذية المعروفة في هذا المجال: الشوكولاتة والمكسرات بأنواعها المختلفة، وبعض أنواع الأجبان والأطعمة الدهنية والمقلية.

٧- لاحظ الكثير من أطباء الجلد وجود علاقة وثيقة، بين التعرض المستمر لأشعة الشمس وظهور حب الشباب، وخاصة في فصل الصيف في المناطق الحارة، كما لوحظ أن لرطوبة الجو المرتفعة نفس التأثير، ويكثر نتيجة لذلك أعداد المصابين في المناطق الاستوائية، وذلك لشدة تعرض أفرادها إلى عاملي الحرارة المرتفعة والرطوبة.

٨- وأخيراً، فإن للوراثة دوراً هاماً في حدوث الإصابة بحب الشباب، وهناك ميل قوي لتوريث المرض ونقله من جيل لآخر.

الحالة النفسية المتوترة.. وبعض الأدوية لها تأثيرها الفاعل في ظهور حب الشباب وتهييجه..

وأياً كان سبب ظهور حب الشباب، فإن زيادة نشاط الغدد الدهنية، وتراكم المفرزات التي تنتج عنها، وانسداد مسام الجلد الصغيرة، تقود إلى المزيد من تراكم تلك المفرزات، الذي يصل إلى درجة يتعذر خلالها تصريف هذه المواد المتكونة خلال الجلد، وينتج عن ذلك بثرة حمراء اللون تشبه كرة مليئة بالمواد الدهنية.

ما هي المظاهر المرضية لحب الشباب؟

تبلغ ذروة الإصابة بحب الشباب في سن تتراوح بين ١٦ إلى ١٩ سنة، نظراً لزيادة نشاط الغدد الدهنية في هذه المرحلة العمرية، وتخف حدة المرض عادة في سن ٢٣ إلى ٢٥ سنة، وسبب ذلك ميل هرمونات الجسم إلى الاستقرار والتوازن الفسيولوجي، مما يؤدي إلى التهدئة من حدة الإفرازات الدهنية، إلا أن نسبة صغيرة من مجمل الحالات المرضية، تبقى ضمن طور النشاط الهرموني والإفرازي الزائد، مما يستدعي استمرار تقديم العلاج اللازم، وقد يستمر المرض في بعض الأحيان إلى سن الثلاثين أو أكثر.

يظهر مرض حب الشباب بصورته المألوفة، على شكل بثور جلدية يختلف حجمها من بثرة إلى أخرى، فقد يكون حجم البثرة مساوياً لحجم رأس الدبوس، ويتدرج الحجم إلى أن يصل في بعض الحالات إلى أحجام كبيرة ملاحظة، وشوهدت الكثير

من الحالات التي تحولت فيها البثور الكبيرة إلى خراج موضعي، نتيجة لشدة الالتهاب، وتراكم الدهنيات ضمن نسيج البشرة.

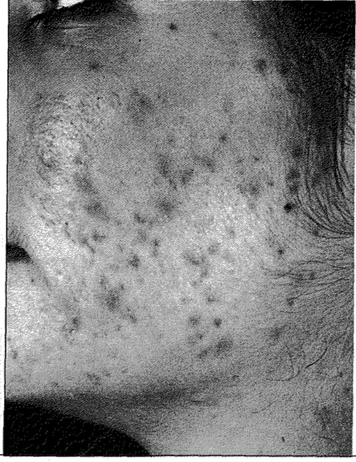
كما أن حجم البثور يختلف من مريض لآخر، وتوزعها وانتشارها على الجلد من مكان لآخر يختلف كذلك، إلا أنه تظهر في معظم الحالات، تلك البثور الحمراء في الوجه وأعلى الصدر والظهر، وهي الأماكن التي يكثر فيها انتشار الغدد الدهنية بتراكيز مرتفعة، وعموماً فإنه من الممكن لنا القول بأن جميع أجزاء جلد الإنسان، عرضة لظهور حب الشباب باستثناء راحة اليد وأخمص القدمين (السطح البطني للقدم)، وذلك لخلوهما من الغدد الدهنية.

ومن الشكاوي المألوفة الأخرى (بالإضافة إلى ظهور البثور الجلدية): زيادة دهنية الجلد، وهذا يكسب المريض شعوراً مزعجاً، وملمساً دهنياً، ويظهر الجلد المصاب لامع اللون، كما يكثر وجود ما يعرف بالرؤوس السوداء Blackheads، وهي حبوب صغيرة الحجم، ذات رأس غامق اللون، وتخرج منها مفرزات دهنية ذات قوام متماسك ورائحة مميزة، وتنتج هذه البثور عن انسداد قنوات الغدد الجلدية، ويمكن أن تظهر كذلك حبوب صغيرة ذات لون أبيض، وتشبه في حجمها الرؤوس السوداء، وتعرف هذه بالرؤوس البيضاء Whiteheads، وتظهر على الجلد المصاب بسبب تراكم إفرازات الغدد الدهنية في مناطق عميقة من طبقات الجلد.

وهناك بعض أنواع داء حب الشباب، التي تترافق مع إصابة المريض بالحمى وآلام المفاصل، ومن الأنواع النادرة الأخرى: إصابة الرضع بهذا الداء، وينتج ذلك عن إثارة الهرمونات وزيادة نشاطها في جسم الرضيع، وقد تستمر هذه الحالة المرضية حتى سن الثالثة، ثم تميل بعد ذلك إلى الهدوء.

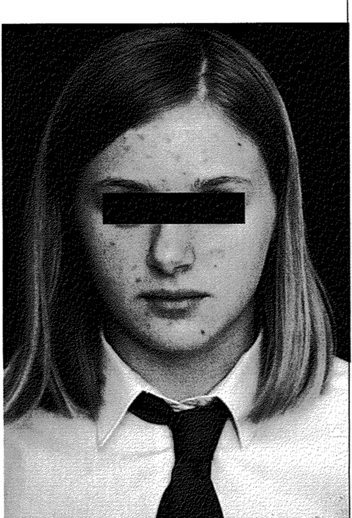
معالجة حب الشباب

قبل البدء ببرنامج علاج حب الشباب، يجب تقييم الحالة المرضية، وإجراء فحص دقيق لمعرفة شدة الإصابة، وتقدير نسبة حدوث الالتهاب، وليس من الحكمة، سرعة استخدام الأدوية القوية مباشرة، فحالات حب الشباب الخفيفة، قد تستفيد من الأدوية البسيطة، ومن المحبذ إعطاء الجلد فرصته للتماثل في الشفاء، عبر استخدام خط العلاج الأول، قبل أن يلجأ الطبيب المعالج، إلى استبدال الدواء بآخر ذي تأثير أقوى، ويعتمد برنامج معالجة حب الشباب الناجح على النقاط التالية:



١- يجب أن يتم شرح أسباب المرض وسيره، وتقريبه إلى أذهان المريض، بعبارات طبية مبسطة، وينصح المريض بأهمية استيعاب حالته، وتفهمه بأن حب الشباب مرض يصيب الكثير من الشباب حول العالم، وأنه أمر طبيعي لايستدعي هروبه من المجتمع، أو تقليله من مخالطته للناس، هرباً من سؤالهم له أو تعليقاتهم عليه، ويجب التركيز على تشجيع الحالة النفسية للمريض، وطمأنته بنجاح برنامج العلاج، وإن طالت مدته.

ومن المفيد جداً أن يتجاهل المريض إصابته، وأن يتعامل مع مرضه بهدوء واستيعاب بعد أخذ الدواء طبعاً، لأن التفكير المستمر والوقوف الطويل أمام المرآة، لتأمل ما ظهر من بثور، أو ما سيظهر من بثور جديدة، يزيد الأمر سوءاً وتعقيداً، وقد علمنا أن للحالة النفسية المضطربة، تأثيراً قوياً على سير المرض.



٢- ومن الأمور التي ينصح بها: عدم العبث بحب الشباب، وعدم محاولة إفراغ محتوى البثور، لأن ذلك يقود إلى تكسير جدار البثرة، وبالتالي انتشار الالتهاب إلى مناطق أخرى سليمة قريبة من مكان البثرة، مما يزيد من حجم البثور وعددها، ومن الممكن كذلك أن يؤدي هذا الأمر إلى الإصابة بالندبات الدائمة، التي قد ترافق المريض، حتى بعد شفائه من المرض.

٣- علمنا أن تراكم الإفرازات الدهنية، الذي يؤدي إلى انسداد مسام الجلد، يقود إلى تجمع تلك المفرزات في أماكن ظهور البثور، وهنا فإنه من المفيد جداً، الحرص على تنظيف الجلد المصاب بصورة منتظمة، وذلك بغية تخفيف تراكم المواد الدهنية، وتنظيف الترسبات التي تغطي الجلد.

وتعد النظافة وغسل الجلد المصاب بالماء الدافئ والصابون، بصورة متكررة يومياً، الركيزة الأهم في برنامج علاج حب الشباب، وقد يستفيد من هذه الخطوة الكثير من المرضى، وخاصة في حالات الإصابة الخفيفة، وذلك دون اللجوء إلى استخدام أي من الأدوية، ويفيد كذلك الحرص على نظافة الشعر (وخاصة الشعر الدهني)، وتقليم الأظافر، وذلك لاحتواء كل منهما على كميات كبيرة من البكتريا، التي يقل عددها ونشاطها، مع استمرار الغسيل والنظافة.

ويجب الانتباه إلى نظافة الملابس التي تقع في تماس مباشر مع الجلد المصاب، والحرص على تغيير أغطية السرير والمخدات، وذلك بغية تأمين وسط نظيف لملامسة أجزاء الجلد المصابة، ومن

نظافة الجلد المصاب بالماء الدافئ والصابون يساعد على العلاج..

الضروري أيضاً، تجنب استعمال مسحوق التجميل الدهني، وذلك لأن له تأثيراً يعمل على سد مسام الجلد، وبالتالي زيادة تراكم الدهون ضمن البشرة.

٤- ويأتي في المرحلة التالية استخدام بعض المنظفات التي تحوي في تركيبتها الكيميائية، محاليل ذات خواص مضادة لفعل البكتريا التي سبق الحديث عنها، وهذا يساعد في التخفيف من حدة الالتهاب، وبالتالي يؤدي إلى التقليل التدريجي لعدد بثور الجلد، هناك العديد من المركبات التي تخدم هذا الغرض، ولعل أكثرها استخداماً مادة Chlorhexidine.

ومن الأدوية الموضعية الأخرى: المحاليل التي تحتوي على مادة كيميائية تعرف باسم Benzoyl peroxide، وتفيد في معالجة الحالات المتوسطة من حب الشباب، ولها خواص مقشرة للجلد، وذلك عبر تنشيط الدورة الدموية في المناطق المصابة، مما يؤدي إلى زوال الطبقات الجلدية السطحية، ويقل لذلك ترسب المواد الدهنية ضمن الجلد.

٥- وفي حال تحسس المريض من الأدوية المذكورة، أو إصابته بتأثيراتها الجانبية، فإنه يمكن استبدالها، بدواء آخر يعرف بحمض الأزليك Aze-laic acid ، ويوجد في صورة مرهم جلدي، وله خواص مضادة لنمو البكتريا، كما أنه ينقص من سماكة طبقات الجلد السطحية، مما يقلل من فرص تراكم الإفرازات الدهنية بها، ويمتاز هذا الحمض بخلوه من التأثير المهيج على الجلد الذي يحدثه الدواء السابق.

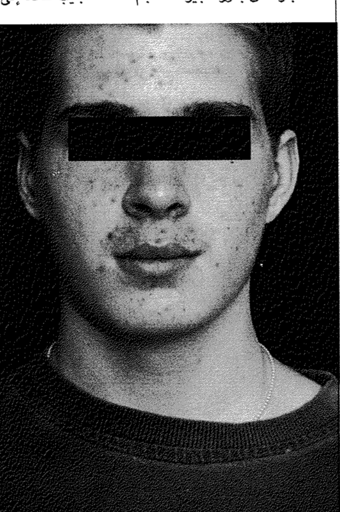
٦- أما حالات داء حب الشباب الشديدة، أو التي لا تستجيب للعلاج السابق، فيمكن لعلاجها استخدام الأدوية الجهازية Systemic drugs ، ويقصد بذلك إعطاء أدوية عن طريق الفم، ومن أكثرها استعمالاً المضادات الحيوية، التي تخفف من حدة الالتهاب، وتعمل على مقاومة تأثير البكتريا الجلدية، ومن هذه الأدوية: تتراسيكلين وإريثروميسين وكليندامسين، ويجب التنويه إلى أن استعمال المضادات الحيوية، لعلاج حب الشباب، يجب أن يخضع لإشراف طبي دقيق، وغالباً ما يحتاج المريض، إلى الاستمرار في تناولها لعدة أشهر، حتى يصل إلى التحسن المطلوب، ويستخدم بعض الأطباء، مضادات حيوية في صورة مراهم، يتم وضعها على الأجزاء المصابة من الجلد، إلا أن التجربة أثبتت أن المفعول الدوائي لهذه الأدوية، أقوى في حال استخدامها عن طريق الفم.

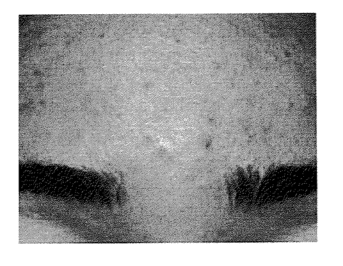
٧- ومن الأدوية الجهازية الأخرى: داء Isotreti-noin، وهو دواء حديث يؤخذ عن طريق الفم، وقد أثبتت قدرته الفائقة على التخفيف من حدة المرض، ويعمل على التقليل من حدة المفرزات الدهنية، ولذلك فإنه مفيد لعلاج مشاكل البشرة الدهنية، بالإضافة إلى علاج حب الشباب، إلا أن لهذا الدواء تأثيراً سلبياً هاماً يجب الإشارة إليه، وهو أنه يعمل على تشويه الجنين لدى أخذه من قبل السيدة الحامل، ولذلك يجب التأكد من عدم وجود حمل، قبل البدء بتناوله، ويجب تأخير الحمل إلى أن ينتهي برنامج العلاج به، ومن التأثيرات الجانبية الأخرى لهذا الدواء: تقشير الجلد، وجفاف

البشرة، وتشققات الشفة، ويستخدم الدواء المذكور في حال فشل المضادات الحيوية في علاج الحالات المرضية الشديدة.

٨- يميل بعض أطباء الجلد لدى معالجتهم لمريض حب الشباب، إلى استعمال بعض الأدوية ذات التأثير المعاكس لهرمونات الأندروجين، التي سبق الحديث عنها، وخاصة في الحالات الشديدة من المرض، ومن أهم هذه الأدوية: Cyproterone acetate، إلا أن طريقة العلاج هذه، غدت محدودة الاستعمال.

٩- وفي حال تكون الخراجات الناتجة عن الالتهاب الشديد في البثور الكبيرة، أو تجمع المواد الدهنية ضمن ما يعرف بالأكياس الجلدية Cysts(وهي عبارة عن بثور كبيرة الحجم، لا تستجيب عادة إلى





العلاج الدوائي)، فإن الطبيب قد يحتاج إلى إجراء جراحة بسيطة، تعمل على شق الخراج أو الكيس الجلدي، وتنظيف محتوياته من المفرزات، ويدعى ذلك بالمعالجة الجراحية لحب الشباب، وقد تستجيب بعض الأكياس الجلدية الصغيرة إلى المعالجة بحقن الكورتيزون الموضعي، حيث يتم حقن تلك الأكياس، حتى يصغر حجمها بصورة تدريجية.

١٠- تمتلك الأشعة فوق البنفسجية Ultraviolet light، لدى استخدامها في علاج حب الشباب، تأثيراً ملحوظاً في تقليل انسداد الغدد الجلدية الدهنية، وتعمل كذلك على تقشير الجلد، والتقليل من تراكم الدهنيات عليه، وتعد هذه الطريقة إحدى الاقتراحات العلاجية في حال فشل الطرق الأخرى، ومن الممكن استخدامها كعلاج مرافق لباقي الأدوية، وخاصة في الحالات الشديدة من المرض.

١١- ومن الحكمة أيضاً، إيقاف تداول الأغذية التي يلاحظ مريض حب الشباب، تزايد البثور الجلدية التي تظهر لدى تناوله لها، وقد علمنا أنه لا يوجد غذاء معين، يؤدي تناوله إلى زيادة حب الشباب بصورة متساوية لدى جميع المرضى، والأمر نسبي، فقد تؤثر الشوكولاته

إيقاف تعاطي الأغذية المهيجة لحب الشباب

مثلاً بصورة سلبية على مريض دون آخر، وهكذا.

معالجة ندبات حب الشباب

يمكن لنا تعريف ندبات الجلد عموماً (سواء نتجت عن الإصابة بحب الشباب أو لسبب آخر)، بأنها العلامة أو الأثر الذي يظهر بعد الشفاء التام من مرض جلدي، والذي يحدث نتيجة لفشل الأنسجة الطبيعية في إحداث عملية الشفاء والالتئام التام، فيحل لذلك نسيج آخر في مكان الإصابة، يعرف بالنسيج الندبي Scar tissue.

لاشك أن الاهتمام الباكر بتشخيص مرض حب الشباب، وتقديم العلاج السريع والمناسب لكل حالة، وعدم محاولة تفريغ محتوى البثور بالعبث بها، تعد حجر الأساس الأكثر أهمية، لوقاية الجلد من ظهور الندبات التي قد تخلفها بثور حب الشباب.

وهناك العديد من طرق التخفيف من شكل تلك الندبات الجلدية، وأهمها ما يعرف بسنفرة الجلد Dermabrasion وتقشير الجلد الكيميائي Chemical peeling .

يقصد بجراحة سنفرة الجلد: اللجوء إلى التخفيف من الندبات الجلدية عبر استخدام أجهزة خاصة تعتمد على الاحتكاك القوي مع أنسجة الجلد، مما يؤدي إلى إزالة الطبقات الجلدية الخارجية، التي



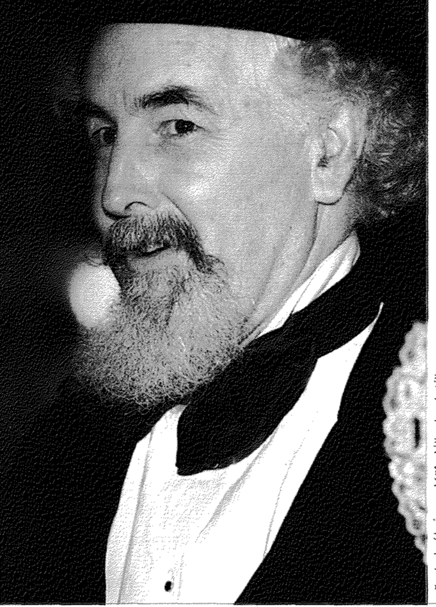
تضم الندبات التي يراد تخفيفها، ويستخدم لتحقيق هذا الهدف فرشاة صلبة من نوع خاص، تدور رؤوسها بسرعة كبيرة، لتحتك بالمكان الذي يراد علاجه، وبعد العملية بأيام تظهر طبقات جلدية جديدة، لتحل محل الطبقات التي تمت إزالتها، وكان أول من استخدم هذه الطريقة بنجاح، الدكتور كورتين A.Kurtin، في مدينة نيويورك عام ١٩٥٣م.

أما التقشير الكيميائي للجلد فيقصد به استخدام محاليل كيميائية معينة، تعمل على تقشير الطبقات السطحية للجلد المتندب، لتظهر بعد ذلك طبقات جديدة من الجلد السليم، خالية من الندبات، وقد تستمر مدة المعالجة هذه شهوراً طويلة، إلى أن يصل الطبيب والمريض إلى الأثر المطلوب، ومن أهم الأدوية التي تستعمل في هذا المجال: Trichloracetic acid ، ومادة Glycolic acid.

من بؤس الطفولة.... إلى أحزان الكهولة:

تشارلز ديكنز.. مصور الكاريكاتير.. المميز

حلق في سماء الأدب الانجليزي في القرن الثامن عشر كوكبة من أعلام الأدب فقد نبغ في الشعر وردزورت وكولروج وبايرون وتنيسون وبراوننج وأبدع في النثر أعلام من أمثال ثاكرى وهازليت وكارليل وماكوى. ولكن تشارلز ديكنز كان أكثرهم قراءا وأوسعهم شهرة وأغناهم موهبة في وصف المشاعر الانسانية. وقد خلده تاريخ الأدب العالمي كأعظم مبدع ومصور للصور الكاريكاتيرية الساخرة فضلا عن تفرده بموهبة في وصف الحارة في ربوع إنجلترا.



من بدايات تشارلز ديكنز حيث قسوة الطفولة ومرارة الصبا، استمر يراع ديكنز هذه الصورة البديعة مرسلا نغما حزينا ما فتى يشجى قراء الأدب جيلا بعد جيل.
ومن هذه الطفولة المريرة



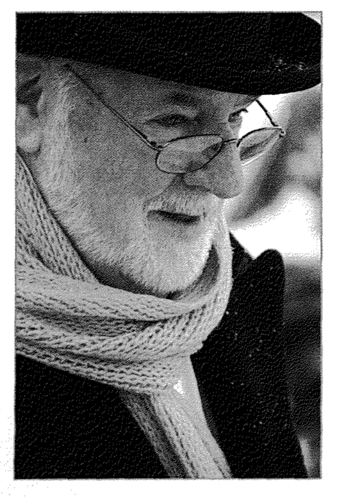
د. طاهر تونسي
- جدة -

أصبح أديبنا من أعظم الكتاب وصفا للطفولة ومشاعرها وآلامها وعذابها.

وقد بدأ بؤس الطفولة عندما أبصرت عينا تشارلز ديكنز النور في الثامن من فبراير سنة ١٨١٢ في تلك البلدة الصغيرة لاندبورت قرب ميناء بورتسموت والتي وصف مناظرها في ثنايا وصفه لبلدة يارموث في قصته دافيد كوبر فيلد. كان والده جون ديكنز رجلا عاثر الحظ سيء التدبير ضعيف الرأي. وقد تناول تشارلز ديكنز والده عندما كتب رواية دافيد كوبر فيلد في شخصية السيد ميكوبر. يقول ديكنز عن ميكوبر: "وكانت متاعب أسرة السيد ميكوبر قد أترعت قلبي حزنا وكمدا وكآبة. كانت تعاسة أحوالهم الإكسير الذي اجتذبني نحوهم فازددت تعلقا بهم وحبا لهم رغم فوارق السن التي كانت بيني وبينهم. وتوطدت بيننا أواصر الصداقة الخالصة الحقة إلى الحد الذي جعلني أقبل بصدر رحب الذهاب مرات عديدة إلى متجر للثياب القديمة كي أبيع ثيابهم ومقتنياتهم وأقبض مقابلها نقودا تعينهم على مواجهة مطالب الحياة الضرورية. ولكن تلك النقود لم تكن تكفي إلا أياما. وذات يوم لم يبق لهم من متاع الدنيا ما يبيعونه فانتهى الأمر بالحكم على رب العائلة بالسجن وفاء لديونه".

وقد حدث لجون ديكنز والد تشارلز ديكنز ما حصل للسيد ميكوبر. فعندما بلغ تشارلز ديكنز العاشرة من عمره أودع جون ديكنز غيابة السجن ووجدت أمه نفسها عاجزة عن إعالة أطفالها الأربعة فحملت ذريتها إلى السجن كي تعيش على نفقة الدولة مع زوجها الحبيس. أما الطفل الخامس وهو تشارلز فقد ساقه الحظ العاثر إلى مصنع للصق البطاقات على زجاجات الدهان المستخدم لتلميع الأحذية حيث عمل هناك عملا قاسيا وشاقا.

فإذا جن عليه الليل بعد يوم مُضنٍ خلد إلى صدر أمه الحنون التي مافتئ يستلهم روحها في كثير من شخصيات رواياته ويصف مشاعرها الدافئة في رائعته "دافيد كوبر فيلد" يقول تشارلز ديكنز:



"وتوقفت بيجوتي عن الكلام لحظة وضغطت على يدي في حنان ثم أردفت: حين سافرت أنت بعد انتهاء عطلتك قالت سيدتي لي: إن شيئا يهتف أنني لن أرى ابني ثانية، أنا واثقة من ذلك. ولم تكن تتكلم بتلك اللهجة إلا معي. وقبل الحادث بأسبوع واحد همست في أذن زوجها: يا عزيزي إني أموت. وفي تلك الليلة ذاتها قالت لي وهي تأوي إلى فراشها: إنني تعبه جدا يا بيجوتي فإذا نمت فامكثي بقربي ولا تتركيني. وليبارك الله ولديَّ ولاسيما ذاك الذي ليس له أب يرعاه. وفي الليلة الأخيرة عانقتني وقالت: إن الطفل الصغير مريض منذ حين فإذا مات أيضا فلتضعوه بين ذراعي



ولتدفنونا معا. ولا تنسى أن تؤكدي لولدي العزيز أن أمه باركته في ساعتها الأخيرة لا مرة واحدة بل ألف مرة. وقد حرصت على أن تكرر وصيتها الأخيرة هذه كلما كانت في غيبوبتها. وسكتت بيجوتي مرة أخرى وربتت على يدي من جديد ثم استطردت: عند مشرق الشمس حدثتني عن طيبة والدك - مستر كوبر فيلد - وعن الأيام السعيدة التي عاشتها معه.

وأخيرا طلبت مني أن أقترب منها وأضع ذراعي تحت رأسها وأدير وجهها نحوى ففعلت ما طلبته مني وإذا استراحت إلى وضع رأسها المتعب على ذراع خادمتها ابتسمت وأسلمت الروح مثل طفل يخلد إلى نوم لطيف تتخلله أسعد الأحلام".

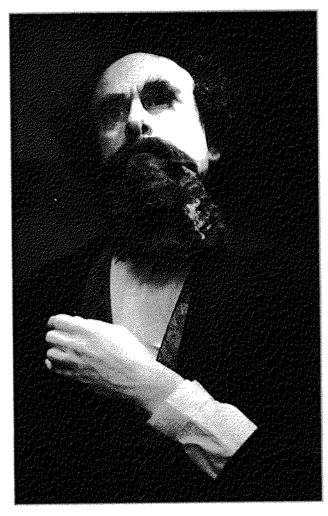
سعد تشارلز بأمه الطيبة الحنون قدر ما شقي بعمله فقد كان يعمل اثنتي عشرة ساعة في اليوم. وكان فقر أسرته وحرمانها من أبسط الحقوق الاجتماعية مصدراً لأتون جياش من الألم يفيض شواظاً كلما رأى الأسر المعرقة في الغنى ترفل في حلل اليسار. واستطاعت هذه الآلام أن تتفجر في ثنايا مؤلفاته وأن تطبع كثيرا مما ذرفه يراعه القدير. ونستطيع القول أن الألم قد شحذ ملكته في وصف الطفولة المعذبة حتى أصبح متفردا بين الكتاب ومقدما عليهم في هذا المضمار.

وماتت جدة تشارلز ديكنز لأبيه تاركة لابنها جون ديكنز السجين ثروة متواضعة كانت كافية لإخراج والد ديكنز من غيابة السجن. بيد أن خروجه لم يعد بالفائدة على تشارلز ديكنز فقد ذهب السجين السابق إلى الثَّريّ لامبرت، الذي كان تشارلز يعمل عنده، ورأى شدة عمل ابنه. فلم يستطع الأب صبرا ولا جلدا فاظهر اللوم المقذع. فطرد لامبرت

تشارلز ديكنز من العمل.
وقد بدأ تشارلز ديكنز في انتظامه في طلب الدرس والعلم مع بزوغ عام ١٨٢٧م. وتفتقت منذ الصغر مواهبه فهو قارئ جيد، قرأ في تلك الفترة الكاتب الذي ترك أثرا واضحا في رواياته واقصد هنري فيلدنج صاحب رواية توم جونز. وقرأ أيضا في تلك الفترة وليم شكسبير وتوبياس سمولت. وبرع يراع ديكنز براعة سامقه في فن التلخيص. وقد نقل في أول عمل له مناقشات البرلمان حول المذكرة الإصلاحية حيث نشرها في المورننج كرونيكل. وفي مجلة شهرية أخرى، أرسل تشارلز ديكنز ابن السابعة عشرة تباعا مجموعة من الأقاصيص أو لنقل من الصور المتحركة الجميلة. وبعد نشر هذه الصور رجا رئيس التحرير الشاب ديكنز أن يعاود الكتابة ثانية.
بدت للعيان أهم مناحي عبقرية ديكنز ألا وهي قدرته على رسم الصور الكاريكاتيرية الساخرة كما ذكر معاصره ثاكرى. فديكنز وان كان لا يرقى إلى معاصرته جين أوستن في الحبكة القصصية ولا يرقي إلى معاصره ثاكرى في تحليل الشخصية فهو يفوق الكثير في رسم الصور الكاريكاتيرية الساخرة وتصوير المواقف والمشاعر الجياشه.
وعندما بلغ ديكنز الرابعة والعشرين من عمره أصدر كتابه الأول "صور بريشة بوز" وأتته الشهرة رخاء وأصبح من قراء الأديب الشاب علّية القوم في لندن وفي مقدمتهم رئيس الوزراء البريطاني دزرائيلى الذي زار مبنى الصحيفة للقاء النجم الواعد. تداول القراء كتاب الصور وافتتنوا به موشحا باللوحات الفنية التي رسمها الرسام جورج كروشانك. وفي نفس العام طلب أحد الناشرين من ديكنز نشر مسلسله في حدود ١٢,٠٠٠ كلمة. ووافق ديكنز وأرسل يراعه فأصدر كتابه "أوراق مستر بيكويك" فازدادت شهرته وتزايد عدد قرائه.
ونال ديكنز من ريع كتابه مبلغا من المال مكنه من الزواج من هذه السن المبكرة من زوجته الوحيدة كاثرين هوجارت بعد شباب كان يظن به العفاف. ولكن الحصول على عدد كبير من رسائله بعد وفاته أظهر أن ديكنز قبل زواجه لم يكن بعيدا عن شخصية ستيرفورث في قصته "دافيد كوبر فيلد".
كان صدور.. "أوراق المستر بيكويك". بطاقة لصدارة ديكنز في رسم الصورة الكاريكاتيرية

الساخرة. وكان من نتائج صدور القصة أن أسند الناشر إلى ديكنز رئاسة تحرير مجلته "بنتلى" وأثناء رئاسته لتحريرها سطر فيها رائعته الأخرى "أوليفر تويست" وذلك سنة ١٨٣٨م.

أما شخصية أوليفر تويست فهي من الشخصيات التي غدت مألوفة لأطفال العالم وقد ترجمت في القرن العشرين إلى لغات عديدة. وقد تحدث في القصة عن طفل خرج إلى معمعة الحياة عندما وجدت أمه ملقاة على الأرض قرب ملجأ للأطفال وهي تعاني من آلام المخاض. فأدخلوها الملجأ حيث ألقت جنينها وماتت على الفور. وتتناوش الآلام والأحزان الصغير أوليفر حتى يصل لقمة



سائغة للشرير اليهودي فايجن الذي كون في وكر للجريمة مجموعة من الأطفال الأبرياء ودربهم على السطو على المنازل ليلا والحوانيت نهارا. ويساعد هذا اللئيم رجل خبيث يسمى بيل سيكس وخطيبته نانسي. ويشاء الله الخير للطفل أوليفر فيخطئ أثناء القيام بالسرقة ليلا ليقع بعد ذلك في رعاية رجل طيب كريم النجار هو السيد براونلو ويحكم على الشرير فايجن بالموت شنقاً.

ومع الشهرة والتقدير من القراء يصاب ديكنز بالغرور فهو في الصحف التي يرأس تحريرها أو يشارك فيها لا ينفك عن الثناء على نفسه وملكاته مقللا من شأن الآخرين وأدى ذلك إلى نفور زملائه منه وبغضهم له وانتقاله من صحيفة إلى أخرى. ثم أبحر ديكنز وهو في الثلاثين من عمره عام ١٨٤٢م إلى الولايات المتحدة الأمريكية. وهناك وجد الناشرين قد نشروا كتبه دون إذنه ودون أن يعطوه شيئا من ريعها فغضب ديكنز ونالهم ورفع شكوى ضدهم وهاجم الرق في أمريكا فاشتعل القراء هناك غضباً عليه.

وبدأت مشاكله مع زوجته رغم إنجاب العديد من الأطفال. ولم يُعْلَم تفاصيل هذه الفترة إلا بعد وفاة ديكنز وقد جمع أشتات علاقاته غير الشرعية في هذه الفترة الكاتب سلاترفى "ديكنز.. والنساء" واستمرت الخلافات الزوجية وتفاقمت فكان يهجر المنزل بين الوقت والآخر. وتتابعت أعماله حتى كان العالم الأدبي على موعد مع أعظم أعماله وأغناها وأثراها بالمشاعر الإنسانية ألا وهي قصته "دافيد كوبر فيلد" التي أصدرها في كتاب عام ١٨٤٦م. وكانت هذه القصة التي أصدرها ديكنز وهو في الرابعة والثلاثين أقرب كتبه لتكون ترجمة ذاتية

ولكنها ترجمة فيها الصنعة الأدبية واللمسة الفنية. وتبدأ القصة بمولد دافيد كوبر فيلد بعد وفاة والده أثناء حمل أمه به. وتأتي عمة دافيد متمنية أن يكون المولود أنثى لتشارك أهل المنزل في ميراث المتوفى. وتفاجأ العمة بمولود ذكر فتغادر المنزل على الفور إلى ضيعتها. ثم تزوجت والدة دافيد رجلا شريرا سامها صنوف العذاب وأرسل ابنها دافيد إلى مدرسة داخلية. ثم ما لبثت أن توفيت. وقامت صداقة بين الخادمة بيجوتي ودافيد الذي ذهب معها في رحلة إلى يارموث حيث تعرف دافيد على حبه الأول إميلي. وعاد الصفاء بين دافيد وعمته التي أرسلته إلى مدرسة متميزة وأوصت أن يقيم في منزل السيد ويكافيلد حيث يتعرف هناك دافيد على ابنته أجنس ويكافيلد. وتمر الأحداث بين مد وجزر حيث تفقد إميلي ذاتها مع الشاب ستيرفورت. وتزوج دافيد من دورا ابنة أستاذه في المحاماة بعد أن أصبح محاميا مشهورا ثم ماتت زوجته. وانتهت القصة بزواج دافيد من أجنس.

وينشر كتابه "قصة مدينتين" عام ١٨٥٧ محاولا كتابة القصة التاريخية التي أبدع فيها والترسكوت وكان قد نشرها على أجزاء في مجلة "حول العالم" ورغم طولها والجهد الذي بذل فيها إلا أنها لم ترق للقراء ولا النقاد. وقد تناول ديكنز فيها أواخر العهد الملكي في فرنسا أيام الملك لويس السادس عشر من خلال حياة طبيب نطاسي أورده حظه العاثر سجن الباستيل. وقد رصدت الرواية أحداث سقوط الباستيل والثورة الفرنسية. وقد تنقل ديكنز بأبطاله بين المدينتين لندن وباريس مظهرا نقمته على الثوار وحبهم لسفك الدماء ومصورا السيدة دوفارج المتعطشة دوماً للدماء.

وبعد شجار وخلاف كبيرين يطلق تشارلز ديكنز زوجته ويتركها ويتركه أبناؤه ويعيش في شقة بعيدة عنهم وذلك في عام ١٨٥٨م. ويصاب بمتاعب نفسية كثيرة اثر ذلك الحادث. وقد تابع إنتاجه الأدبي منتجا الكثير ولكنه لم يستطع أن يأتي بأحسن مما أنتجه في شبابه. ولعل أهم عمل أنتجه بعد طلاق زوجته واعتلال روحه قصته الآمال الكبيرة التي أحبها القراء. ولكنها تكاد تكون تكراراً لدافيد كوبر فيلد. فبطل القصة بيب يشبه إلى حد كبير شخصية دافيد كوبر فيلد. والسيدة هافيشام ليست بعيدة في ملامحها الداخلية عن عمة دافيد. ونرى شبحها أيضا بين أستيلا في هذه الرواية مع إميلي في رواية دافيد كوبر فيلد. ومع ذلك فالقصة ممتعة ومثيرة ومليئة بالمشاهد المؤثرة المحزنة التي يتقنها ويتفنن فيها تشارلز ديكنز.

وفي يوم من أيام شهر يوليو عام ١٨٧٠ وعندما كان ديكنز في قمة مجده في الثامنة والخمسين من عمره وصل الأديب إلى مجلته الأسبوعية. وفي مجلس ضم أصدقاءه والعارفين بمكانته انطلق الحديث في شتى مناحي الحياة. فتحدث ديكنز ثم قام كعادته عندما يعبر على وجهات نظره بقوة وعزم. هناك أحس بتعب شديد وقبل أن يهرع أصدقاؤه إليه سقط ديكنز مغشيا عليه على الأرض. وعندما وصل إليه محبوه للمساعدة وجدوا تشارلز ديكنز قد فارق الحياة.

وعندما احتفل العالم الأدبي عام ١٩٧٠ بذكرى مرور مئة عام على وفاة الكاتب الكبير أحصى محبوه الكتب التي صدرت عنه فوجدوها تزيد عن ألفي كتاب وذلك لعمرى جوهر العظمة والخلود

د. موضي بنت حميد السبيعي - مكة المكرمة

الدكتورة موضي بنت حميد السبيعي أهدت المنهل دراستها العلمية القيمة المعنونة (المعاني الصرفية للفعل الثلاثي المزيد بحرف) دراسة استقرائية من خلال (الصحاح) تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري..

وتوسيعا لدائرة الإفادة من هذه الدراسة رأت المنهل نشر صفحات منها في أعدادها المتتالية..



المعاني الصرفية للفعل الثلاثي المزيد بحرف

- باب الراء-

أثر: "أَثَرْتُ فلاناً على نفسي، من الإيثار" في المعجم: "أثِر عليه أثْراً، وأثَرة، وأُثْرة، وأُثْرَى: فضلَّ نفسه عليه في النصيب"(١).

أجر: "آجَرْتُهُ الدار: أكريتُها والعامة تقول: وأجرتُهُ"، في المعجم "أَجَرَ الشيء: أكراه"(٢).

بتر: "الأبْتَرُ: المقطوع الذنب تقول منه: بَتِرَ بالكسر يَبْتَرُ بَتَراً... وقد أبْتَرَهُ الله، أي: صيره أبْتَرَ".

بطر: "البَطَرَ: الأشر، وهو شدة المرح. وقد بَطِرَ بالكسر يَبْطَرُ. وأبْطَرَهُ المال".

"البَطَرُ أيضاً: الحَيْرة والدهش. وأبْطَرَهُ، أي: أدهشَهُ" في المعجم: "بَطِرَ بالأمر: دهش وحار فيه"(٣).

"أبطَرْتُ فلاناً ذرعَه، إذ كلفته أكثر من طوقه" في المعجم: "بَطِرَ بالأمر: ثَقُل به" (٤)، جعله يبطر.

بكر: "أبْكَرْتَ الغداء"، جعلته باكراً.

"بَكَرْتُ على الحاجة بكُوراً، وأبْكَرْتُ غيري".

بور: "وقد بَارَ فلان، أي: هلك وأبَارَهُ الله: أهلكه".

ترر: "ضرب يده بالسيف فأتَرَّها، أي: قطعها وأندرها" في اللسان: "تَرَّتْ يده تَتِرُّ وتَتُرُّ تُروراً... كذلك كل عضو

قطع بضربه فقد تُرِّتَرَّ"(٥).
"وتَرَّ فلانٌ عن بلده: تباعد، وأتَرَهُ القضاء: أبعده".
ثفر: "الثَّفَرُ، بالتحريك: ثَفَرُ الدابة. وقد أَثْفَرْتُهَا، أي: شددت عليها الثَّفَرَ"، جعلت عليها ثفراً.
ثور: "ثَارَ الغبار يَثُورُ ثَوْراً وثَوَرَاناً، أي: سطع(٦). وأَثَارهُ غيره".
جرر: "أَجَرَّهُ الرمح، إذا طعنه وترك الرمح فيه يجره"، جعله ذا رمح يجر.
"وأجْرَرْتُهُ رسَنَهُ، إذا تركته يصنع ما يشاء" جعلته ذا رسن يجره على المجاز.
"وأَجْرَرْتُهُ الدينَ، إذا أَخَّرْتَهُ له"، جعلته ذا دين يجره مجازاً.
"وأجرَّني فلان أغانيَّ، إذا تابعها"، جعله ذا أغاني يجرها.
جزر: "قال ابن السكيت(٧): يقال أَجْزَرْتُ القوم، إذا أعطيتهم شاة يذبحونها"، جعلتهم ذا شاة تذبح.
جفر: "جَفَرَ الفحل عن الضراب يَجْفُرُ بالضم جُفُوراً، وذلك إذا أكثر الضراب حتى حسر وانقطع وعدل عنه... ويقال أَجْفَرْتُ ما كنت فيه، أي تركته".
"أَجْفَرْتُ فلاناً: قطعتُه وتركتُ زيارته"، التعدية في أجفر مجازية إذ جعل المنقطع عن الزيارة كالفحل المنحسر المنقطع عن الضراب.
جمر: "المِجْمَرُ والمُجْمَرَ، فبالكسر اسم الشيء الذي يُجْعَل فيه الجمر، وبالضم الذي هُيِّئَ له الجَمر، يقال: أَجْمَرْتُ مُجْمراً"، أي: جعلت النار ذات جَمْرٍ.
جور: "استجاره فلان أَجَارَهُ منه"، جعله جاره.
"أَجَارَهُ من العذاب: أنقذه"، جعله جاره، ولما ضمن معنى أنقذ عُدِّيَ بعن.
حبر: "الحِبْرُ: الأثر... وقد أَحْبَرْتُه: أي: ترك به أثراً"، جعل به حبراً.
حضر: "الحُضُورُ: نقيض الغيبة: وقد حَضَرَ الرجل حُضُوراً وأَحْضَرَهُ غيره".
خبر: "الخَبَرُ بالتحريك: واحد الأخبار. وأَخْبَرْتُهُ بكذا"، جعلته ذا خبر.
خثر: "الأصمعي: أَخْثَرْتُ الزُبد: تركته خَاثِراً، وذلك إذا لم تذبه. وفي المثل: "ما يدري أَيُخثِرُ أَم يذيب"، جعلته ذا خُثُورَة: نقيض الرِقَّة.
خطر: "الخَطَرُ: السبق الذي يتراهن عليه. وقد أَخْطَرَ المال، أي: جعله خَطَراً بين المتراهنين".
"خطر الشيء ببالي يخطر بالضم خطوراً، وأخطره الله ببالي".
خفر: "الخَفِيرُ: المجير... أَخْفَرْتُهُ، إذا بعثت معه خَفِيراً"، جعلته ذا خفير.
دبر: "دَبِرَ البعير بالكسر، وأَدْبَرَهُ القتبُ".
"وأَدْبَرْتُ البعير فدبر" جعلته يدبر.
دخر: "الدُخُور: الصَغار والذلّ. يقال: دَخَرَ الرجل بالفتح... وأَدْخَرَهُ غيره".
دور: "دَارَ الشيء يَدُورُ دَوْراً ودَوَرَاناً. وأَدَارَهُ غيره".
ذأر: أبو زيد: أذأرتُ الرجل بصاحبه إذْآراً؛ أي: حَرَّشته وأولعتُه به"، في اللسان: "الليث: ذَئِرَ إذا اغتاظ على عدوه واستعد لمواثبته"(٨).
"وقد ذَئِرَ عليه حين أَذْأَرْتُهُ. أي: اجترأ عليه".
ذكر: ذَكَرْتُ الشيء بعد النسيان، وذَكَرْتُهُ بلساني وبقلبي، وأَذْكَرْتُه غيري"، التعدية للمفعول الثاني.
رير: "الفراء: مُخٌ رَيْرٌ وريرٌ، أي: فاسد ذاهب من الهزال،... وأرار الله مُخَّه، أي: جعله رقيقاً".
زرر: وأَزْرَرْتُ القميص، إذا جعلت له أَزْراراً، فَتَزَرَّرَ".
زور: "الزَوْرَةُ: المرة الواحدة... وأَزَارَهُ: حمله على الزيارة"، وجعله يزوره.
زهر: "زَهَرت النار زُهُوراً: أضاءت، وأَزْهَرْتُها أنا".
سكر: "السَكْرَانُ: خلافُ الصاحي،.... وقد سَكِرَ يَسْكَرُ سَكَراً،... وأَسْكَرَهُ الشراب".
شعر: "شِعَارُ القوم في الحرب: علامتُهم ليعرفَ بعضُهم بعضاً... وأَشْعَرَ الهَدْي، إذا طعن في سنامه الأيمن حتى يسيل منه دم، ليعلم أنه هَدْيٌ"، جعله ذا شعار.
"أَشْعَرْتُ السكين: جعلت لها شَعِيرَةً".
"شَعَرْتُ بالشيء أَشْعُرُ به شِعْراً فطنت له وأَشْعَرْتُهُ فشَعَرَ، أي: أدريته فدرى".
"وأَشْعَرْتُهُ: ألبسته الشعَارَ"، جاء في المعجم: "أشعر القوم. جعلوا لأنفسهم شعاراً"(٩).
"أَشْعَرَهُ فلانٌ شرا: غشيه به"، جعل الشر كالشعار يغشاه.

"أشْعَرَهُ الحب مرضا"، جعله يشعر بالمرض.
شور: "أشَارَ عليه بالرأي". معنى أفعل في الأصل الجعل، أي: جعله ذا شَوْر(١٠)، ولكن لما ضمن معنى مال عُدِّي بعلى.
صدر: "وأصْدَرْتُهُ فَصَدَرَ، أي: رجعته فرجع".
صغر: "الصِغَرُ: ضد الكبر، وقد صَغُرَ الشيء، وأصْغَرَهُ غيره".
"أصْغَرْتُ القربة: خرزتها صَغِيرَةً"، جعلتها ذا خرز صغير.
صور: "الصَوَرُ، بالتحريك الميل... وأصاره... فانصار، أي: أماله فمال"، في المعجم "صَوِرَ صَوراً: مال واعوجّ"(١١).
ضجر: "الضَجَرُ: القلق من الغم. وقد ضَجِرَ،... وأضْجَرَني فلان".
ضمر: "الضُمْرُ والضُمُرُ... الهزال وخفة اللحم وقد ضَمَرَ الفرس بالفتح يَضْمُرُ ضموراً... وأضْمَرْتُهُ أنا".
"وأضْمَرْتُ في نفسي شيئاً"، جعلته مضمراً.
طرر: "طَرَّتْ يدُه: مثلُ ترت، أي: سقطت. يقال. ضربه فَأَطَرَّ يده، أي: قطعها وأندرها".
طار: "طَارَ يَطِيرُ طَيْرُورَةً وطَيَرَاناً، وأطَارَهُ غيره".
ظفر: "الظَفَرُ بالفتح: الفوز. وقد ظَفِرَ بعدوِّه... وأظفَرَه الله بعدوه".
ظهر: "أظْهَرتُ بفلان: أعلنت به"، في اللسان: "أظهرت بفلان: أعليت به" وذكر في القاموس المحيط "أظهرت بفلان أعليت به بالياء بدل النون"(١٢)، يفيد التعدية والباء زائدة.
"ظَهَرْتُ على الرجل: غلبته... وأظْهَرَهُ الله على عدوه".
"ظَهَرَ الشيء بالفتح ظُهُورا: تبين... وأظْهَرْتُ الشيء بينته".
عثر: عَثَر عليه... يَعْثُرُ عَثْراً وعُثُوراً، أي: اطَّلعَ عليه. وأعْثَرَهُ عليه غيره".
عذر: "العاذر: أثر الجرح. تقول منه: أَعْذَرَ به، أي: ترك به عاذراً"، جعله ذا عاذر، ولما ضمن معنى ترك عُدِّي بالباء.
عقر: "عَقِرْتُ بالكسر، أي: دهشْتُ،... وأعْقَرَهُ غيره: أدهشه".
عكر: "عَكَرُ الشراب والماء والدُهْن آخره وخاثره... وأعْكَرْتُهُ أنا... جعلت فيه العَكَرَ".
عمر: أعْمَرْتُهُ داراً أو أرضاً أو إبلاً، إذا أعطيته إياها وقلت: هي لك عُمْرى أو عُمْرُكَ، فإذا متَّ رجعت إليَّ"، جعلته ذا دار أو أرض أو إبل يعمرها.
عير: "عَارَ الفرس، أي: انفلت وذهب هاهنا وهاهنا، من مرحه، وأعَارَهُ صاحبه".
غدر: "غَدَرت الناقة عن الإبل، والشاة عن الغنم، إذا تخلفت عنها. وقد أغْدَرَها".
غور: "أغَارَ على العدو يُغيرُ إغارة ومغاراً"، في المعجم: "غَارَ الشيء في الشيء: دخل فيه"،(١٣) أفعل للتعدية، والمفعول محذوف، وأصل الكلام: أغار عليهم الخيل.
"أغَرْتُ الحبل، أي: فتلته، فهو مُغار".(١٤)
"أغَارَ فلان أهله، أي: تزوج عليها، حكاه أبو عبيد عن الأصمعي"، جعلها تغار.
فخر: "الفَخْرُ: الافتخار وعَدُّ القديم... وأفْخَرْتُهُ على فلان، إذا فضلته عليه في الفَخْرِ"، جعلته يفتخر عليه.
فرر: "فَرَّ يَفِرُّ فِراراً: هرب. وأفَرَّهُ غيره".
فقر: "وأفْقَرَهُ الله"، في اللسان: "الفَقْر والفُقْر: ضد الغنى،... وقد فَقُرَ"(١٥).
قبر: "أقْبَرْتُهُ، أي: أمرت بأن يُقْبَر. قالت: تميم للحجاج" أقْبِرنْا صالحا" وكان قد قتله وصلبه، أي: ائذن لنا في أن نَقْبُرَهُ فقال: "دُونَكُمُوهُ".
"قال ابن السكيت: أقْبَرْتُهُ، أي: صيرت له قبرا يدفن فيه(١٦). وقوله تعالى: {ثم أماته فَأَقْبَرَهُ}(١٧) أي: جعله ممن يُقْبَرُ، ولم يجعله يلقى للكلاب".
قرر: "قَرَّتْ عينه تَقِرُّ وتَقَرُّ: نقيض سخنت. وأقر الله عينه أي: أعطاها حتى تقر فلا تطمح إلى من هو فوقه".
"القرار في المكان: الاستقرار فيه. تقول منه: قَرَرْتُ... بالفتح أقِرُّ قَراراً وقُرُوراً... وأقَرَّهُ في مكانه".
"وأقْرَرْتُ هذا الأمر، تَقْرارَةً وتَقِرَّةً".
"وأقرَّه الله من القُرِّ"، جعله ذا قُر.
قعر: "أقْعَرْتُ البئر: جعلت لها قَعْراً".
مذر: "مَذِرَت البيضة: فسدت: وأمْذَرَتْها الدجاجة".

مرر: "مَرَّ الشيء يَمَرُّ بالفتح مَرَارَةً، فهو مُرٌّ. وأمَرَّهُ غيره".
"وأمْرَرْتُ الحبل فهو مُمَرٌّ، إذا فتلته فتلا شديداً"، جعلته ذا مرة، والمِرَّةُ: القوة.(١٨)
مطر: "مَطَرَت السماء تَمْطُرُ مَطْراً، وأمْطَرَها الله".
مور: "مَارَ الدم على وجه الأرض، وأمَارَهُ غيره".
نثر: "ويقال: طعنه فَأَنْثَرهُ: أي: أرعفه"، جعله ينثر.
ندر: "نَدَرَ الشيء يَنْدرُ: سقط... وأندره غيره: أي: أسقطه".
"أَنْدَرَ من الحساب كذا".
"وضرب يده بالسيف فأَنْدَرَها".
نشر: "نَشَرَ الميت يَنْشُرُ نُشُوراً، أي: عاش بعد الموت. وأنْشَرَهُمُ الله، أي: مثال أحياهم".
نضر: "نَضَرَ وجهه يَنْضُرُ نَضْرَةً، أي: حسن... وأنْضَرَ الله وجهه".
نفر: "الإنْفَارُ عن الشيء"، جعله ينفر.
نهر: "أَنْهَرْتُ الدم، أي: أسلته"، جعلته كالنهر.
"أَنْهَرْتُ الطعنة: وسَّعتها"، جعلتها واسعة كالنهر.
وتر: "وأوْتَرَهُ، أي: أفذَّه. يقال: أوْتَرَ في صلاته"، جعله وتراً، وجعل صلاته وتراً.
"أوْتر قوسه"، في اللسان: "جعل لها وَتَراً".(١٩)
وعر: "أَوْعَرَهُ: قَلَّله"، في اللسان "وَعُرَ الشيء وعارةً ووعُورةً: قَلَّ".(٢٠)
وغر: "الوَغيرَةُ: شدة توقُّد الحَرِّ. ومنه قيل في صدره عَلَيَّ وغر بالتسكين، أي ضغن وعداوة وتوقد من الغيظ... وتقول: وَغِرَ صدره على يَوْغَرُ وَغراً... وقد أوْغَرْتُ صدره على فلان، أي: أحميته من الغيظ".
"أَوْغَرْتُ الماء، أي: أغليته"، في اللسان: "وَغَرَتِ الهاجرة وَغْراً أي: رمضت واشتد حرها"(٢١).
"الوَغيرَةُ: اللبن يسخَّن بالحجارة المحماة... تقول منه: أوْغَرْتُ اللبن".
وقر: "الوِقْرُ بالكسر: الحِمْل... يقال: جاء يحمل وِقْرَه وقد أَوْقَرَ بعيره، وأكثر ما يُسْتعمل الوِقْرُ في حَمْل البغل والحمار" جعله ذا وقر.
"الوَقيرَةُ: أن يصيب الحافر حجر أو غيره فينكبه. تقول منه: وَقِرَتِ الدابة بالكسر، وأوْقَرَها الله عن الكسائي، مثل رهصت وأرهصها الله".
"أَوْقَرَهُ الدين، أي: أثقله"، جعله ذا وقرٍ أي: "ذا حمل".(٢٢)
هدر: "هَدَرَ دمه يَهْدِرُ هَدْراً، أي: بطل. وأهْدَرَ السلطان دمه، أي: أبطله وأباحه"، جعله مهدراً.

الهوامش:

(١) جـ١، ٥، العمود/ ٢ مادة أثر.
(٢) المرجع نفسه، ٦ العمود/ ٣ مادة أجر.
(٣،٤) المرجع نفسه، ٦٠، العمود/ ٣مادة بطر.
(٥) جـ٤، ٨٩، ٩٠ العمود/٢/١ مادة ترر.
(٦) السَّطْعُ: كل شيء انتشر أو ارتفع من بَرْقٍ أو غُبَار أو نور أو ريح، اللسان، جـ٨، ١٥٤، العمود/٢، مادة سطع.
(٧) انظر اصلاح المنطق، ٢٦٩٢ .
(٨) جـ٤، ٣٠١ العمود/ ١ مادة ذأر.
(٩) جـ١، ٤٨٦، العمود/٣، مادة شعر.
(١٠) يقال: شارَ الشيء: عرضَهُ لِيُبْدي ما فيه من محاسن. المعجم الوسيط: جـ١، ٥٠١ العمود/ ٢ مادة شور.
(١١) جـ١، ٥٣٠ العمود/ ٢ مادة صور.
(١٢) اللسان، جـ٤، ص٥١٢، العمود/٢، جـ٢، ٨٥ الحاشية.
(١٣)، (١٤) الثلاثي مشترك بينهما في المعجم، جـ٢، ٦٧١ العمود/ ٣ مادة غور.
(١٥) جـ٥، ٦٠، العمود/ ١ مادة فقر.
(١٦) انظر اصلاح المنطق، جـ٢، ٢٣٥ وهو من أمثلة سيبويه انظر الكتاب، ٤، ٥٩
(١٧) آية ٢١ سورة عبس.
(١٨) انظر المعجم الوسيط، جـ٢، ٨٦٩ العمود/٢ مادة مرر.
(١٩) انظر، جـ٥، ٢٧٨، العمود/١ مادة وتر.
(٢٠) انظر، جـ٥، ٢٨٥، العمود/ ٢ مادة وعر
(٢١) انظر، جـ٥، ٢٨٦، العمود/١ مادة وغر.
(٢٢) انظر الصحاح، مادة وقر.

الوَسَط و الوَسْط

الحمد لله الذي جعلنا أمة وسطاً، والصلاة والسلام على محمد أفضل الناس منطقا، وعلى آله وصحبه أولي الفضل والتقى، ومن تبعهم بإحسان واقتفى.

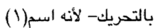
وبعد: فالفرق بين الكلمات المختلفة البناء واضح وجلي؛ لأن هناك كلمتين متغايرتين في المبنى؛ فتتغايران في المعنى، لكن أن توجد كلمتان من مبنى واحد وبينهما فرق كبير. فهذا هو الذي ينبغي الاهتمام به، وهذا هو ما عمله اللغويون، ومن هنا _أيضاً- جاءت هذه الحلقة من الفروق اللغوية؛ فنقول:

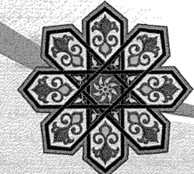
ما الفرق بين وَسَط- بفتح السين- ووسْط- بإسكانها؟

للجواب على هذا السؤال نقول: الفرق بينهما كبير؛ وكما يلي:

وضع الجوهري قاعدة مهمة في هذا الموضوع؛ تبين الفرق بين الكلمتين، وهي:

كل موضع صلح فيه (بين) فهو وَسْط بالسكون، وإن لم يصلح فيه (بين) فهو بالتحريك يقال جلست وسْط القوم- بالتسكين-، وجلست وسَط الدار-


بالتحريك- لأنه اسم(١)





أ.د/ ياسين بن ناصر الخطيب
جامعة أم القرى - مكة المكرمة

فــإذا قلت جلست وسْط الجــالسين؛ فــعليك بتــسكين السين لأنك الآن نطقت بجـملة يصح دخـول كلمـة (بين) عليـهـا، فـيـصح أن تقـول: جلست بين الجــالسين، لكن لو قلت جلست وسَط الدار؛ فــعليك أن تفــتح السين؛ لأنه لا يصح أن تقول جلست بين الدار؛ ومن هنا نفهم قـوله تعـالى {وكذلك جعلناكم أمـة وسطا}.(٢) فلا تستطيع أن تقول: نحن وسَط بين من؟ بين اليـهـود والنصـارى، أو بين المبـتـدعـة، وأهل السنة؟ الخ هذا لا يمكن؛ بل المعنى جـعلناكم خيـاراً من كل الأمم، وفي تفسـيـر القـرطبي: ووسط الشيء: خيره وأعدله، ومنه قوله تعالى (وكذلك جعلناكم أمة وسطا).

وقال أعرابي يمدح النبي صلى الله عليه وسلم:

يا أوسط الناس طرا في مفاخرهم

وأكرم الناس أما برة وأبا(٣)

ومـثله قـوله تعـالى {قـال أوسَطهم ألم أقل لكم لولا تسبحون}(٤) أراد أفضلهم وأحسنهم.

ونقل البـجـيـرمى القـاعـدة بطريقـة أخـرى في الموضوع نفسه فقال:

أن مـتـفـرق الأجـزاء كـالناس والدواب، يقـال بالسكون وقـد تفـتح، وفي مـتـصل الأجـزاء كالرأس والدار، يقال بالفتح وقد تسكن، والأول ظرف، والثاني اسم.(٥)

وهنا ينطبق نفس المثـال على هذه القـاعـدة؛ فـمـتـفـرق الأجـزاء كـالناس والدواب يمكن أن تدخل (بين) بينها في الجملة فتقول: جلست بين الناس، وتركته بين الدواب، ومتصل الأجزاء لا يمكن إدخـال (بين) بينهـا؛ فلا تقول حلقت بين رأسه، ولا ضربت بين رأسه، لكن تقول حلقت رأسـه، وضـربت رأسـه، ومن ذلك قـوله تعـالى (فـوسطن به جـمـعـا) (٦) لأن هذا الجـمع مـجـموعـة من الأجزاء وهي الخيـول والناس. وقوله تعالى (حـافظوا على الصلوات والصلاة الوسْطى) (٧)

وكذلك لا تقول جلست بين الدار؛ لكن يمكن أن تقــول جلست بين غــرف الدار؛ لأن الغــرف متعددة، وللدار أجزاء كل غرفة جزء.

والفـرق بين الكلمـتـين أيضـاً أن وسط بالفـتح اسم، ووسْط بالتسكين ظرف.

وفي البـحـر الرائق قـال بعـد أن بين أن وسَط اسم، ووسْط ظرف، قال:

فالأول الاسم يجعل مبتدأ، أو فاعلاً، أو مفعولا به، أو داخلاً عليه حرف الجر، ولا يصح شيء من هذا في الثـاني أي المسكن السين، تقـول: وسَطُه خيرٌ من طرفه، واتسع وسَطُه، وضربت وسَطه، وجلسـت فـي وسَط الـدار، هـذا فـي الاسم، أمـا في الظرف فـتقـول: جلست وسْط الدار بـالسـكـون، ويـوصـف بـالأول (الاسـم)

فيستوي فيه المذكر المؤنث، والاثنان والجمع، قال الله تعالى {وكذلك جعلناكم أمة وسَطا}(٨) البقرة. وتقول: لله علي أن أهدي شاتين وسَطا إلى بيت الله، وقد بنى منه أفعل التفضيل فقيل للذكر الأوسط، وللمؤنث الوسطى، قال تعالى {مِنْ أَوْسَط ما تُطْعِمُونَ أهليكم}(٩) يعني من خيار ما تطعمون منه أهليكم، على حد قوله تعالى {لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون}(١٠) وليس المراد ما قد يفهم الوسط بين الإسراف والتقتير(١١).

وفي ضياء الحلوم: الوسْط بالسكون ظرف مكان، وبفتح السين اسم، تقول: وسْط رأسه دهنٌ، بسكون السين وفتح الطاء، فهذا ظرف،(١٢) فإذا فتحت السين رفعت الطاء وقلت: وسَطُ رأسه دُهن، فهذا اسم. أهـ. بتصرف.(١٣)

قال الأزهري: كل ما يبين بعضه من بعض، كوسط الصف، والقلادة، والسبحة، وحلقة الناس؛ فهو بالإسكان، وما كان منضماً لا يبين بعضه من بعض؛ كالساحة، والدار، والرحبة؛ فهو وسَط بالفتح(١٤).

وانظر إلى دقة اللغة العربية؛ فقد جعلت الظرف بالتسكين، والسكون علامته (ْ) وهي الحلقة الفارغة، وهذا يلائم الظرف لأنه فارغ قبل أن يملأ، وجعلت الوسط المتحرك اسماً، والمتحرك أفضل من الساكن، والاسم أشرف من الفعل. والله أعلم.

وهكذا تبين الفرق بين الكلمتين، وإن كان اللغويون قد يستعملون إحدى الكلمتين مكان الأخرى (١٥). والله أعلم. وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الهوامش

(١) الصحاح في اللغة للجوهري مادة (وسط). المصباح المنير للفيومي مادة (وسط). مغني المحتاج للشربيني ٢٤٧/١ نيل الأوطار للشوكاني ١٦٨/٥ حاشية البجيرمي ج: ١ ص: ٣٢١

(٢) البقرة الآية / ١٤٣

(٣) تفسير القرطبي ٣/٢٠٩

(٤) القلم الآية / ٢٨

(٥) حاشية البجيرمي ج ١ ص:٣٢١

(٦) العاديات الآية / ٥

(٧) البقرة الآية / ٢٣٨

(٨) البقرة الآية / ١٤٣

(٩) المائدة الآية / ٨٩

(١٠) آل عمران الآية / ٩٢

(١١) ذكر ذلك في البحر الرائق، ولذلك بنيت عليه

(١٢) يعني إذا قصدت في داخله

(١٣) البحر الرائق ج: ١ ص: ٣٧٣

(١٤) عون المعبود ج: ٥ ص: ٢٤٧

(١٥) حاشية البجيرمي ج: ١ ص: ٣٢١: بين استعمال إحدى الكلمتين مكان الأخرى.

الجـواب الحـاضر

مفـــرج السـيد
- السعودية -

جـربي أن تطلبي تَلْقَىْ جـوابه
يحـضـر المطلوب من قـبل الإجابة

أنت يا فـــاتنتي والله عندي
في مكان يعتلى فـوق السـحابة

فـاطلبـيني واطلبـيني واطلبـيني
طلبـاً بالرفض منى لن يجـابه

إن مـا يسـعـدني والله حـقـاً
عنـدمـا تأتينني دون القـرابة

تهبيني الثـقـة العمياء وحدى
بينمـا يعرضـهـا كل العـصابة

شـرف أحظى به وهو وسـام
لامع بالـرأس يزهو بالـذؤابه

فـاطلبي فـاتنتي إنّي رهين
يحـضـر المطلوب لو يأتي جلابه

لو بأرض الصين يأتي في ثوان
ومن الأجـواء أو من جـوف غـابة

أنت لي فـاتنتي حب كـبـيـر
قـبل مـا أعـرفـه أشكو الرتابه

أنت لحن في وجـودي عـبـقـري
رددته الأرض في صـوت الربابه

لا تلومـيني وقـد جـاوزت سنًا
للهـوى والحب إن ذبت صـبـابه

ربما قـد تنجب الأنثى صـبـيًـا
بعـد سن اليـأس في أوج النجـابه

واقـبلى مني تحـيـاتي وحـبى
قـد رواها الشـعـر عنى بالنيابه

أوراق العشـــب

د. طه وادي - مصر



تأملها من قـرب بعيـد.. أو بعد قـريب.. لا يدري. المهم إنه صار في حـالة تأمل. نظر إليها مرات ومرات.. يا سبحان الله. حملق وبحلق. نظر وانبهر. اتسعت حدقتا العين بدرجة أحس فيها أنه ليس سوى عينين. تناسى كل من حوله، ولم يعد يفكر إلا فيها. انتابته حالة وجد نفسي، وهامت روحه حول زمان الوصل. لا.. لا يا رجل ليست هي. وان كانت هي إياها فما الذي جاء بها إلى هنا..؟! كل شيء جائز يا عزيزي في هذا الزمن المستباح. عاود النظر وواصل البصر..

الشعر هو نفس الشعر الفاحم الناعم.. حتى الخصلة التي لا تستقر على جبهتها الخمرية.. مازالت حائرة وسط.. وسط ماذا؟! وسط جبين أشم.. مصقول. هاتان العينان الناعستان.. ألستا عيناها يا رجل؟! حتى القرط، إنه هو الذي أهديته إياها في عيد ميلادها العشرين. إذا كنت قد نسيت كل هاته التفاصيل-يا رجل- فلن تنسى رقة الشفتين.. وما قالت لك.. وما قلت لها في أيام الحب الذي كان..!! ثم هذا القدّ الضامر: أليس هو جسدها، الذي أرهقته الأيام.. وأرهقته صاحبته.. ثم جئت أنت الآخر، وزدت اللهيب جمرا؟ هذه فرصة لا تعوض حتى تكفر عما ارتكبت من أخطاء.. وعما....!!

كان الأتوبيس مزدحما.. لكنه لم يشعر بوجود أحد فيه إلا ها. ليتها تنظر إليه.. لو نظرت فسوف تتذكر. لا شك أنها نظرت.. وتغافلت.!! لكن لماذا! تتغافل.؟! لا.. لن أترك هذه الصدفة تذهب.. ولن أترك المحبوبة تفلت. أحس مرارة في الحلق حين ذكر كلمة "المحبوبة". أية محبوبة.. وأي حب.. هذا الذي يُبعث فجأة.. وقد ضاع أو ضُيِّع من قبل، لغير ما سبب مفهوم...؟!! توقف السائق فجأة، فاهتز الأتوبيس بكل من يحمل.. واستمسك الجالسون والواقفون بأقرب شيء.. يمكن الاستناد عليه. لكنه لم يستطع أن يمسك بشيء.. فاهتز كما يهتز المجذوب في حلقة ذكر. صاح راكب من بعيد في جار له:

● التدخين ممنوع في الأماكن العامة يا سيد.

فرد شخص آخر غير مدخن:

■ الأماكن العامة – مثل القطاع العام – ، ليست ملكاً لأحد، ومن حق أي أحد، أن يفعل فيها ما يشاء.!!

صاح الكمساري:

-ادفعوا ثمن التذاكر أولاً.. ثم تفلسفوا كما تريدون!!.

كادت تنسيه عملية المراقبة حالته الخاصة، "حالة الوجد والوجع". ابتلع ريقه حين أبصرها من جديد تائهة وسط الزحام- داخل الأتوبيس. الوقت ليس نهارا أو ليلاً.. وليس صيفا أو شتاء.. لكنه بين بين، إنه وقت الأصيل في أواخر سبتمبر. كذلك هو أيضاً ضائع في أل (ما بين بين).. فلا هو مع الماضي أو مع الحاضر.. ولا هو مع المحبوبة أو بعيد عنها.!! لقد تركها مختاراً.. فلم يرد العودة؟! حبك القديم هو حبك الجديد.. فلم لا ترجع ما فات؟ يا رجل ما فات مات. لا.. لا تموت ذكرى جميلة في خاطر إنسان حي. لولا الفقر.. لو بيدي..!! أنا.. السبب.. أنا السبب. وراء كل قصة حب فاشلة محب جبان..!!

أخذ يرقبها من بعيد.. لا يدري لِمَ خشي أن يقترب منها؟! وقف في مكانه متحفزاً، كي ينزل معها.. في المكان الذي تنزل فيه هي من الأمام، سوف ينزل هو من الخلف، ويلتقيان كأنما اللقاء صدفة. حين تلتقي عيناها بعينيه لن تستطيع الإنكار. قد تعتب قليلا.. أو كثيرا، لكن قلبها الكبير سوف يعفو ويصفح. الهَمّ إذا باتت عليه ليلة صار رمادا، لكن همنا مضت عليه ثلاث سنوات كاملة. كل شيء في هذا الزمان يمكن إصلاحه.. وها قد جاءت الفرصة. لاشك أنها ندمت كما ندم.. ولم يعجبها أحد، كما لم تعجبه غيرها. المرأة في بلادنا مشكلة مستعصية.. لكنها في النهاية ذات قلب أبيض.

بينما هو غارق في المابين، أوقف السائق الأتوبيس بجوار الرصيف، وصاح من مجلسه دون أن يتحرك:

-الأتوبيس به عطل.. المستعجل يأخذ مواصلة أخرى.. ومن لا يريد ينتظر الأتوبيس القادم.!!

هبط.. أو أُهبط من سماء الأرواح إلى جحيم

الأشـبــاح. سـرتُ بين الركـاب.. همـهــمــات.. واعـتـراضـات. تجـمـعـوا حـائرين... أخـذوا يبـدون الاحـتـجـاج، بـعـد أن نزلوا من السـيـارة. تداخلت العـبـارات.. والاحـتـجـاجـات.. وعلت أصـوات الرفض.. والاستنكار:

- سائق مهمل.. لماذا لم يتأكد من سلامة السيارة قبل أن يسير بها؟
- لو كانت هناك مراقبة ما حدث هذا.
- لقد فـعلهـا هذا الرجـل أكـثـر من مـرة.. حـتى يريح نفسه.
- سائق قطاع عام!!
- يجب أن نقدم شكوى إلى مجلس إدارة الشركة.
- لو ضربناه علقة ساخنة ما فعلها مرة أخرى.
- ولو.. ولو.. هأو.. هأو..!!

بدا مثل الأطرش في الزفة. لا يدري من يتكلم ومن يستمع. كلام.. كـلام.. لا فائدة. بدأ ينزل درجات السلم، وهو يحس أنه يهوى من علٍ. شـدتـه– إلى فـتـرة قـضـيـة الأتوبيس المعطل، غـيـر أنه ظل مـجـذوباً إلى فـتـاته، التي كـادت تغيب عن عـينيـه. سرعان ما مد ناظريه عبر الرصيف الممتد. أحس غصـة تقف في حلقـه حين افـتـقـدها لحظة. عـاودته نشوة أمل حين لمحها من بعد قريب.. أو قرب بعيد، تسير ناحية شارع جانبي. هم في سيره.. وأوسع خطواته. تناسى مأساة الأتوبيس المعطل. لم يشغل نفسه بالأتوبيس؟! هناك كثيرون.. وهو واثق أنهم لن يفعلوا شيئا سوى الصياح.. والثرثرة. لا فائدة فـسـائق الأتوبيس يجلس الآن– وحده سـعـيـدا.. وربما راودته سنة من النوم اللذيذ. سوف يتفرقون بعد قليل واحداً.. واحداً.. "وأنا مالي..!!"

أسـرع.. وأسـرع حـتـى يلحق بهـا. الحلم يـصـيـر حقيقة. تأملها من خلف–عن بعد قريب.. أو قرب بعيد..!!–إنها هي.. هي "سعدية" أو "سوسو" كما كـان يدللها. عـجـيب.. وغريب أن تمر تلك السنوات كلهـا، ومـازالت على مـا هي عليـه: رشـاقـة قـد واسـتـقـامـة عـود. لم تزد عن الليـالي الخـوالي ذرة واحـدة في الحـجـم أو الطول. يدعـون أن الدنيـا تتغير..!! كيف تتغيـر.. وسعدية مازالت على حالها، وأنا العبد لله الفقير– صابر عبدالصبور– ما زلت أيضـاً كـمـا أنا، مـوظف قطاع عام، بشـهـادة – نسيت اسـمـهـا– ليس لي مكتب أو كرسي أو عمل محدد، لكني أذهب يومياً، لأن لي اسما في كشف المرتبات. أوقع وأستلم خمسة وأربعين جنيها. قال رئيس الأرشيف، إنها سوف تصبح مـائة وعشرة جنيـهـات بـعـد عـشـرين سنة.. لهـذا هربت مني سعدية. من أخطأ فينا.. ومن أصـاب..؟ ومن الذي أضــاع هذه السنوات الثـلاث من عـمـرنا؟ لست أدري..!! لكني مُـصِـرٌّ على إنـهــاء مـرحلة الاستنزاف..!! لام نفسه على ما قصر في حقها. سعدية يا حبيبتي: ما بأيدينا خلقنا فقراء..!! طلبت منه أن يرحل إلى بلاد البترول، أو أن يترك العمل الحكومي فـرفض بإصـرار، بحجـة الالتزام برعـاية أمه. سعدية كانت على حق.. حين رفضت أن تربط مصيرهـا بإنسان حالم، يملك قلباً فياضـاً بالحب.. لكنه عاجز.. لا يملك إرادة، ولا يجرؤ على مغامرة. ذهبت ولم تعـد، كـمـا ذهبت أشـيـاء.. وضـاعـت أخرى..!!

انتحرت في فؤاده أشواق الحب، واستيقظت آلام الفقر. لكن المرء– بالتعود ينسى أشياء كثيرة.. بل ربما ينسى سر وجوده..!!

خيل له أن لقاء اليوم حمَّام بارد، أيقظ فيه أحلام فارس قديم. تأملها من بعيد خشية أن تضيع منه– مرة أخرى– في الزحام. أبصرها واقفة تتحدث مع صديقة لها. في الزمن السعيد القديم كان يعرف كل صديقاتها.. حـتى معارفها، لكنه اليوم صار غريبا عنهـا.. لا يعرف أي شيء. إنه الزمن.. يقف الآن مـثل سـور الصين بينه وبينهـا. مـاذا يـفـعل الزمن في البشر؟! الزمن.. جسر نتعجل عبوره.. كي تقتل البراءة.. وتشل الإرادة.. وتنتحر البسمة.

ليس اليوم الآتي بأفضل من اليوم الماضي، لأن كل يوم يمر، ينقلك خطوة من ربيع الغضب إلى خريف العبث.!!

هيئ له أنه يري الشارع لأول مرة. الزحام شديد.. والظلام يزحف رويداً.. رويداً على المدينة. أول مرة يحس وقع الزمن. تحسس وجهه المتجهم، وفتش في أعماقه عن كلمات يقولها. ماذا ينوي أن يقول.؟! لا يدري .. يكفي أن يراها. حين تصافح كفها كفه، سوف تعود إليه الروح من جديد. وهو الآن على استعداد لأن يفعل أي شيء من أجلها. حياة بلا حب.. جسد بلا روح، وزمن بغير معنى. الحب دستور الحياة.. ومن لا يحب ولا يُحب عاجز عن أن يكتب حرفا في دفتر الوجود، بل إن الحب هو الوجود ذاته. أنا أحب.. إذن فأنا موجود. هذه فلسفة صابر منذ اليوم. إذا لم تحب الوطن.. والحياة.. والعمل.. والأهل..فلن تضحي من أجل ما توحى به كل تلك القيم النبيلة. أحس أنه فقد كثيرا منذ غابت عنه.

لولا عبلة ما ضحى عنترة من أجل القبيلة.. ولولا التضحية ما استطاع أن ينتزع حريته من الطغاة. أحس روح عنترة تحتويه، سوف يحاول منذ اليوم..!! الحب ليس كلمة.. وإنما فعل وإرادة.!!

بينما هو غارق في تأملاته يستلهم روح عنترة، بدرت منه التفاتة إلى حيث كانت..!! عجيب.. عجيب.. ما هذا؟! كأنما انشقت الأرض وابتلعتها. أسرع عدواً نحو المكان، الذي أبصرها فيه آخر مرة. لف.. ودار.. ونظر.. وحملق. تأمل اليمين واليسار.. والأمام والخلف. لا فائدة.. لاشك أنها لم تبعد كثيرا عن المكان. ولكن أين اتجهت على وجه التحديد؟! لا يدري. في أي اتجاه يجب أن يبحث عنها.. لعله يجدها..؟! لا فائدة من لعل.. وعسى. إنه يريدها هي بذاتها..!! مستحيل أن يتركها تضيع، حتى لا يضيع هو مرة ثانية. كل ثانية تمر تشعل الشوق جمرات في دمه. تحرك يا صابر.. اجر يا رجل..!! لم تكن تهمه نظرات الفضوليين من حوله أو تعليقاتهم.

أمر واحد يريده. أول مرة يرغب أن يكون مريداً.. صاحب إرادة. لام نفسه التي اعتادت الشطحات الخيالية أخذ يجري في الميدان، ويرقب كل اتجاه.. ظل يجري.. ويرقب لا فائدة. عرق بارد يتصبب من كل خلايا جسده تجمعت قطرات العرق البارد، وبدأت تصب في فمه الجاف. بدا طعمها غريبا.. يجمع بين المرارة والملوحة............!!

أخرج منديله.. وحاول أن يجفف عرقه. أسند جسده المرهق قرب عامود إضاءة. أخذ يرى نفسه في الضوء.. تأمل أعضاءه المفككة.. وثيابه المهملة.. وذراعيه من تحت قميص نصف كوم، وقد غطتهما لزوجة باردة. أحس أنه يكاد.. يرى نفسه.. عاريا، لأول مرة.!! لم يجد التعلل بالأمل.. أو التعلق بالحلم. سعدية.. اختفت فجأة.. كما ظهرت فجأة. تلك هي الحقيقة المرة يا صابر. أيها الحائر دوما.. أما آن لك أن تفيق!! نظر من حيث هو واقف، فرأى الأتوبيس يتحرك.. كأنه على وشك السير اتجه ناحيته، يسير على مهل.. فهو واثق أن السائق الكسول لا يعرف للزمن قيمة. الأتوبيس انطلق فجأة مثل فرس جامح. أخذ يعدو خلفه.. ولكن بلا فائدة.

كادت تخنق أنفاسه سحابة الدخان التي خلفها الأتوبيس وراءه شيئا... فشـ.. فشيئا بدأت الأضواء تتكشف أمام ناظريه. أصر على أن يبدأ مسيرة البحث عن سعدية بعد أن أشرقت في ضميره شمس المحبة. والآن أيها السادة.. أقول لكم كلمة تبقى في قلوبكم وعقولكم أبد الدهر:

أخلد من عجائب الدنيا السبع

وأعظم من العلوم والفلسفات

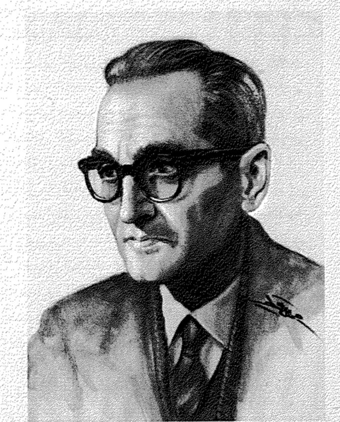
وأعذب من الشعر والحكايات

أن يحرص إنسان على حب من أحب.....!!

القصة القصيرة رسالة إنسانية

يعرف النقاد القصة بأنها: عرض حادثة، أو مجموعة من الحوادث المترابطة التي مر بها أديب، أو تأثر بها في محيط حياته، فسجلها بعد أن تفاعلت في نفسه؛ ليعرض من خلالها مشكلة اجتماعية، أو فكرة إنسانية يود الكاتب أن يوصلها إلى الناس.

القصة بدأت رومانسية بعيدة عن الواقع



محمود تيمور

يوسف ادريس



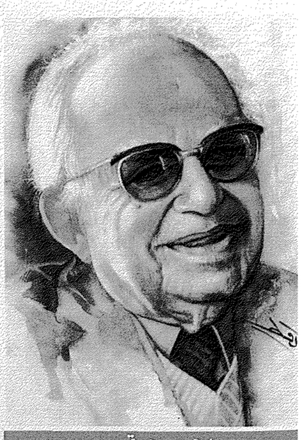
أ.د. محمد السيد علي بلاسي

.مصر-

عضو المجلس العالمي للغة العربية

وتُعَدُّ القصة القصيرة واحدة من أقدم الأشكال الأدبية، فقد كتبت قديماً منذ نحو ٢٠٠٠ سنة ق.م على هيئة قصص خيالية قصيرة في مصر. وتعد قصص (ألف ليلة وليلة) أمثلة أخرى على شكل القصة القصيرة.

وفي الأدب العربي: ولدت القصة القصيرة مع مطلع القرن العشرين متأثرة بالقصة الغربية خاصة قصص الكاتب الروسي تشيخوف والفرنسي جاي دي موباسان. ورغم ذلك فقد كانت تغلب عليها المسحة الرومانسية بحكم البداية والنشأة، إلا أنها بعد ذلك تطورت



يحيى حقي

وأصبحت تعبيراً فنياً جديداً ومكثفاً عن أحاسيس ومشاعر البسطاء وآمالهم(١).

ويعدّ محمد تيمور (١٨٩٢- ١٩٢١م) منشئ القصة القصيرة في الأدب العربي الحديث. وتطورت ونضجت على أيدي محمود تيمور ويحيى حقي ويوسف إدريس. وفي العراق نشأت القصة القصيرة في العشرينيات على يد محمود أحمد السيد (١٩٠١- ١٩٣٧م) الملقب برائد القصة في العراق، واكتملت فنياً في أعمال عبدالملك نوري وفؤاد التكرلي وآخرين.

وخلال النصف الأول من القرن العشرين، صدرت عشرات المجموعات القصصية، وجذبت القصة القصيرة إليها كتاباً كثيرين، لكنها تنتقل بين الرومانسية، والواقعية التصويرية، معتمدة على أسلوب السرد التقليدي، لكنها حققت بعد الخمسينيات- على يد كتاب مثل يوسف إدريس

لما لامست القصة الواقع أصبحت أشهر الفنون الأدبية على الإطلاق..

ويحيى حقي وزكريا تامر ومحمد زفزاف- تطوراً ملموساً في تقنيات السرد والحوار والحبكة والبداية، واستطاعت القصة أن تنفذ إلى الواقع وتعبر عنه بتركيز شديد ولغة قوية لفتت إليها الرأي العام؛ فأقبل عليها ووجد فيها ضالته التي لم يجدها أحياناً في الشعر بوصفه ديوان العرب والجنس الأدبي المتربع على عرش الثقافة والفنون(٢).

فالقصة اليوم تعد أهم الفنون النثرية وأشهرها. وهي منذ منتصف القرن العشرين أشهر الفنون الأدبية على الإطلاق؛ فقد تفوقت القصة النثرية على الشعر، بعد وفاة عمالقة الشعراء المحدثين: أمثال شوقي، وحافظ، وخليل مطران، وإبراهيم ناجي، وعلي محمود طه، وغيرهم... ولم يستطع الشعر الحديث حتى الآن- أن ينافس القصة في زعامة الفنون الأدبية.

هذا؛ والقصة عادة ليست للتسلية كما يعتقد الكثيرون، لكنها جنس أدبي متميز يقدم رسالة اجتماعية إنسانية سامية.

ويؤكد هذا؛ عظم حجم القصة في كتاب الله المجيد؛ فلو نظرنا إلى القرآن الكريم بأجزائه الثلاثين لوجدنا أن القصص فيه تبلغ قرابة الثمانية أجزاء. وقد كان يهدف القصص القرآني إلى تربية الإنسان تربية تضمن له خير المسالك

القصة تقدم رسالة اجتماعية إنسانية..

الشعر الحديث لم يستطع منافسة القصة في زعامة الفنون الأدبية..

ليتبوأ أفضل المدن والممالك، وتحول بينه وبين المنزلقات والمهالك، وقد تميزت برونق الأسلوب وبديع النظم وجمال الصورة.

وصدق الله العظيم؛ إذ يقول: (لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب ما كان حديثاً يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون) (٣).

بعد هذا كله؛ فالقصة تقدم رسالة اجتماعية إنسانية؛ لأنها تعالج مشكلة معينة يستمد الكاتب القصصي أحداثها من واقع الحياة، ومما يعانيه الإنسان في حياته اليومية المباشرة؛ ولهذا يشعر قارئ القصة أنه يقرأ أحداثاً مألوفة لديه، قريبة إلى نفسه؛ لأن القصة تصور أحداثاً معقولة، محتملة الوقوع مع كل فرد من أفراد المجتمع..

الهوامش

١) الموسوعة العربية العالمية: ١/١٩٧، ٣٧٧، الطبعة الثانية- مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع بالرياض، سنة ١٤١٩هـ.

٢) المرجع السابق: ١/١٩٧

٣) سورة يوسف: الآية ١١١

قراءة في ديوان (جدة) إصدار أمانة محافظة جدة ٢٠٠٤م



علي خضران القرني - الطائف

وصفوها (بعروس البحر الأحمر) وهي حرية بهذه التسمية الجميلة والوصف الرائع.. لما لها من قيمة مكانية وجمالية وبحرية.. وستظل- إن شاء الله - عروساً يتغنى بحبها وحسنها وجمالها الشعراء الملهمين ومن تعود زيارتها من عشاقها على مختلف طبقاتهم ومستوياتهم ورؤاهم على مر الزمن؟

وصدور ديوان باسمها يضم بين دفتيه بعض ما قيل فيها من شعر فصيح رصين لكبار الشعراء يصف ما تتميز به من صفات أهلتها أن تكون- بحق- عروس البحر الأحمر: فكرة رائدة وعمل متميز يثمن لأمانة محافظة جدة ممثلة في أمينها السابق الأديب ابن الأديب المهندس (عبدالله بن يحيى المعلمي) رغم قصر المدة التي قضاها مسؤولا عن أمانتها.. وترجل كغيره بعد أن قدم لها ما بوسعه تقديمه من الخدمات والإمكانات المتاحة ومنها (ديوان جدة) العمل الأدبي الجميل الذي قوبل بالاستحسان والثناء من الجميع.. لأنه ينطلق وينتمي في معانيه وخصائصه لديوان العرب.. ويندرج تحليقا وإبداعا وفق المقولة الشعرية التي باتت مثلا يحكم به على جيد الشعر من رديئه:

إذا الشعر لم يهززك عند سماعه

فليس خليقا أن يقال له شعر

ومما زاد هذا العمل تألقاً ونجاحا حسن اختيار القصائد التي احتوى عليها الديوان البالغ عددها (٧٦) قصيدة في (٧٧) صفحة من القطع الكبير لعام ٢٠٠٤م في طباعة أنيقة وورق صقيل وإخراج متميز في شكله ومضمونه.

يتصدر الديوان مقدمتان: الأولى لأمين محافظة جدة المهندس عبدالله بن يحيى المعلمي أجتزيء منها قوله ((هاهو ديوان جدة.. يسجل أشعار محبي جدة.. ويحكي رؤاهم.. ويضيء لنا قبسا من نور التاريخ.. ويفتح لنا نافذة على آفاق المستقبل لنتطلع إليه بأمل وتفاؤل))

والثانية: للشاعر الوجداني المبدع الأستاذ: يحيى توفيق الشاعر المعروف وصاحب الدواوين العديدة.. والقصائد المغناة ذات الذيوع والشهرة في مقدمتها قصيدة (سمراء أرقي للعليل الباكي) وقد أوضح في مقدمته الكيفية التي تم بموجبها اختيار قصائد الديوان من بين القصائد العديدة التي قيلت في وصف جدة والتغني بجمالها الأخاذ وحسنها الجذاب؟

فإلى الالهام.. إلى الأحاسيس المرهفة.. والعواطف الوجدانية.. والشواطيء الحالمة.. والأمواج الراقصة.. على وقع الألحان الشجية.. إلى جولة وجيزة في بعض قصائد الديوان.. نبدأها بقصيدة الشاعر الكبير حمزة شحاته المشهورة في وصف جدة وحبها والحلة القشيبة التي ألبسها إياها حباً وشوقاً إلى مغانيها الجميلة:

النُهى بين شاطئيك غريقُ

والهوى فيك حالمٌ، ما يفيق

ورؤى الحب في رحابك شتى

يستفز الأسير منها الطليق

ومغانيك، في النفوس الصديات

إلى ريِّها المنيع، رحيق

إيه، يافتنة الحياة لصبٍّ

عهده، في هواك عهد وثيق

أما معالي الدكتور الشاعر غازي القصيبي فيصفها باحتواء الحسن والجمال على كل حسان:

عروس البحر بالجمال توشحت...

باتت مسهدة الجفون وسهدت

كم عاشق متوله في حبها...

تركته مشدوها بها وتبعدت

غادة هيفاء في أبهى الحلل...

في الليل عرس للحبيب تزينت

تزهو على كل الحسان بحسنها...

صوب المعالي يممت ولها سعت

عاش الحبيب مقربا من قلبها...

وبحبه عاشت ولا يوم خلت

ماذا أقول عن الجمال حقيقة...

كل الجمال حوته حين تجددت

أما شاعر المطولات الرائد الراحل الفيلسوف محمد حسن فقي رحمه الله فجدة في جوانحه قلب ينبض بحبها.. وفي عيون محبيها رؤى تناجي بالدموع والحزن (جدتها) شوقا وحبا في البعد والقرب:

جُدتي، أنت في الجوانح قلب...
كيف نلهو والقلب منا جريح؟
كلما أبصرت عيون محبيك...
محياك وهو باك طليح
ذرفت دمعها الحزين وقالت...
أين يا جدتي المحيا الصبيح؟
ايه يا جدتي فربَّ جُنوح...
عنك لاقى بأساءه بالجنوح
فارحميه بالصفح عنه ولاقيه...
بوجه طليق وقلب صفوح

أما الشاعر الوجداني الملهم (طاهر زمخشري) فيناجي معشوقته (جدة) من على البعد حبا وتهياماً وشوقاً إلى شطيها ومرابعها الحالمة الجميلة ويهديها عقوده وشدوه البلبلي والمزيد من أفانينه وهمساته ولحونه الملهمة:

ياعروس البحر خفَّاقي الذي...
في ضلوعي فيك قد أمسى عميداً
ومن الأعماق فيه جذوة...
تبتغي للحب زنداً ووقوداً
ومن الحبات في مهجته...
ومن الدقات قد صاغ عقوداً
فلمن أهدي عقودي لسوى...
من لها أشدو كما أرجو المزيدا
يا عروس البحر ما أنت سوى...
مربع طاب لنا روضا نضيدا
فبشطيك أفانين السنى...
تلهم الأوزان تجريها قصيدا
وعلى ثغرك أحيا في المنى...
رفرفت بالنور في الأفق بنودا

وننهي هذه الجولة الوجيزة ببضعة أبيات جميلة ومعبرة في معناها ومبناها ورؤاها لشاعر جدة المبدع (يحيى توفيق) صاحب الدواوين العديدة في العاطفة والوجدان.. والقصائد المغناة المشهورة منها (سمراء ارقي للعليل الباكي) التي لا تغيب عن ذاكرة القراء والمستمعين قديماً وحديثا:

ألق على الدنيا يطل ويشرق...
وهوىً تضج به القلوب وتخفق
يا غادتي (جدة) أراك على النوى...
حلما يطوف بخاطري ويحلق
في شاطئيك ترقرقت صور الصبا...
وعلى الروابي من جلالك رونق
الغرب أورثك الجمال تليده...
وسعى بروعته إليك المشرق
الحسن فيك سجية لا بدعة...
والكل فيك متيم يتعشق
البحر والصحراء فيك تعانقا...
والزهر غاف في تلالك مونق
والطير شادٍ في الخمائل صادحٌ...
والموج في حضن الربى يتدفق

خاتمة:

أزعم أنني قد استمتعت بسياحة جميلة في رحاب قصائد ديوان (جدة) لأمانة محافظة جدة وما ورد في هذه السياحة من قصائد هي جزء يسير من قصائد عديدة.. احتواها الديوان لا تتسع هذه المساحة لذكرها.. وهو جهد موفق لا ينسى لأمانة محافظة جدة في عهد أمينها السابق المهندس الأديب عبدالله المعلمي. وقلائد جميلة وعقود رائعة تحيط بعنق العروس.. وصورة ناصعة على جبينها تسطع جمالا وحسنا... على مر الأيام والعصور.

زيارة إلى كهف الخفافيش

مصطفى غنيم - الكويت

في حديقة مولو الوطنية بجزيرة بورنيو في جنوب شرق آسيا يوجد هذا الكهف العجيب الضخم الذي يتسع ممره لاحتواء خمس بنايات هائلة الحجم، إنه كهف "دير" الذي تسكنه ملايين من الخفافيش تلقي فيه أطناناً من فضلاتها كل يوم بحيث لو قدر لك الدخول إلى هذا الكهف، فسوف تصطدم أنفك برائحة الأمونيا المتصاعدة من السماد الطبيعي المتراكم في أرض الكهف، وسرعان ما تفقد أنفك حاسة الشم وتشعر بطعم لاذع في مؤخرة الحلق يستمر معك عدة أيام.



ويصف عالم الطبيعة ديفيد اتيبورو تجربته في دخول كهف مماثل للكهف "دير" فيقول بأنها أسوأ تجربة في حياته كعالم للطبيعة على مدى ٤٥ عاماً، فقد كان يقف وسط حوالي ثلاثة آلاف صرصار في المتر المربع تتحرك في أرض الكهف حيث السماد الطبيعي للخفافيش وطيور السمامة.

وطيور السمامة هذه تشارك الخفافيش في سكن الكهف، فالخفافيش تبدأ الخروج منه بحثا عن غذائها وقت الغروب، وبعد خروجها تأوي طيور السمامة إلى الكهف لكي تقضي الليل فيه ثم تخرج صباحاً قبل عودة الخفافيش وهكذا. وطيور السمامة هي مصدر طبق صيني لذيذ هو حساء عش الطيور، فهذه الطيور تفرز لعاباً لزجاً تلصق به أعشاشها، وهذا اللعاب يفضله الصينيون منذ قرون ويجعلونه فوق نوع من حساء الدجاج.

وسطح تلال السماد داخل الكهف يموج بالحياة المتمثلة في ملايين الحشرات والحيوانات اللافقارية التي تحلل البروتين فتتكون الأمونيا، وإذا حدث وسقط طائر سمامة جريحاً على أرض الكهف فسوف يؤكل حياً، حيث تبدأ الحشرات في التهام أجزائه اللينة مثل العينين، وبعد حوالي ١٩ ساعة يتم التهام كل شيء حتى الريش والمنقار ولا يبقي إلا الجمجمة وعظام القفص الصدري، وفي اليوم التالي تختفي العظام أيضاً داخل الأرض الرطبة.

ويعيش داخل كهف "دير" حوالي ١٢ نوعاً من الخفافيش، ولكن هناك شك في وجود حوالي ثلاثة أضعاف هذه الأنواع لم تكتشف بعد، إنه التنوع الذي يجعل من كهف دير مكاناً فريداً على مستوى العالم.

وذات ليلة تم تعداد ١,٨ مليون خفاش مجعد الشفتين وهي تغادر الكهف، ولكن هذا ليس هو العدد الحقيقي، فبعض الخفافيش تبقى داخل الكهف بحيث يقدر عددها كلها بحوالي خمسة ملايين خفاش. وفي ذروة وقت الخروج من الكهف





(حوالي الساعة الخامسة والنصف مساءً) يطير حوالي مائتي ألف خفاش في الدقيقة خارج الكهف على شكل سيل من الدخان يتدفق من المدخل.

ويعيش الخفاش مجعد الشفتين في صدوع في سقف الكهف ترتفع عن رأس الزائر حوالي ١٢٠ متراً.

ويتغذى كل خفاش يغادر الكهف كل ليلة على حوالي عشرة جرامات من الحشرات، أي أن مجموع هذه الخفافيش يستهلك حوالي ستة عشر ألف طن من الحشرات في الليلة تجمعها من الغابات المطيرة المحيطة بالكهف، ومن هذه الأطنان من الحشرات تخرج الخفافيش حوالي خمسة أطنان من الفضلات تضاف إلى أرض الكهف كل ليلة.

وأكثر ما يضايق من يدخل إلى كهف "دير" هي

حشرات أبو مقص، وهي حشرات تعيش في انسجام تام مع نوع من الخفافيش هو الخفاش العاري، وهو خفاش عديم الشعر يقوم جلده بإفراز نوع من الشحم لحمايته، وعلى هذا الشحم تتغذى حشرات أبو مقص. وفي كل ليلة تسقط على أرض الكهف مئات من هذه الحشرات من الخفافيش عند خروجها منه، وبالغريزة تقوم بتسلق أي شيء تجده لعله يوصلها إلى الخفافيش العارية مرة أخرى، ويقول أحد العلماء الذين دخلوا الكهف لدراسته أنه كلف مساعده أن يبعد هذه الحشرات عنه بأي وسيلة أثناء قيامه بالتصوير، إلا أن إحدى هذه الحشرات تمكنت من الدخول تحت ملابسه وظنت أنه خفاش عاري عملاق مما أزعج هذا العالم ولم يهدأ حتى قتل الحشرة وأخرجها.

وتشكل مخلفات الخفافيش على أرض الكهف غذاءً وسكناً لعديد من الحشرات التي تسكن الكهف مثل الذباب والصراصير والخنافس والجراد وعديدات الأرجل، وعلى هذه الحشرات يتغذى العنكبوت الصياد والعقارب، والجراد آكل البيض يتغذى على بيض طيور السمامة وأفراخها، وهو جراد ضخم يرعب من يصطدم به في الظلام. وقد تكيفت كثير من الحشرات مع حياة الظلام الدامس داخل الكهف، فنجد أن عديدات الأرجل والجراد لها قرون استشعار طويلة جداً، وللعناكب أقدام بالغة الطول.

وداخل كهف "دير" توجد كائنات أكبر مثل أفعى الراسرة وهي متسلق ماهر تبحث عن أعشاش طيور السمامة فتأكل صغارها، كما تأكل الخفافيش الميتة، وهذه الأفاعي التي يصل طولها إلى ثلاثة أمتار توجد أيضاً في الغابات المطيرة. كما يوجد في الكهف الضفادع التي تتغذى على الحشرات مثل ضفدعة بورنيو ذات القرون التي تعيش قرب المجاري المائية التي تجري في الكهف، هذه المجاري مليئة بالقشريات والأسماك الصغيرة وسلاحف ذات درقة لينة تقبع في المياه الضحلة تنتظر غذاءها.

ولا ينقطع السياح من أنحاء العالم عند زيارة هذا الكهف العجيب لرؤيته وللتفرج على لحظة خروج الخفافيش مساءً.

تناغماً وانسجاماً مع مبادرة خادم الحرمين الشريفين

الإسلام دين الحوار والتسامح

عمر بن إدريس الرماش -المغرب

الإسلام دين الله الخالد المعصوم والمتسامح يدعو ويبادر إلى الحوار والجدال بالتي هي أحسن. فهو دعوة سلمية ودعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة. وقد عبر عن هذا التسامح كتاب الله تعالى الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه في العديد من الآيات الكريمة. قال تعالى: ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن﴾ النحل: ١٢٥ . وقد جاءت الدعوة إلى الحوار في القرآن الكريم والمبادرة إليه من جانب المسلمين مصداقاً لقوله عزوجل: ﴿قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أربابا من دون الله. فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون﴾ آل عمران: ٦٤ .

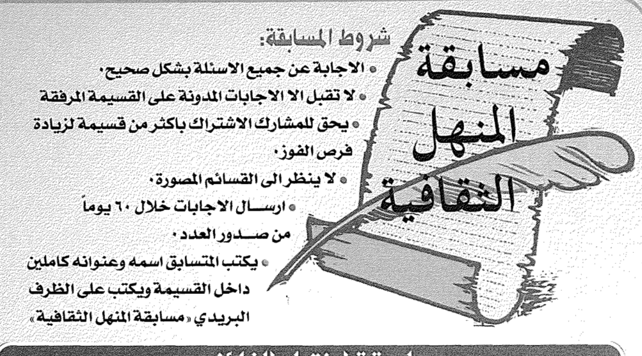
شروط وضوابط الحوار الإسلامي المسيحي:

إن للحوار الإسلامي المسيحي في الوقت الحاضر شروطاً وضوابط عديدة حددها علماء الأمة من أجل ضمان نجاح هذا الحوار وتحقيق التعاون البناء والمثمر لما فيه خير الإسلام والمسلمين والبشرية جمعاء. ويمكن أن نستعرض أهم هذه الضوابط والشروط في الفقرات التالية:

- عدم تنازل الطرف الإسلامي عن أي مبدأ من مبادئ الدين الحنيف خصوصاً ما يتعلق بالثوابت والأصول الأساسية كالعقيدة والتوحيد والشريعة باعتبارها مسلمات ومقدسات لا يمكن المساس بها.
- وجوب التزام المسلمين والمسيحيين بأدوات وشروط الحوار والاستعداد لتقبل آراء الطرف الآخر وتفهمها.
- وجوب قيام الحوار على الحجة والدليل والبرهان والإقناع العقلي والمنطقي بعيداً عن الضغط أو الإكراه أو التعصب.
- ربط الحوار بالمصالح العليا للأمة الإسلامية الدينية والسياسية والاقتصادية والثقافية..
- وضع حد لحملات التشهير والتشويه والمغالطة والافتراء في حق الإسلام والمسلمين من طرف الغربيين المتعصبين والمتطرفين الذين لا يؤمنون بالحوار بين الأديان والحضارات والأمم والشعوب والتعايش والتسامح بينهم.
- وضع أسس ومبادئ ومرتكزات للتعايش والتسامح بين الأقليات الدينية في مختلف البلدان العربية والإسلامية والغربية لتفادي كل أشكال الصراع والنزاع والتطاحن بين هذه الأقليات.
- التخفيف من حدة التوتر والصراع بين الإسلام والغرب والتي يضرم نارها الأعداء والخصوم من كلا الطرفين.
- عدم الانسياق وراء بعض الشعارات الزائفة والمضلة التي أصبح ينادى بها في بعض اللقاءات والحوارات والندوات المسيحية الإسلامية المشبوهة والمحسوبة على الإسلام.

الحوار ضرورة لتحقيق الأهداف الإنسانية المشتركة:

إن الحوار الإسلامي المسيحي أصبح اليوم وأكثر من أي وقت مضى ضرورة حتمية لتحقيق الأهداف والغايات الإنسانية المشتركة كالتسامح والتعايش والتعاون من أجل بناء مستقبل أفضل ولتجاوز كل أشكال الصراع والتطاحن والعداء القائمة بين الإسلام والغرب خصوصاً بعد الأحداث الدامية التي حدثت بمدينتي نيويورك وواشنطن بأمريكا مما حدا بالغربيين والأمريكيين إلى اتهام الإسلام والمسلمين بالعنف والإرهاب والتطرف.



شروط المسابقة:

- الاجابة عن جميع الاسئلة بشكل صحيح.
- لا تقبل الا الاجابات المدونة على القسيمة المرفقة
- يحق للمشارك الاشتراك باكثر من قسيمة لزيادة فرص الفوز.
- لا ينظر الى القسائم المصورة.
- ارسال الاجابات خلال ٦٠ يوماً من صدور العدد.
- يكتب المتسابق اسمه وعنوانه كاملين داخل القسيمة ويكتب على الظرف البريدي «مسابقة المنهل الثقافية»

طريقة اختيار الفائزين

- تفرز جميع القسائم التى ترد من المشاركين.
- يتم استبعاد القسائم ناقصة الاجابة.
- تجمع القسائم الصحيحة الاجابات ويعمل لها قرعة لاختيار الفائزين.
- ترسل الجوائز الى اصحابها فور الوصول الى النتيجة وتدفع بالريال السعودي او ما يعادله.

جوائز المسابقة

الجائزة الاولى:	١٠٠٠ ريال	الجائزة السادسة:	٣٠٠ ريال
الجائزة الثانية:	٧٠٠ ريال	الجائزة السابعة:	٢٥٠ ريال
الجائزة الثالثة:	٥٠٠ ريال	الجائزة الثامنة:	٢٠٠ ريال
الجائزة الرابعة:	٤٠٠ ريال	الجائزة التاسعة:	٢٠٠ ريال
الجائزة الخامسة:	٣٥٠ ريال	الجائزة العاشرة:	١٥٠ ريال

الاسم : .... السن: ....

العنوان : ....

المنهل

نتيجة سحب جوائز مسابقة المنهل الثقافية

لطفاً رجاء كتابة رقم المسابقة على الظرف

نتائج العدد ٦١٠

الفائزون :

الجائزة الأولى :	سالم عبدالعزيز العمر	الكويت
الجائزة الثانية :	رنيم عبدالسلام محمد	مصر
الجائزة الثالثة :	هبة محمود الدرغام	الأردن
الجائزة الرابعة :	محمد صفوت المحروق	الإمارات
الجائزة الخامسة :	سعود محمد السعدون	السعودية
الجائزة السادسة :	عثمان علي صالح	اليمن
الجائزة السابعة :	حلا زامل عمر	السعودية
الجائزة الثامنة :	نادر سعيد صادق	تونس
الجائزة التاسعة :	محمد غلام الدين	باكستان
الجائزة العاشرة :	نجاة عبدالرحيم كرمان	المغرب

ترسل الاجابات خلال ٦٠ يوماً من صدور العدد

ستنشر نتائج مسابقة المنهل الثقافية لعدد (٦١١) في العدد (٦١٢) .. وذلك لاتاحة اكبر فرصة للمشاركين.

قسيمة مسابقة العدد (٦١١)

ضع علامة ✓ امام الاجابات الصحيحة..

١ - متى بدأت جائزة الملك فيصل العالمية ؟

في سنة:

☐ ١٣٩٨هـ ☐ ١٣٩٩هـ

ابحث عن الإجابات داخل هذا العدد..



صدر لـ السيد ضياء محمد عطار. ديوانان هما (رفع اللثام بمنظومة أمراء البلد الحرام) ويشتمل على أسماء من تولى إمارة البيت الحرام بدءاً من سيدنا اسماعيل عليه الصلاة والسلام مروراً بعهد جرهم ثم خزاعة ثم قريش ثم العهد النبوي المبارك ثم من تعاقب عليها في الإسلام وإلى اليوم و(تحقيق الأمنية بمنظومة أمراء مدينة خير البرية صلى الله عليه وسلم) فيشتمل على أسماء أمراء طيبة الطيبة بدءاً من العهد النبوي المبارك ثم من تعاقب عليها إلى اليوم. وهما منظومتان جديدتان في بابهما. وبلغت أبياتهما نحو بضع وسبعمائة بيت من الشعر. وقد طبعتا بحلة فاخرة في مجلد واحد مع تقاريظ ثلة من العلماء والمختصين ويمكن طلبها عبر المجلة أو من الناظم على العنوان الموضح أدناه بقيمة (٣٥) ريالاً للنسخة الواحدة أو مايعادلها لخارج المملكة ما عدا أجرة البريد.

المدينة المنورة ص ب (٦٠٣٦) جوال : ٠٥٥٧٣٨٦٢٢٩



أحدث إصدارات دراة المنهل
للصحافة والنشر المحدودة

كُتاب

«إصلاحات في لغة الكتابة والأدب»

مرجع هام لكل المهتمين بدراسة اللغة

المنهل

مجلة للآداب والعلوم والثقافة

من إصدارات .. دارة المنهل للصحافة والنشر المحدودة

المركز الرئيسي (جُدة) رمز بريدي ٢١٤٦١ - ص. ب ٢٩٢٥ - هاتف : ٦٤٣٢١٢٤ - فاكس : ٦٤٢٨٨٥٣

البريد الإلكتروني : E-mail: info@al-manhalmagazine.com عنوان الموقع : WWW. al-manhalmagazine.com